

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والأربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٥ - الموافق ١٨ رجب سنة ١٣٣٣

صناعة الحرب وصناعة الطب

في العربية كتاب من انفس الكتب وهو كتاب « عيون الأنباء في طبقات الاطباء »
 لمؤلفه موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن
 ابي اصبعة من علماء القرن السابع واطبائه المشهورين . ولد بدمشق ودرس الطب فيها
 وفي القاهرة وجعل طبيباً لمارستان في القاهرة سنة ٦٣٤ هجرية وعمره ٣٣ سنة ثم عاد
 الى دمشق في السنة التالية وانتقل الى صرخد واقام عند مالكها الامير عز الدين ايبك
 العظمي والّف فيها كتابه هذا سنة ٦٤٣ وتوفي بها سنة ٦٦٨ . والظاهر انه اخثارها لينقطع
 فيها لتأليف هذا الكتاب وتقيقه فجمع فيه تاريخ الاطباء الى عهده من اليونان والرومان
 والسرّيان واليهود والهنود والفرس والعرب من وثنيين واسرائيليين ومسيحيين ومسلمين ومدح
 من يستحق المدح منهم منصفاً غير متشيع لقريب او متحامل على بعيد مما كانت الاجناس
 والادبان كأنه نظر الى الجوهر الانساني المجرد غير حاسب لاختلاف البقاع والاجناس
 والمذاهب حساباً مع انه كان في عصر الحروب الصليبية التي بلغت فيها العدوات الجنسية
 والدينية اشدها . ولم يكتف بتفصيل حلل الثناء على مستحقه من الاطباء حسب طبقتهم
 في صناعة الطب مسلمين كانوا او مسيحيين او اسرائيليين او وثنيين وعرباً كانوا او عجماء بل
 بد حجته بما اثبتته من مدح الخلفاء والعلماء والشعراء لم وما رواه عن اعتمادهم عليهم في
 تطبيبهم وتطبيب عيالهم . ذلك ومؤرخو عصره لا يذكرون من يخالفهم في الجنس والمعتقد
 الا لعتوه باقبح النعوت . ورجال الحرب في عصره لم يكن لهم شغل شاغل غير الغارات
 والغزوات والقتل والسلب واذا مدحهم شاعر فاكثراً ما يذكره من محامدهم الثنائهم في اعدائهم

وتاريخ الانسان سلسلة متصلة من العداوات تسفك فيها الدماء وتقطع الاوصال وترمل النساء وتيتم الاطفال . وقلما يأبى احد الاشتراك في غمراتها حتى رجال الدين المنقطعون لعبادة الخالق يستعين كل منهم بالله ويستنجده على خصمه الا الاطباء فانهم يترفعون عن ذلك كله ويعملون على ضده . يبادرون الى حومة الوغى لمعالجة الجرحى من قومهم ومن خصوصهم على حد سوى . وهنا يقف الباحث في تاريخ البشر ويتنفس الصعداء لانه يرى بين الشرور المتفاقمة اثر الرحمة والحنان وبين الظلمات المدممة اشعة نور تنير طريق الانسان عاش الناس دهوراً كثيرة يتنازعون البقاء يغزو بعضهم بعضاً ويعتدي بعضهم على بعض الى ان تعلموا بالاخبار ان المسألة اسلم لهم والسعي والجد اريج من السلب والنهب . لكن الخلق القديم لم ينزع من فطرة الانسان . فما دام السلم باسطاً رواقه ولا محرك للعداوات ترى اهل الوطن الواحد يعامل بعضهم بعضاً كاخوة فلا يعتدي احدهم على الآخر ولا يهضم حقوقه وان فعل عد مجرمًا وعوقب عقاب المجرمين . والمجرمون قلال في كل امة لا يزيد عددهم على واحد او اثنين في المئة . ففي القطر المصري مثلاً ١٢ مليوناً من النفوس ولم يزد عدد المسجونين في سنة من السنين على ١٢٠ الفاً اي واحد في المئة . وفي ايطاليا ٣٥ مليوناً ولم يزد عدد المجرمين فيها على خمسين الفاً وفي اليابان خمسون مليوناً وعدد المجرمين فيها اقل من مئة الف . ويبقى ذلك كذلك ما دام ابناء الوطن الواحد او الدولة الواحدة متفقين غير منشقين ومتعاضدين غير متخاذلين ولكن اذا نشبت بينهم العداوات دبست الحقوق المشتركة وحارب بعضهم بعضاً كالاعداء واستحل دمه وعرضه وماله لان الطبع الوحشي لم يتلاش من الانسان . ولقد كان ذلك شائعاً في العصور الغابرة لكنه قل الآن في البلدان المتقدمة وآخر ما حدث منه في عهدنا حوادث سنة ستين في بلاد الشام والمذابح في بلاد الارمن والحروب الاهلية في الولايات المتحدة وايران والبرازيل والمكسيك وكما يعامل المرء جاره وابن بلده وابن وطنه في زمن السلم يعامل غيره من ابناء الاوطان الاخرى فلا يعتدي مصري على هندي ولا ايطالي على الماني ولا فرنسي على انكليزي بل يراعي كل منهم حقوق غيره من سائر الامم كما يراعي حقوق جاره وابن وطنه . والذين يعتدون على غيرهم من ابناء الاوطان الاخرى في زمن السلم قلال جداً اقل من الذين يعتدون على ابناء وطنهم . ولكن اذا تخاذلت الدول نشبت الحروب بينها ودبست الحقوق والمعاهدات وعاد الانسان الى طبعه الوحشي فاستحل القتل والسلب والنهب وصارت هذه الفعال التي تعد في زمن السلم موبقات يعاقب الانسان عليها محامد يذكر بها ويجازى عليها

اقرأ التلغرافات اليومية والبلاغات الرسمية عن هذه الحرب ترى القواد الكبار اذا ارسلوا بشرى الى ابناء وطنهم بنوها على عدد الذين قتلهم وجرحوهم واسروهم وعدد المدافع التي غنوها منهم مفخرين بذلك كله متباهين به كأنه لا يخطر ببالهم انين الجرحى وبكاء الثواكل والارامل ولا يعطى جندي نشأاً لانه انقذ آخر من الموت حتى يعطى عشرة غيره نياشين لانهم فتكوا بكثيرين فتكاً ذريعاً

وقد تكون الحرب ضربة لازب في بعض الاحيان لتوطيد السلم او للنجاة من الظلم او الخصاص من الذل ولكن معها كانت الغاية التي وراءها فان وبلانها تبقى وبلات وآلامها تبقى آلاماً لانها لا تخرج عن كونها وسيلة وحشية ورثها الانسان من اسلافه الاولين وزادتها العلوم والفنون العصرية فتكاً وقبحاً . كان غرض المتفنيين في انقار المدافع والبنادق منذ بضع عشرة سنة ان يشلوا بها ايدي الخصم ويمنعوه من الاستمرار على الحرب كأن يدكوا حصونه ويحرقوه وجروحاً تشل يديه ولكنها لا تميمته فجاءوا الآن باساليب جديدة تكسر العظم وتمزق اللحم فان لم تخطف انفاس الجندي حالاً خطفتها بعدما يتألم آلاماً مبرحة او ابتته عليها مدى العمر . ولم يقتصر شرها على المحاربين ولا على المستقلين بل اغتالت المطمئنين في بيوتهم من النساء والاطفال والقت الرعب في قلب كل احد حتى لا يدري من اين تنقض عليه سهام المنايا آمن يمينه ام من يساره او من السماء ام من تحت الثرى

فلماذا طمى هذا الشر الجارف ولماذا لم يشترك الاطباء فيه . السبب واضح في رأينا وهو ان اساتذة العلوم التاريخية والاجتماعية في المدارس الالمانية جعلوا يجدون القوة الوحشية وبنادون ببقاء الاصلح حسب مذهب النشوء وفسروا الاصلح بانه الاقوى بدناً والاسرع حيلة الذي يستطيع ان يتغلب على غيره في جهاد هذه الحياة . فانزلوا الشفقة والرحمة عن عرشهما ونصبوا مكانهما القوة والحيلة . واما اساتذة الطب فبقوا على خطتهم من عهد بقرات الى الآن يعلمون تلامذتهم انهم مسؤولون لدى المهتم وضميرهم والعمران عن كل من يحتاج الى معارفهم الطبية وان شرفهم وشرف صناعتهم مرتبطان بقيامهم بهذا الفرض المقدس فاذا رأوا جريحاً في حومة الوغى لم يخطر ببالهم ان يسألوا عن اصله وفصله ولا عن كونه صديقاً او عدواً وانما انحصر بحثهم في كيف يخففون آلامه ويواسون جراحه ويبعدونه عن مواقف الخطر

فان كان التعليم قد تغلب على الطباع الوحشية في فريق من الناس أفلا يمكن ان يتغلب عليها فيهم كلهم او في الجانب الاكبر منهم . أو ليس في الامكان ان يعمل الناس بهذه الحقيقة ويزيفوا العمل بها الى تقليل الكسب من الحروب وتحقير مثيرها ووضعهم مع القتلة

واللصوص في صف واحد . فان كانت الحروب الماضية لم تنقذ الناس بالمبادرة الى ذلك فلا يبعد ان يروا في الحرب الحاضرة اكبر مقنع

آراء الاطباء في بعض العادات

وجه صاحب مجلة الستراند الانكليزية ستة اسئلة الى جماعة من اطباء الانكليز ليحيوه عنها وينشر اجوبتهم في مجلته لمنفعة الناس . اما الاسئلة فهي (١) ايفرط الناس في الاكل (٢) ايفرطون في النوم (٣) ايفرطون في الرياضة البدنية (٤) هل يمكن ان يزيد الهواء المطلق على ما يقتضيه الجسم (٥) هل التدخين مضر (٦) هل من قاعدة ليس لها علاقة بالامور المتقدمة تشير بان يراعيها الناس أكثر مما يراعونها الآن

السؤال الاول - ايفرط الناس في الاكل - اجاب السرجيس جودهارت عن هذا السؤال ان الرجال في الغالب يأكلون أكثر مما يجب ان يأكلوا اما النساء فكثيرات منهن يأكلن اقل مما يجب . ويصدق ذلك على كثيرات من نساء الطبقة الوسطى والطبقات العليا ولا سيما اذا كان عليهن تدبير بيوتهن وتحضير الطعام لعيالهن

واجاب الدكتور نيدهام ان الناس يأكلون أكثر من حاجتهم ولا سيما من اللحم واجاب الدكتور صليبي ان أكثر الناس من غير الفقراء يأكلون أكثر من حاجة اجسامهم ولا ينال اولاد الفقراء ما يكفي لاجسامهم من الاطعمة اللازمة لهم وان صحة الناس عموماً تتحسن اذا اعطي صغار الفقراء ما يأكله ذوو اليسار فوق حاجتهم

واجاب الدكتور كلارك انه لا يعتقد ان الناس يأكلون أكثر مما يلزم لهم . ويستحيل على الانسان ان يحدد مقدار طعامه فيجعله على قدر ما يحتاج اليه جسمه في نموه وتوويض ما يندثر منه من غير زيادة ولا نقصان . ولا بد من زيادة الطعام على حاجة الجسم عادة . والقابلية خير مقياس لمقدار الطعام اللازم . فاذا كانت قابلية المرء تدعو الى اكل ما يزيد على ما يقدر الجهاز الهضمي ان يهضمه لم يصعب عليه ان يوفق بينها وبين هضمه

واجاب الدكتور روبرتسن ولس ان اهل الطبقة الوسطى يأكلون أكثر مما يجب ان يأكلوا . وقد عرفت بالاختبار ان بعض ذوي اليسار الذين لا عمل لهم يولعون بالاكل حتى لا يهتموا بغيره . يأكلون كثيراً مع ان اجسامهم لا تحتاج الا الى قليل من الطعام لقلة حركتهم . فامثال هؤلاء لا تنتفع اجسامهم بالطعام الزائد على حاجتهم بل تضرر به ويصابون بالامراض

التي تسببها كثرة الاكل . امثال هؤلاء يعجلون الى الشيوخه والمرض ويشوهون ابدانهم فاذا بلغوا سن الاربعين صاروا عبئاً على البشر لا ينتفع منهم احد الا الاطباء والجراحون . ولو قللوا وجبات الطعام التي يتناولونها كل يوم وقللوا الالوان التي يأكلونها في كل وجبة وعدلوا عن الاطعمة المملحة الى الاطعمة البسيطة وشغلوا عقولهم واجسامهم لقل مرض بربط والتهاب الرئة والنقرس وداء المفاصل والرهل وانحطاط القوى والتهاب شعب الرئة الخ

السؤال الثاني - يفرط الناس في النوم - اجاب عنه الدكتور جودهارت بأنه يشك في ان الذين يطيلون النوم كثيرون . ويمكن للانسان ان يعتاد النوم الطويل فيضعف عقله وبدنه ولكن كثيرين من الناس يتوهمون ان نومهم اقل مما يجب ان يكون وانهم اذا لم يزيدوه تضررت ادمغتهم وذلك غلط . فكثيرون من الناس يقومون باعمال شاقة ولا ينامون الا اربع ساعات او خمساً في اليوم ومع ذلك لا يتضررون . فكثرة النوم وقلته عادة في البالغ . ويقال ان لورد بامرستون لم يستطع ان يقوم باعباء الاعمال التي قام بها الا لعادة اعتادها وهي ان ينقطع عن العمل وينام دقائق قليلة مما كانت مشاغله كثيرة . ونوم مثل هذا يجدد القوى كما يقول المعتادون عليه . على انه يجب ان يرتب وقت للنوم ولا يعدل عنه ابداً

واجاب الدكتور نيدهام ان الناس على وجه العموم لا ينامون اكثر مما يلزم لهم واجاب الدكتور صليبي بمثل ما اجاب به الدكتور نيدهام و اضاف الى ذلك ان للنوم عمقاً كما ان له طولاً فلا يقاس بالساعة فقط وان من المحتمل ان الدماغ لا ينال فوق حاجته من النوم وقال الدكتور كلارك لا ينام الناس اكثر من حاجتهم وانا اشير عادة على المرضى الذين اعاجلهم ان يناموا ما امكنهم فانهم يكتسبون قوة في النوم والنوم ضروري للجسم مثل الطعام . لي صديق شاخ ولا يزال بنشاط الشباب وهو ينام ثماني ساعات كل يوم سواء كان مغنياً او غير مغف . وان في المثل السائر ثماني ساعات للعمل وثمانى ساعات للعب وثمانى ساعات للنوم لحكمة بالغة

وقال الدكتور ولس لا اظن ان البالغين ينامون الوقت الكافي على وجه العموم واكثر نومهم في غير الوقت الملائم فقد ثبت بالاختبار ان ساعتيين من النوم قبل نصف الليل تجدد القوى اكثر من ساعتيين منه بعد نصف الليل ولا نعلم سبباً لذلك . وتختلف الاجسام في حاجتها الى النوم فمنها ما يتطلب نوماً كثيراً ومنها ما يتطلب نوماً قليلاً ولكن نوم ثماني ساعات كافٍ بنوع عام . وقلة النوم اضر من كثرتة وان كانت كثرتة تضعف العقل والجسم

السؤال الثالث - يفرض الناس في الرياضة البدنية - اجاب عنه الدكتور جودهارت ليس للبالغين ذوي الاعمال منفسح من الوقت ليتروضوا كثيراً والغالب ان يفرضوا في الرياضة . والشغل العقلي يتعب مثل العمل البدني والغالب انه اذا اكب الانسان على شغل عقلي نهاره كله لم يبق في جسمه قوة للرياضة البدنية في آخر النهار فاذا تروض فالرياضة تضره اكثر مما تفيده . وقد بلغني ان السرجوزف تشمبرلن والسروليم جنر لم يروضا جسميهما قط . ولكن لا بد من الهواء المطلق لكل انسان

وقال الدكتور نيدهام ان الناس على وجه العموم لا يتروضون رياضة كافية وقال الدكتور صليبي ان الذين يفرضون في الرياضة قليلون جداً اما الذين يفرضون فيها فكثيرون . وتختلف اجسام الناس في حاجتها الى الرياضة البدنية ولكن على وجه العموم تكون حاجة الانسان الى الرياضة بقدر ما يتناوله من الطعام الزائد عن حاجته وقال الدكتور كلارك ان كثيرين يتروضون اكثر مما يجب . وان اشارة الاطباء على الناس ان يكثروا من الرياضة ما امكنهم لا تخلو من الضرر . فالرجال الذين يشغلون عقولهم كثيراً والنساء اللواتي يتعبن في ادارة بيوتهن لا يبقن فيهم قوة للرياضة البدنية . ولا يقدر الانسان ان يجهد دماغه ورجليه سوية من غير ان يتضرر . اما في ايام الآحاد والاعياد وايام البطالة فالامر على خلاف ذلك . والرياضة البدنية تنفع الانسان كثيراً اذا كان مستريحاً يشعر بالنشاط اما اذا تروض وهو متعب كانت الرياضة سماً ناقعاً له

وقال الدكتور ولس ان اهمال الرياضة البدنية هو سبب اكثر الامراض التي تصيب ذوي الرخاء . ولا بد من اتفاق شيء من قوة الارادة للقيام بالرياضة البدنية وبعض الناس لا يقدررون او لا يريدون ان ينفقوا قوتهم في ذلك . وان المركبات والاتوموبيلات والآلات الرافعة وغيرها من العوامل التي تضعف الجسم تجعل كثيرين من الناس المائلين الى الرخاء والكسل في غنى عن بعض اعضائهم اذ يلجأون الى كل وسيلة تغنيهم عن بذل القوة والتعب فتضعف لذلك دورتهم الدموية فاعضاؤهم جميعها . ولذلك يكثر المصابون بفقر الدم وضعف القلب وبلادة الكبد وحرص الدماغ وتمدد الاوعية الدموية وسوء الهضم وضمور الرئتين وكثرة الشحم وما اشبه من الآفات السهلة المنع والتي يغلب ان تقضي بالمصاب بها الى اواخر العواقب . والرياضة الخفيفة التي يدوم عليها كل يوم افضل من الرياضة العنيفة التي يقوم بها البعض في يوم العطلة بعد ان يكونوا قد قضوا اياماً من غير رياضة

السؤال الرابع . هل يمكن ان يزيد الهواء المطلق عن حاجة الجسم

اجاب عنه الدكتور جودهارت ان الهواء المطلق لا يضر بالجسم ابداً فيجب تموية البيوت بقدر الامكان وان الذين كانوا مع نانس في رحلته الى القطب الشمالي لم يصب احد منهم بركام وهم في العراء ولكنهم لما عادوا الى المدن ونزلوا في منازل الناس اصيب بعضهم به . وكلما كثر الهواء المطلق ازداد الجسم نشاطاً ولكن يجب ان يحترس من البرد وقال الدكتور نيدهام لا يزيد الهواء المطلق عن حاجة الانسان اذا لم يكن قد اتاه بجاري شديدة

وقال الدكتور صليبي انه لا يمكن ان يزيد الهواء المطلق عن الحاجة على انه يجب التمييز بين الهواء المطلق ومجاري الهواء

وقال الدكتور كلارك نعم . والهواء المطلق ينفع المصابين بالسل ولذلك يتوهم البعض ان في المعيشة في مجاري الهواء نفعاً لهم . واني متيقن ان من المرضى من يموت في المستشفيات بسبب حرص القائمين على امره ان يغسلوه كل صباح ويدخلوا عليه الهواء النقي

وقال الدكتور ولس نعم . فان الهواء المطلق اذا اتانا في مجرى كان مثل الافراط الضرر في كل امر نافع . والذين يكثر في اجسامهم الحامض البوليك يصابون بالنفراجيا والتهاب الاعصاب والالام العضلي وغير ذلك من الادواء المؤلمة اذا تعرضوا للهواء البارد . والهواء المطلق المعتدل الحرارة كثير النفع اذا لم يمر على الانسان بجاري سريعة ولكن الهواء البارد الرطب اذا مر بسرعة كان اضر شيء بالضعفاء والمعرضين للزكام ولا تعني في ذلك تفاوته

السؤال الخامس . هل التدخين مضر ؟

اجاب عنه الدكتور جودهارت ان الاستسلام الى عادة من العادات اياً كانت شديدة الضرر ولا ضرر من التدخين على وجه الاجمال اذا لم يتجاوز حد الاعتدال . اما الاكثار منه فضرر واذا تقدم في السن من يكثر التدخين حتى بلغ الخامسة والخمسين فما فوق بدأ يشعر بضعف جسمه عن مقاومة ما يعرض له من الآفات

واجاب الدكتور نيدهام ان لا ضرر من التدخين اذا لم يتجاوز الاعتدال

وقال الدكتور صليبي ان اكثر الناس لا يضرهم التدخين اذا كان معتدلاً الا قليلاً غير انه قد يسبب سرطان الفم واللسان وهناك الضرر الكبير . ولكن كثيرين يفرطون في التدخين فتصاب منه قلوبهم وعيونهم

وقال الدكتور كلارك ان ضرر التدخين يتوقف على جسم المدخن . والتدخين بعد تناول الطعام لا يضر ضرراً كبيراً اما الاكثار منه فيضر بكل انسان

وقال الدكتور ولس ان في المسألة نظراً . فالجنود المحاربة الآن ينفعها التدخين لانه يقوتها على احتمال المشاق وشظف العيش اما رجال المدن النخفاء الابدان فيضرهم كثيراً اذ يفسد بصرهم ويفقر دمهم ويضعف ادمغتهم ويسبب لهم سوء الهضم وضعف الاعصاب وخفقان القلب وغير ذلك من الآفات . وقد يدخن صحيح الجسم من غير ان يصيبه ضرر عدا تمكن عادة التدخين منه . ولكن التدخين يضر بالضعيف القلب والصدر والمعرضين للأمراض العصبية والزكام والتهاب الحلق وامراض العين . وتنفس هواء الغرف التي يكثر فيها المدخنون ويختلط فيها دخان انواع مختلفة من التبغ مضر ولو لم يظهر ضرره في مدة قصيرة . والتخليط في الدخان مضر كالتخليط في المسكرات . وقد رأيت ان المدمنين للتدخين يشيخون قبل الاوان ويكونون عرضة للزكام الانفي والشعبي اكثر من غيرهم وتضعف مقدرة دمهم على مقاومة الامراض . واذا تمكنت عادة التدخين من احد وجب عدها مرضاً من الامراض العصبية

السؤال السادس — هل من قاعدة لا علاقة لها بالاسئلة المتقدمة تشير بان يراعيها الناس اكثر مما يراعونها الآن ؟

اجاب عنه الدكتور جودهارت نعم وهي ان لا يكلف الانسان نفسه في يومه اعمالاً يعجز جسمه عن القيام بها وان يتحرى الاجادة في كل عمل يعمل

وقال الدكتور نيدهام نعم . وذلك ان يعتاد الانسان اقضاء الهمة وينمي في نفسه عاطفة الحب والتسامح

وقال الدكتور صليبي ان الكحول يجب ان لا يدخل جسم انسان ولا حيوان من الحيوانات

وقال الدكتور كلارك ان على كل انسان ان يعرف بالاخبار ما يضره وما ينفعه فيحرص على النافع ويحذر الضار وعليه ان يمتنع اجبار الآخرين على العمل بما يجده نافعاً لنفسه كما يمتنع دس السم لهم

وقال الدكتور ولس . نعم يجب على الناس ان يشربوا من الماء القراح اكثر مما يشربون الآن فان ثلاثة ارباع اجسامنا ماء . ويمكننا ان نقطع عن الطعام نحو شهر ولكن يستحيل علينا ان نعيش اكثر من ايام قليلة من غير شرب . فالماء انفع ما نتناوله والزمه وحاجة الجسم اليه شديدة لانه لا ينفك يخرج منه بالتبخر والعرق والافراز نهائياً ولبلاً ويستعير عما يفقده من الماء بما يتناول من الاطعمة الحاوية له خصوصاً الثمار والخضر وبما يشرب من الماء اما قراحاً او مع غيره كالشاي والاشربة الاخرى ولكن الماء القراح افضل الاشربة التي يتناولها البشر

تراجم القرآن

تمهيد

ترجم العهد القديم اي التوراة والزبور واسفار الانبياء الى اليونانية منذ نحو النصف من سنة ٠ وقد ترجمت اجزاء من العهد القديم حتى الآن الى ٤٦٥ لغة وترجم الكتاب كله (اي العهد القديم والعهد الجديد) الى ١١٢ لغة والعهد الجديد وحده الى ١١١ لغة اخرى وجزء منه ترجم الى ٢٣٣ لغة غيرها فكان هذا الجزء ترجم الى ٤٥٦ لغة
اما القرآن فلم يترجم حتى الآن الا الى ١١ لغة اوربية و ١١ لغة شرقية كما ترى في البيان التالي

(١) تراجم القرآن في اللغات الاوربية

اول ترجمة للقرآن كانت باشارة بطرس قنرابلس رئيس كلثنيه (Petrus Venerabilis, Abbot of Clugny) المتوفى سنة ١١٥٧ م وكان اقترح ان يترجم القرآن الى اللاتينية فاتم العمل رجل انكليزي يسمى روبرت الراتيني (Robert of Retina) بمساعدة رجل الماني يدعى هرمان الدلماطي (Hermann of Dalmatia) وتمت الترجمة سنة ١١٤٣ م الا انها بقيت مخفية نيفاً واربعاً مائة سنة حتى طبعها تيودور بيلياندر (Theodore Bibliander) في بازل (Basle) سنة ١٥٤٣ م . ونقلت بعدئذ الى الايطالية والالمانية والهولندية ثم ترجمت ثانية الى اللاتينية الاب لويس ماركي (Lowis Maracci) سنة ١٦٩٨ م وطبعَت الترجمة في بادوي (Padua) مع الاصل العربي وبعض الملاحظات والانتقادات . وقد قال سيل (Sale) عن هذه الترجمة وانها في غاية الدقة مع شدة انطباقها على الاصل . والملاحظات التي فيها مفيدة الا ان الانتقادات ليست مصيبة البتة ونحن نوافقه على قوله
ثم ظهرت طبعا اخرى لترجمة بيلياندر سنة ١٥٥٠ م وسنة ١٧٢١ م في ليزج (Leipzig) . وطبع في ليزج ايضا ترجمة لاتينية مع الاصل العربي سنة ١٧٦٨ م ترجمها يوستاس فريدر بكوس فوريب (Justas Fredericus Foriep) بمساعدة رجل آخر في سنة ١٧٤٦ م

وترجم القرآن الى الفرنسية اندرو دوراير (Andrew Du Ryer) الذي كان اتصالاً جنرالاً لفرنسا في مصر وكانت له معرفة حسنة باللغتين التركية والعربية وطبعَت ترجمته هذه في باريس سنة ١٦٤٧ م غير انها ليست صحيحة بل فيها نقص وزيادة

وجاءت بعدها ترجمات احسن منها في الفرنسية منها ترجمة سافري (Savary) سنة ١٧٨٣ م. وترجمة كازيميرسكي (Kasimirski) وهذه طبعت اولاً سنة ١٨٤٠ م. وثانية سنة ١٨٤١ م. وثالثة سنة ١٨٧٥ م. واعيد طبع هاتين الترجمتين مراراً. وترجمة بوتير (G. Pauthier) سنة ١٨٥٢

ولا اعلم ان للقرآن ترجمة في النرويجية او الدنماركية غير ان تورنبرج (C. G. Tornberg) ترجمه الى السويدية سنة ١٨٧٤ ويقال ان هذه الترجمة ليست صحيحة

وطلب الفونس العاشر ملك اسبانيا في القرن الثالث عشر ان تترجم سورة المراج الى الاسبانية فقام بالعمل طبيبهُ الدون ابراهيم. ونقل هذه الترجمة الى الفرنسية بونافنتورا دي سيث (Bonaventura Da Seve). ولم اسمع عن ترجمة كاملة للقرآن في الاسبانية او اليونانية مع ان اليونان كانوا مجاورين للمسلمين قرونًا عديدة

واول ترجمة المانية كانت عن اللاتينية وتلها تراجم اخرى احداها لسكويجر (Schweigger) من الايطالية طبعت في نرنبرج سنة ١٦١٦ م. واخرى لفريدريك مجرلين (Frederick Megerlin) طبعت في فرنكفورت سنة ١٧٧٢ م. ونقلت ايضاً ترجمة سيل الانكليزية الى الالمانية نقلها ثيو ارنولد (Theo Arnold) وطبعت في لمجو (Lemgo) من اعمال المانيا سنة ١٧٤٦ م. واحسن التراجم الالمانية ترجمة بويسن (B. ysen) سنة ١٧٧٣ م. التي تفحصها وهل (G. Wahl) سنة ١٨٢٨ م. واحديث التراجم ترجمة ألمان (Ullmann) سنة ١٨٥٣ وقد طبعت مراراً. ولكن قال المستشرق المشهور نولدكي (Nöldeke) انه لا توجد للقرآن ترجمة المانية تشابه التراجم الانكليزية في الدقة

واول ترجمة هولندية نقلت عن ترجمة سكويجر (Schweigger) وطبعت في هامبرج (Hamburg) سنة ١٦٤١ ثم ترجمة جلاسماكر (J. H. Glasemaker) عن ترجمة راير الفرنسية وقد طبعت في ليدن (Leyden) سنة ١٦٥٨ م ثم سنة ١٦٩٨ م وسنة ١٧٣٤ م واحسن ترجمة هولندية للدكتور كيسير (Dr. Keyser) استاذ الشرع الاسلامي بجامعة دلفت (Delft) طبعت في هارلم سنة ١٨٠٦

كذلك تُرجم القرآن الى الروسية في بتروغراد سنة ١٧٧٦ م. والى الايطالية سنة ١٥٤٧ ترجمة أندريشابين (Ander Arrivabene) في مدينة البندقية ولكن ترجمته ليست صحيحة لانها عن الترجمة اللاتينية لروبرت بيلياندر لا عن الاصل العربي. واحديث

الترجمات الايطالية ترجمة اكيلىو فرا كاسي (Aquilio Fracassi) احد استاذة مدرسة
لفنون الملكية بميلانو سنة ١٩١٤ م. وقدم لها مقدمة عن التراجم الايطالية القديمة مع
ملخص السور وشرح اسمائها

وفي القرن الخامس عشر تنصر رجل من اهالي اكساتيفا (Xativa) من مملكة فالنسية
باسم قسيساً وترجم القرآن مع شرحه من العربية الى الاراحونية بأمر مارتن جارسيا
(Martin Garacia) اسقف برشلونة ومفتش الراحون وهي اول ترجمة للقرآن لمتنصر
وسنة ١٧٠١ طبع العالم الشهير اندريا اكلوتو (Andrea Acolutto) القرآن في
ارب لغات العربية والفارسية والتركية واللاتينية طبعة في مجلد واحد وهو نادر الوجود الآن
وقبل ان نذكر التراجم العديدة التي ظهرت في اللغة الانكليزية نشير الى ترجمة صدرت
حديثاً في اللغة الاسبرانتية (التي لا تخفى اهميتها وشهرتها على قراء هذه المجلة) ترجمها خالد
نادر بك (Khalid Sheldrake) ظهر بعضها في (اسلامك ريفيو) (Islamic Review)
يرى القارئ هنا سورة الفاتحة في تلك اللغة

Sura "Al Fatihah,"

"Pro la nomo de Dio la indulgema and malsevera.
Laudo estu al Dio, la majstro de la mondoj
Plena de kompato, Rego en la tago de la jugo
Al vi servu ni, kaj al vi ni pregu
konduku nin en la gusta vojo,
Ne de tiuj kiu koleras kontraŭ via volo
Ne de tiuj kiuj eraras." Amin.

واما اول ترجمة للقرآن في اللغة الانكليزية فهي لالكساندر روس (Alexander Ross)
فلما عن نسخة دوراير الفرنسية . ثم ترجمة العلامة سيل (Sale) المشهورة عن الاصل
لغربي سنة ١٧٣٤ م التي طبعت مراراً عديدة وقد افتتح ترجمته بمقالة مسببة ترجمت الى
لغربية تحت عنوان «مقالة في الاسلام» ووضع على هامش هذه الترجمة بعض التفاسير
هامة من اليبضاوي . ثم ترجمه القس ردويل (J. M. Rodwell) مرتباً السور ترتيباً
لغريباً بحسب وقت نزولها تابعا في هذا النوال جلال الدين مما جعل لترجمته اهمية كبرى
وترجمه ايضا هنري بالمرو واجتهد كثيراً في الاحتفاظ بالمعنى الاصلي لانه كان عالماً باللغة
لغربية وقد عاشر العرب في جزيرتهم وفي مصر مدة طويلة . وطبع القرآن طبع حجر سنة
١٨٣٠ وعلى هامشه ترجمته بالانكليزية

وترجم أيضاً ترجمتين حديثتين غير الترجمة التي شرع فيها محرر مجلة «اسلامك ريشيو»
الاولى سنة ١٩٠٥ م ترجمه الدكتور محمد عبد الحميد خان وطبع في لندن والثانية ترجمها
ميرزا ابو الفضل سنة ١٩١١ وطبعها شركة اشجار في الله اباد مع الاصل العربي
بالترتيب التاريخي

ومن هذا نعلم ان القرآن ترجم ثمانى تراجم في اللغة الانكليزية اربعاً منها ترجمها المسلمون
واحدث وادق ترجمة الترجمة التي ينشرها الآن انجومات ترقى اسلام
(Anjuman-i-Taraggi Islam) في قاضيان وقد ظهرت منها بعض الانموذجات
وقد حاول رتشارد برتن مع آخرين ان يترجموا القرآن بالسجع الشعري فالحوا على
نوع ما وظهر جزء من ترجمتهم في مجلة ادنبرج سنة ١٨٦٦ وهالك مثلاً منها

"I swear by the splendor of light
And by the silence of night
That the Lord shall never forsake thee
Nor in His hatred take thee ;
Truly for thee shall be winning,
Better than all beginning.
Soon shall the Lord console thee, grief no longer control thee,
And fear no longer cajole thee,
Thou wert an orphan-boy, yet the Lord found room for thy head,
When thy feet went astray, were they not to the right path led ?
Did He not find thee poor, yet riches around thee spread ?
Then on the orphan-boy, let thy proud foot never tread,
And never turn away the beggar who asks for bread,
But of the Lord's bounty ever let praise be sung and said."

(٢) تراجم القرآن في اللغات الشرقية

قيل انه توجد تراجم قديمة للقرآن في اللغة العبرانية . ويعلم من دائرة المعارف اليهودية
المشهورة انه توجد بعض اجزاء هذه التراجم في المكتبة البودلية (Bodleian) باكسفر
نمرة ١٢٢١ وفي قائمة تلك المكتبة كتاب عبراني يشتمل على التوراة والترجوم والقرآن وترجم
القرآن من اللاتينية الى العبرانية يعقوب بن اسرائيل حاخام زنتي (Zante) سنة ١٦٣٤ ثم
ترجمه حديثاً هرمان ريكندرف (Hermann Reckendorf) وطبع في ليبزج سنة ١٨٥٧ م

清淨之言

لا اله الا الله

萬物都不只是主獨有的
吾教男女老少時常

محمد رسول الله

穆罕默德是主欽差聖人
念此言語至貴至強

宣慶堂

فَسِيَّحُشْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝ فَا مَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

১৭৪ আপনাদের নিকটে এক মাড়ে একত্র করিবেন। কিন্তু যাহারা ইমান আনেন ও নেককার্য করেন—তিনি তাহাদিগকে

فِيَوْمِهِمْ أَجْزُوهُمْ وَبَرِّئَ إِلَهُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَمَا
তাহাদিগের পুরস্কার পূর্ণরূপে দান করিবেন ও আপন অন্নদ্বারা হইতে তাহাদিগকে অধিক দান করিবেন; কিন্তু

الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فِيهِمْ سُبُحٌ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَلَا
যাহারা নস্তুচিত্ত হয় ও অহঙ্কার করে, তিনি কষ্টজনক শাস্তিতে তাহাদিগকে শাস্তি দিবেন। আর তাহারা খোদা

يَجْزِيهِمْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَدُنْ

১৭৫ ব্যতীত তাহাদিগের অন্য (অন্য কোন) নরায় ও সাহায্যকারী ঐশ্বর্য হইবে না। হে লোক সকল, নিশ্চয়ই

جَاءَكُمْ بِرُحْمَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

তোমাদের খোদাদায়ক হইতে তোমাদের নিকটে এক দলীল আনিয়াছে, এবং আশ্রয় তোমাদের উপর অগ্ৰে জোয়াতিঃ



اما التراجم الحديثة في اللغات الشرقية فمن اقدمها الترجمة الاردية للشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله طبعت في دهلي سنة ١٧٩٠ وظهرت في طبعات مختلفة مع الاصل العربي ثم ظهرت نسخة فارسية وعربية في جزئين في كلكتا سنة ١٨٣١ وأشار المسيو برونه (Brunet) الى ترجمة اخرى فارسية في اصفهان

وقد طبعت نسخة حديثة العهد في اربع لغات في دهلي بمطبعة الفاروقي سنة ١٣١٥ هـ . اسمها قرآن كريم وفيها الاصل العربي وترجمته بالفارسية وبالاردية الفصيحة ثم بالاردية حرفياً اما الترجمة الفارسية فللشاه رافع الدين وعلى هامشها تفسير بالفارسية والاردية وقد نشرنا مثلاً منها

وفي الفارسية تراجم اخرى للقرآن بالتفاسير . وترجم القرآن ايضاً الى الاردية المرحوم المشير الدكتور عماد الدين امرتسار (Amritsar) بالهند وقد طبعت ترجمته في الله اباد وانتشرت كثيراً في الهند وهي اول ترجمة طبعت بحروف اردية افرنكية وهو من المنتصرين وتفسير البيضاوي في لغة مالاي بجاوى يخوي على ترجمة القرآن جملة بعد جملة وقد صدرت منه طبعتان او ثلاث وهي تباع في الهند ويقال انه توجد ترجمة في لغة البوشتو (Pushtu) واخرى في جوشراتي (Gujerati) ولكنني لم اتحقق ذلك

غير ان اغلب هذه التراجم الشرقية الحديثة وخصوصاً الاوليين منها ليست تراجم حقيقية حرفية بل هي تفسير للقرآن . ففي الصينية شرح للقرآن وضعه فرجنيل (M. F. Farjenel) وبوقات (M. L. Bouvat) في مجلة ريفيودي موند مسلمان جزء ٤ وجه ٥٤٠ (Revue Du Monde Musulman) وقد نشرنا مثلاً منه

وظهرت ترجمة للقرآن في اللغة الجاوية سنة ١٩١٣ ظهرت في اجزاء لرجل سمي نفسه خادم سلطان تركيا وقد نشرنا مثلاً منها . وقيل انه توجد ترجمة جاوية اخرى اقدم من هذه عهداً وسنة ١٩٠٨ بدأ القس وليم جلودسك بترجمة القرآن الى لغة بنجالي وقد نشرنا هنا مثلاً منها

وفي ايام السلطان عبد الحميد كانت ترجمة القرآن الى اللغة التركية ممنوعة ومع ذلك كانت تباع بعض نسخ منه باللغة العربية وعلى هامشها التفسير التركي . وصدرت طبعة جيدة من هذا النوع في مطبعة بخارى في القسطنطينية سنة ١٣٢٠ هـ . وبعد اعلان الدستور بدأ بعض الكتاب في ترجمة القرآن الى التركية فقاومهم بعض المتمسكين بالقديم .

وأول ترجمة ظهرت من هذا النوع لأبراهيم حلي طبعت في استامبول منذ عامين . وظهرت ترجمة أخرى في المجلة التركية « اسلام مجموعه سي » لمحررها حليم ثابت بقلم رجل كان يمضي اسمه خ . ن

وكتب أحمد أفندي اغايف مقالة مهمة في جريدة جون ترك ينصح فيها ان يترجم القرآن لأنه اساس الدين والطريقة الوحيدة لا يصلح الاسلام الى العامة . ولكن لم يُعمل بقوله ولم تكمل ترجمة من الترجمات التركية لاسيا وان شيخ الاسلام امر بعدم ترجمة القرآن الى التركية

وعليه فقد ترجم القرآن حتى يومنا هذا الى احدى عشرة لغة اوربية في ما ينيف على ٣٤ ترجمة ثمان منها في الانكليزية فقط والى احدى عشرة لغة شرقية

واغلب تراجم القرآن للمستشرقين والمبشرين من الاوربيين . والظاهر ان قادة الرأي العام في القسطنطينية ومصر لا يستنسبون ترجمة القرآن من وجهة دينية كما جاء في مجلة المنار مجلد ١٧ صفحة ٧٩٥ اذ قيل « ان ترجمة القرآن ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عبارته العربية ضرب من المحال »

ثم في الجزء الثاني من المجلد السابع عشر وجه ١٦٠ في قوله عن تمدن الاتراك « يرى هؤلاء العاملون انه ليس في طريقهم عقبة تحول دون بلوغ المقصد بالسرعة التي يرغبون من وراء هذا العمل الا حاجة الترك الى اللغة العربية لاجل الدين ويرون ان هذا الدين ولغته مما يعيق تكوين امة تركية ودولة تركية محضة على الطراز الافرنجي الفرنسي . فاجتهدوا في ازالة هذا المانع بمزيلين احدهما ترجمة القرآن بالتركية ودعوة الترك الى الاستغناء عن القرآن العربي بما سموه القرآن التركي . واذا استغنوا عن القرآن يستغنوا بالاولى عن غيره من كتب الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم والفنون العربية » الى ان قال « والامر لله العلي الكبير »

وقد سمعت عن محام مسلم في مدينة لاهور بالهند انه التي خطبة في هذا الموضوع على جمع كبير قال فيها « ان سر نجاح المسيحيين هو انه ابنا ذهبوا وجدوا كتبهم المقدس في لغة البلاد الحاليين بها وكذلك يقدمون دعاءهم وصلواتهم بتلك اللغة اما نحن فقد البسنا الدين ثوباً عربياً . فلنقدم القرآن الى كل انسان في لغته . فكان جوابهم له « انك ملحد غير مؤمن »

صموئيل زويمر

كتاب عباس الثاني

الفصل الثالث

نتائج الازمة الوزارية

بظن البعض ان عدم نشر الامر العالي بتعيين نخري باشا رئيساً للنظار على ما جاء في الجزء الماضي دليل على انه لم يتول الرئاسة فعلاً. والواقع انه تولأها رسمياً اربعة ايام من ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ الى آخر ١٨ منه. وفي التاسع عشر من يناير حلت وزارة ودعي رياض باشا لتأليف وزارة جديدة. وقد قال لورد كرومر في فاتحة هذا الفصل ان عزل نخري باشا وقع موقعاً حسناً لدى جرائد المحافظين في بلاد الانكليز ولدى فريق يذهب مذهبهم من الاحرار. واستطرد الى الكلام على ضعف وزارة الاحرار في الامور الخارجية حتى اضطر هذا الفريق من حزبها ان يؤيد المحافظين لكي يزول مارسخ في الازمان من وهن الحكومة الانكليزية في سياستها الخارجية وجنوحها الى المسألة ولو خسرت بها خسارة كبيرة. وقال ان الحكومة الايطالية استحسنت ما فعلته انكثرا وهنا وزير خارجيتها السفير الانكليزي بما ابدته دولته من الحزم. وجرى الكونت كلنوكي وزير خارجية النمسا والمجر هذا المجرى وقال للسفير الانكليزي السر اغسطس باجت ان الحكومة الانكليزية احسنت في ما فعلت لانه بدل على ان سياستها واحدة سواء كانت وزارتها في يد الاحرار او المحافظين. واعترض السيو ودنجنون سفير فرنسا في لندن على ما حدث قائلاً انه نوع من الاستبداد الذي يخشى ان يؤول في اوربا كما اول في فرنسا بانه خطوة نحو ضم مصر الى انكثرا. فاجابه لورد روزبري وزير الخارجية « انه حدث شيء من الاستبداد ولكنه كان من الخديوي لانه اختار رئيساً للوزارة رجلاً لا يصلح لهذا المنصب وذلك من غير ان ينبه او يعلن او يستشير. » ورجل الحل والعقد في الاستانة لم يعترضوا على ما حدث ولكن لما زيد عدد الحامية البريطانية كما سيجي اغناط السلطان من ذلك لانه كان يفخر امام اعوانه بقرب جلاء الانكليز على ما قاله السر كلير فورد. ومن رأي لورد كرومر ان وزارة غلادستون استفادت ادبياً من سياسة الحزم التي اتبعها في مصر اذ اظهرت للملاء ان الاحرار لا يعوزهم الحزم اذا اقتضت الحال وعاد لورد كرومر بعد هذا التمهيد الى الكلام على رياض باشا والخطبة التي جرى عليها. والحق يقال ان هذه الخطبة ادهشت كل الذين كانوا يعرفون رياض باشا فقد كان يقرأ

جملة الاستاذ على زائريه ويطرب بما فيها مما يثير الخواطر ويقول ان الخديوي عباس هو غير الخديوي توفيق وانه يرى من عزمه وحزمه ما يكفل له النجاح في مقاومة النفوذ البريطاني في هذا القطر. وطلب منا ان نؤيده في هذه المقاومة فذكرناه بكلامه لنا حينما اردنا انشاء المقطم وبالخطة التي وضعها لنا. فقال تلك ايام مضت والخديوي الحالي غير ابيه وفوق ذلك فان لورد كرومر يريد ان يكون له يد في كل امورنا الداخلية فيضرنا اكثر مما ينفعنا وهذا شيء لا نظيقه. فقلنا له وهل تكفلون النجاح في مقاومته. فبان لنا ان بعض الدول الاوربية ولا سيما فرنسا لا تحجم عن تأييده. فذكرنا دولته بان حزب الاستعمار الفرنسي الذي يعتمد عليه لا يستطيع ان يقاوم حزب المال فيها وان المانيا وايطاليا والنمسا تؤيد انكثرا. وكنا نعلم بالاخبار ان لورد كرومر لا ينبغي الاخير القطر وسكانه وان كل مقاومة لانكثرا تكون نتيجتها مناقضة للغاية المقصودة منها. فلم نذخر وسعاً في اقامة الدليل بعد الدليل لدولة الوزير حتى يعود الى الاتفاق معه ولكن ذهب سعينا سدى. والذي يراجع اعداد المقطم الصادرة في عهد تلك الوزارة يرى فيها مقالات كثيرة مسطرة بمداد الاخلاص في النصح والتوسل الى الوزير لكي لا يغاضب عميد دولة لا يقوى على مقاومتها. وما كنا نكتبه بالقلم كان اقل جداً مما كنا نبديه لدولته باللسان ولكنه كان واثقاً على ما يظهر ان فرنسا وروسيا تؤيدانه وتضطران انكثرا الى الجلاء.

وقال لورد كرومر في هذا الفصل انه لم يمض وقت طويل على ترئع رياض باشا في رئاسة النظار حتى اتضح للعيان ان تعيينه كان خطأ ولكن لم يكن حينئذ في القطر المصري اصلح منه لارشاد الحركة الفكرية التي اثارها الخديوي بصنيعه الاخير لانه كان حرراً الفكر وكان يعرف ضرر الجري في الخطة التي جرى فيها العرايون وقد رأى بلاده تحتبسط في لجة الثورة ولم تنتشل منها الا بواسطة الجنود الانكليزية. وكان له سطوة كبيرة في البلاد فاذا احسن استعمالها بالسياسة والحكمة امكنه التوفيق بين اصحاب المصالح المتضادة والتقدم نحو الاستقلال التام. ولكن هذه الاماني حبطت كلها فانه مدح الخديوي على ما فعله وحثه على مقاومة انكثرا عوضاً عن ان يرشده ليختار سبيل المسالمة. وفي التاسع عشر من يناير قابله السرالون بالمر فارسلت الى لورد روز بري التفغراف التالي

« استنتج السرالون بالمر من الحديث مع رياض باشا ان دولته عازم على مجاراة الخديوي في كل شيء وقد استاء جداً مما سمعه منه فقد قال له في بحر الحديث ان سلوك الخديوي رفع شأنه في عيون امته وان المصريين كلهم صاروا الآن على رأيه »

ثم قال ان الوزارة تغيرت مراراً في عهد توفيق باشا فكان الناس يتحدثون في امرها كلما تغيرت وقد نشور الخواطر قليلاً ثم تحمد ثورتها سريعاً اما الآن فكانت الدلائل تدل على ان ثورة الخواطر كانت شديدة متأصلة غير مقتصرة على الفضوليين الذين دأبهم التعرض لشؤون غيرهم فقد قال لي صديق من المصريين ان الحالة كانت حينئذٍ شبيهة بما كانت عليه في زمن عرابي ولا تفرق عنها الا في اعتقاد الجمهور ان الخديوي هو الزعيم الآن فان كل احد من الباشوات الذين اضاعوا امتيازاتهم او غلّت ايديهم وكل متعصب يلعن الاجانب في سره وكل طلاب الوظائف الذي لم ينالوها وكل مرتشٍ سددت في وجهه سبل الرشوة بسبب المراقبة الانكليزية وكل شاب مغترٍ بنفسه يحسب انه فوق رؤسائه الانكليز علماءً وذكاءً - كل هؤلاء التفوا حول الخديوي ونادوا بمقاومة العمران الاوربي . واتفق المتفرنسون الذين يدعون انهم من اهل الاصلاح مع الرجعيين من الباشوات الذين كانوا يحنون الى العهد القديم عهد الرشوة والكر باج وقامت الجرائد المعادية للانكليز فقلبت اخقائق وقالت ان الخديوي فاز فوزاً مبيناً وانكرت انه وعد باستشارة انكليترا والجري حسب مشورتها . وجرت مظاهرة عنيفة امام جريدة المقطم المسالمة للانكليز وعقدت اجتماعات في الاقاليم كان الكلام فيها يشف عن العداء للاوربيين وجاءت الوفود الى القاهرة تهنيئاً الخديوي على وطنيته . فاجس الاوربيون نيراً ووقفوا البنوك تسليف النقود

الا ان هذه المظاهرات كلها كانت سطحية فارغة فان مشايخ القرى الذين لبوا اوامر الباشوات وهنأوا الخديوي على مقاومته للانكليز كانوا يودون من صميم افئدتهم ان يثبت الانكليز في مقاومتهم للخديوي ويقوم من العود الى مساوىء العهد الماضي . وما من احد كان يود حقيقة ان يفعل الانكليز حسب رغبة الباشوات ويحلوا عن البلاد . ومع ان هذه الحركة كانت سطحية لان ليس لعشرة ملايين من سكان القطر يد فيها الا انها كانت مضرّة واذا لم تنفع فقد تؤذي الى عواقب وخيمة لانه اذا قام زعماء السوء الذين لا يقدرّون العواقب في جمهور بسيط يميل الى تصديق كل شيء فمن يعلم ماذا تكون العواقب . وزد على ذلك ان الامة المصرية التي لم تكن ترضى بهذه المشاغبات لم تكن قادرة ان تبدي رأيها اما لانها غير متعلمة واما لانها تخاف الحكام . واما المشاغبون انفسهم فكانوا كثيري الثروة بالعربية والفرنسية ايضاً حتى يظن من يسمعهم انهم يعبرون عن رأي الشعب المصري كله

فثبت لي من ذلك ان القائمين بهذه الحركة يعتقدون ان الحكومة الانكليزية كانت عازمة ان تترك زمام الامور في مصر وان هذا هو السبب الاساسي لما هم فيه . فرأيت ان علاجه

يقوم بنفي هذا الوهم وذلك بزيادة الحامية الانكليزية ولزيادتها فائدة اخرى وهي تسكين الافكار وتطمين الخواطر فارسلت تلغرافاً الى لورد روزيري في ١٩ يناير اقول فيه «اني كنت راضياً بالكلام الذي قاله لي الخديوي وبالتصرف الذي تصرفه ولكن الحالة الحاضرة تشغل البال فقد فهمت ان رياض باشا جعل يتوسل بالدين فصار عرضة لمجاراة المعادين للاوربيين ولذلك يحتمل ان يميل الخديوي اليه بعد ان كان مائلاً عنه ويتفق الاثنان على مقاومة انكلترا فيقع ما لا يحمد

» وقد زار الخديوي امس جمع غفير من الوطنيين والمظاهرة مدبرة والناس لا يميلون الى الخديوي قلبياً ولكن لا يصعب اقناعهم بانه وطني يغار على وطنه ويودّ تخليصه من الاجانب . وقد اشتدت لهجة الجرائد المتطرفة وجاهرت بالعداء «ومن رأيي ورأي الجنرال ووكر ان الحامية البريطانية هنا ضعيفة جداً وادّ ان اعلن انها ستزاد قريباً . وانا واثق ان لاشي نقوله الحكومة الانكليزية او تفعله بقوى على تسكين الاضطراب ومنع ما يمكن ان يحدث من الضرر مثل زيادة الحامية وادّ ان اعلن زيادتها قبلما يعمل الخديوي اور رياض باشا عملاً آخر مثل اعمال الطيش التي عملت قبلاً»

فجاءني منه التلغراف التالي في ٢٣ يناير وهو

«نظراً الى الحوادث التي حدثت اخيراً والى الرأي الذي ابدىتموه انتم وقائد الحامية البريطانية عازمت حكومة جلالة الملكة ان تزيد الحامية في مصر فاطلب اليك ان تعلن ذلك للخديوي ولرئيس النظار من غير ان تذكر لها سبباً مخصوصاً لهذه الزيادة» ولم اكد انقل هذا الخبر الى رياض باشا حتى غير منهجه وبادر الى تسكين الاضطراب الذي كان هو سببه فحمد ما ظهر في الاقاليم من الهياج ضد الاوربيين واطمأنت افكارهم وافكار الوطنيين المسلمين للانكليز . ورأي كل احد ان لصبر الحكومة الانكليزية حدّاً وانها لا تجزم عن استعمال الشدة اذا اقتضتها مصلحة العمران . انتهى

هذا وغني عن البيان اننا ذكرنا حوادث هذا الفصل ونتائجها بالاسهاب في المقطع . وكان مكاتبونا في الاستانة ولندن وباريس يوافقونا بوقع هذه الحوادث في تلك العواصم واقوال ساستها فيها . وكنا لا نألو جهداً في نصح المشاغبين وتهذئة الخواطر حتى لما هجم بعض المغرورين على ادارة المقطم (كما اشار لورد كرومر) وارسلوا تلغرافاً الى جريدة الاهرام في الاسكندرية يتيجحون بما فعلوا لم نلهم قدر ما ملنا الذين اغروهم بفعل ما فعلوا

ولما اشرنا الى هذه الحادثة في المقطم بعد بضعة ايام قلنا « اننا تمكنا من سد باب الشر بالتى في احسن وتداركت هذه المسألة همة صاحب الدولة رياض باشا كما اخبرنا شفاهاً وقبضت الحكومة على بعض الهاجين وهي تبحث الآن عن البعض الآخر وعن الذين حرّضوهم على هذا التطاول القبيح »

ومن الامور التي نتذكرها جيداً ان احدهم قابل جناب لورد كرومر في تلك الاثناء واخبره بما كان يسمعه من الذين عرفوا الثورة العربية في كل ادوارها وهو ان حركة الخواطر حينئذ كانت تشبه الحركة التي سبقت الثورة العربية فقال له جناب اللورد لا نخش من ثورة لان الناس لا يثورون الا من جوع او من ظلم ولا جوع في البلاد ولا ظلم فيها والمشاغبون لا يملكون شيئاً واما اصحاب المصالح الحقيقية ككبار الملاك وكبار التجار فغير مشاركين لهم . ثم فكر في الامر قليلاً واستدعى الجنرال ووكر وتذاكر معه وعلمنا بعدئذ انه قرّر القرار على زيادة جيش الاحتلال تسكيناً للخواطر . وجاء روتر بجبر ذلك في الرابع والعشرين من يناير ونشرنا في المقطم حينئذ الكلام التالي

« كان من نتائج ثورة الخواطر التي هاجتها بعض الجرائد ما نراه اليوم في تلغراف روتر من عزم الحكومة الانكليزية على زيادة جيش الاحتلال . فالليلة او غداً تصل الى العاصمة اورطة جديدة من الجيش الانكليزي واذا لم تستتب السكينة على ما يجب جاءتنا اورط اخرى بعدها فيكثر جيش الاحتلال عوضاً عن ان ينقص وتطول مدة الاحتلال بدلاً من ان تقصر . وقد مضى على المقطم اربع سنوات وهو ينادي بان الراحة والسكينة وانتظام الاحوال كافية لاقناع انكلترا بالجلاء عن هذا القطر وقد اجلت اكثر جيوش الاحتلال في مدة السنوات الاربع الماضية . اما الآن فقد ابى دعاة الفتنة الا افلاق الخواطر فارجعوننا بفضل ما ينشرونه من الترهات والاضاليل خطوة الى الوراء بعد ان كنا ننتظر التقدم خطوتين الى الامام . لكننا واثقون انه يحزم اميرنا المعظم وحكمة وزيره الاكبر واخوانه الوزراء نزول كل دواعي الفن وتلجم اقلام الكتّاب المهيجة فترتع الرعية في بحبوحه الامن والسلام »

ولم يكذب خبر زيادة الحامية البريطانية يعلم في مصر حتى اوعز رياض باشا الى صاحب جريدة الاستاذ المهيجة ان تكتب فصلاً طويلاً تحت فيه على التزام السكينة ومسالمة الاجانب ونهى عن التعصب وتبين الفرق بينه وبين التدئين وتطلب من الناس ان يعتبروا بالثورة العربية . فنقلناه عنها في مقطم السادس والعشرين من يناير واردفناه « بقولنا حبذا لو تقدمت هذه النصيحة اسبوعين » . ثم عاد صاحب جريدة الاستاذ الى نفث غيظه بغير الاوربيين

من النزلاء حتى اضطرّ رياض باشا ان يخرجهُ من القطر لكي لا يتحمل نتيجة فعاله
ويحسن بنا في هذا المقام ان نجاهر بما كنا نراه من لورد كرومر في عهد الخديوي
الاسبق فانه كان يبذل جهده في تأييد الخديوي ونسبة كل الاعمال النافعة اليه والى
وزارته وكان لا يفتر عن القول لنا ان الاحتلال وقتي ولا بد من خروج الجيش البريطاني
من مصر رويداً رويداً فيجب ان يزيد تعلق الامة باميرها واعتمادها على حكومتها حتى لا يبقى
اقل خوف من حدوث ثورة اخرى او اقل اضطراب الى بقاء الحامية البريطانية . وانا لموقنون
انه لو اطال الله في اجل الخديوي الاسبق سنتين او ثلاثاً وبقيت احوال البلاد جارية
مجرها لا نقضى زمن الاحتلال حينئذ وبقيت مصر على استقلالها مصادقة للدولة
البريطانية مصافية لها

ولعل السبب الاكبر لثورة الخواطر التي اقتضت عزل مصطفى باشا وتنصيب رياض
باشا ليس من مصر بل من اوربا . فان المانيا كانت تريد ان تبقى الانكليز في مصر ليقى
الخصام بين انكلترا وفرنسا كما اتضح الآن . وبعض اصحاب المصالح المالية في مصر من
الاوربيين بريطانيين كانوا او فرنسيين كانوا يودون ان يدوم الاحتلال فكانوا يغرون
بعض الجرائد المصرية افرنجية كانت او عربية باثارة الخواطر والتهيج على الانكليز حتى
يلجئهم الى البقاء في القطر المصري . والى مثل ذلك اشار صاحب الاستاذ في مقالته المشار
اليها آنفاً حيث قال « وكلنا يعلم ان عواقب الحركة السابقة في سنة ٨٢ كانت وخيمة على
البلاد انتهت بما لا يحمدُهُ المصريون فكأنها انذار ابدى يخوفنا كل وقت من سوء عاقبة
الهيجان واشتعال الافكار فليكن ذلك لدى عين كل مصري تدفعه الاراجيف والمخلفات
الى التهور والحدة في الكلام خصوصاً ونحن نعلم ان بعض من تسموا باسمائنا وظهروا بالتدين
بديننا يتخللون المجالس والقهوي والمخافل مهيجين ومقبحين لاعمال انكلترا وما يسعون الا في
اثارة الخواطر وخدمة الدولة التي تستعملهم »

الفصل الرابع

في وزارتي رياض ونوبار

قال لورد كرومر في فاتحة هذا الفصل اني ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري وزير
الخارجية الانكليزية في ٢٧ يناير سنة ١٨٩٣ اقول فيه « ان الاحوال في المستقبل القريب
في مصر نتوقف بالاكثير على التأثير الذي يوترهُ رياض باشا في ذهن الخديوي » ثم
اتضح لي بعد ذلك امران الاول ان رياض باشا كان يأبى ان يوتر في ذهن الخديوي لكي

يخفف من عدايته للانكليز او كان عاجزاً عن ذلك . والثاني اني كنت انتظر ان ينقاد الخديوي رياض باشا فجاء الامر على ضد ما انتظرت وانتقد رياض باشا للخديوي ففي عهد اسمعيل باشا كان رياض باشا عارفاً حقيقة المركز الذي كان فيه فابدى من الحزم والعزم وحسن السياسة ما خدم به بلاده خدمة نصوحاً لا تحوها الحوادث التي ساذكرها . اما الآن فانه لم يفهم المركز الذي هو فيه تمام الفهم لاسيما وانه مركز تحف به المشاكل . وهو من الذين لنزاعهم الاهواء المختلفة فانه كان ضد الاوربيين بمعنى انه كان يود ان يجعل سيطرتهم على الادارة المصرية على اقلها وهو امر يمدح عليه ولكنه كان يخشى المجاهرة بما في ضميره . وكان يكره الانكليز ولكنه كان يفضل الوقوع في يدهم على الوقوع في يد الفرنسيين . وكان يكره النظمات النيابية ولكنه شجع مجلس الشورى والجمعية العمومية على التمسك بحقوقها ومقاومة انكلترا . وكان يوجس شراً من ان تعاد الى الخديوي السلطة التي اساء استعمالها جده ولكنه لم يردعه عن استعمال سلطة مثل هذه . وكان يكره آراء العراقيين ولكنه لم يربأ بنفسه عن محاربة الذين كان يعلم انهم يتوخون تفضيل العنصر المصري المحض على العنصر المصري التركي كما كان رأي العراقيين . وكان يود ان لا يبق في البلاد موظف اوروبي ولكنه كان يعترف بانه لا يستطيع الاستغناء عن الموظفين الاوربيين . وكان يكره اطلاق الحرية للجرائد ولكنه شجع اشد الجرائد تهيباً على نشر مقالات من اضر ما يكون . وان ذلك كانت اعماله متناقضة كاللناقض الذي في ذهنه فاضطر ان يقطع ويوصل وينفي ويثبت . ابى اولاً ان يسمح للسر جون سكوت ولموظف آخر انكليزي ان يحضرا اجتماع مجلس النظائر ثم اضطر ان يصدر امراً مناقضاً لحكمه السابق . نشر مرة منشوراً مفاده منع الموظفين في الاقاليم من مخاربة موظفي البوليس الانكليز ثم نشر منشوراً آخر ناقض به المنشور الاول . كان يشجع الجرائد المتطرفة على ذم انكلترا ثم اعطى مالا لحرر الجرائد تطرفاً كي يوقف جر بدته ويغادر البلاد

واماً ما حدث في صيف هذه السنة (١٨٩٣) زيارة الخديوي للاستانة وقد رافقه اليها نفران باشا . وكان المظنون ان اموراً ذات شأن كبير تنجم عن هذه الزيارة فان الخديوي ابتداءً مكه كارهاً للاتراك ثم الجأته كراهته للانكليز ان يجعل الاتراك قبلته وتوسل الى السلطان بشفه من نير الانكليز مبيناً له متاعب الاحتلال وشاكياً مر الشكوى من الموظفين الانكليز في مصر . وقد طاف تفران باشا على السفراء وهو ببذل ما اعطي من فصاحة اللسان تحريك شفقتهم على مصر . وذهب وفد من الشيوخ المصريين لتقديم عريضة الى السلطان

توسلوا فيها اليه ان يخرج الانكليز من الديار المصرية فأبوا بالفشل ونصح السلطان للخديوي كما ينصح الوالد ولده ان يخضع لاحكام الزمان ويسالم الانكليز ويصادقهم واستدعى تفران باشا اليه وحذره من السير في خطة تولد المشاكل ومن اغراء الخديوي بذلك . وللحال تغير سير تفران باشا وجاهر بانه يود ان يجاري الانكليز واخبر سفير ايطاليا في الاستانة ان زيارة الخديوي نفت من ذهنه كل وهم توهمه قبل ذهابه الى الاستانة

وبعد ان وصف لورد كرومر استياء الذين ذهبوا مع الخديوي الى الاستانة من المعاملة التي عوملوا بها قال سئل شيخ يميل الى الانكليز من الذين وقّعوا العريضة المشار اليها آنفاً لماذا وقّعتمها فقال « ان توقعي لها لا يخرج الانكليز من مصر وعدم توقعي لا يقيمهم فيها فوقعتها لارضي الخديوي واما الانكليز فباقون هنا على كل حال وامورنا ميسورة في عهدهم » . ولا شبهة في ان كثيرين من الذين وقّعوا تلك العريضة كانوا مثل هذا الشيخ ولذلك رأى الخديوي في زيارته للاستانة ما اقنعه بانه لا يمكن ان ينتظر مساعدة منها . وكنت احسب ان نتيجة زيارته ستكون كذلك فلم اهتم بتشبيط عزمه مع انه طُلب مني ان افعل ذلك وعاد لورد كرومر من اوربا في اكتوبر وحدثت بعيد ذلك حادثة الحدود المشهورة وسأأتي في الجزء التالي على ما قاله عنها

وقد بعث الينا مكاتبنا الذي رافق الخديوي الى الاستانة بصورة العريضة التي اشار اليها لورد كرومر فنشرناها في ١٧ يوليو سنة ١٨٩٣ وفيها يقول رافعوها « ان الله عز وجل نظر الى العالم نظر رحمة فاخترك يا امير المؤمنين من بين البرية خليفة على عبادهم وجمع فيك شرائط الخلافة وبسط لك من القوة والسطوة وآتاك من الحزم والعزم واصالة الرأي ما يفخر به هذا العصر على سائر الاعصار » الى ان قالوا « فالآن وقد وفدنا على دار الخلافة مع سمو وكيلك المطبوع على محبة جلالتك المفخر بنظرات الرضى عليه من الطاف عظمتك الواقف موقف السمع والطاعة لاوامرك راجين من السدة السنية اجراء الوسائط الفعالة لايخراج هذا الداخل على وطننا » الى آخر ما جاء فيها . فانكر رياض باشا صحتها فوقعنا في حيرة لاننا نعتقد صدقه ونعتقد ايضاً صدق مكاتبنا . ثم جاءت التلغرافات العمومية مؤيدة صدق خبرنا فثبت لنا حينئذ ان رياض باشا لم يكن عالماً بهذه العريضة . ولقد اصاب الشيخ الذي ذكر لورد كرومر قصته فان هذه العريضة على بلاغة عبارتها لا تخرج عن كونها دعاءً وتوسلاً يكتب المترسلون صفحات مثلها حسب نبوغهم في الانشاء من غير ان تدل على رأيهم او رأي غيرهم

العود الى لستر

او العلاج الجراحي بمضادات الفساد^(١)

اقترح عليّ السرّجس كرتشّن برّون ان اخاطبكم الآن وهو الذي اقترح عليّ ان اجعل كلمة «العود الى لستر» موضوعاً لخطبتي ولما لم اجد كلمة افضل منها قبلت بها صاغراً وليس لديّ اكتشاف كبير لاعلنه لكم ولا رأي جديد لاطلعكم عليه وانما مرادي ان اعود بكم الى امور قديمة معروفة يظهر منها ان القديم قد يكون اصلح من الجديد وليس من غرضي ان اتبع ما فعله لستر الى ان عرف اسباب الفساد وامراض المستشفيات ولا ان ابين مقدار فتك تلك الامراض قبل استعمال مضادات الفساد بل ان اشرح لكم اسلوبه المبني على اكتشافات باستور وابتين الاسباب التي دعه الى تعديله بعد ذلك . فاذا افلحت في ايضاح ما اريد ايضاحه ظهر لكم السبب الذي جعل بعض الجراحين يتركون ما لم يستنسب هو تركه ابدأ بعد ان ترك اشياء كثيرة حسنها فضلات زائدة يمكن الاستغناء عنها ولولم يتركوه بل عادوا الى اساليب لستر التي جرى عليها في اخريات ايامه لكنت نتائج الجراحة اصلح مما هي الآن

لنقف موقف لستر قبل سنة ١٨٦٥ وقتما رأى ما كتبه باستور . فقد كان المظنون حينئذ ان الهواء الذي هو قوام الحياة ولا يحيا الانسان اذا انقطع عنه بضع دقائق وعلى تقاوتة لتوقف صحة الابدان هذا الهواء نفسه فيه جراثيم المرض والموت فيكون يوماً اكبر اصدقاء الطبيب في حفظ الحياة ويوماً اكبر اعدائه في فصم حبليها

كان الاطباء واثقين ان بعض الحميات الحادة كالقرمزية والحصبة تُحمل جراثيمها على اجنحة الرياح وقلماً كان احد يشك في ان الكوليرا تُحمل كذلك وكان الجراحون واثقين ايضاً ان الحمرة من هذا القبيل وان لفساد الجروح سبباً يفعل بها ولولاهُ لكنت الكسور كلها واحدة ولكن الكسر المضاعف اي المصحوب بجرّج يقع فيه الفساد فيعرض صاحبه للخطر يذكر تلامذة غلاسكو لستر وقد اراهم كسراً بسيطاً في الساق تمزقت به العضلات وانظمت فورمت الساق وصار سطحها لامعاً اسود وازرق فقال لهم ان كلّ ما حدث من التمزّق في الانسجة وما تبعه من النزف الدموي يزول من نفسه بفعل الطبيعة ولكن اذا جرح

(١) من خطبة للسر ركن غودلي تلاها في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في ١٢ مارس الماضي

الجلد جرحاً دخل منه الهواء الى مكان الكسر تغيرت الحالة تغيراً تاماً فيفسد الدم النازف ويموت ما ايف من العظم واللحم ويفسد وقد ينتشر الصديد منه في البدن كله . ولذلك لم يكن احد يشك في ان هذا الضرر جاء من الهواء لان فعله واضح هنا لا يختلف فيه اثنان هذا كان اعتقاد الناس لما اعلن باستور اكتشافاته . ولقد اهتم كثيرون قبله في النصف الاخير من القرن الماضي ليعرفوا ما في الهواء مما يسبب الاختار وفساد الجروح وكان المظنون ان الاختار والفساد من الاعمال الكيماوية ولذلك حسبوا ان سببهما غاز من غازات الهواء . ولكن اهل النظر الدقيق مثل جون هنتر قالوا ان الامر ليس كذلك لسببين جراحيين الاول انه اذا كسرت ضلع من اضلاع الصدر ودخلت شظية منها الى الرئة فقد يخرج مقدار كبير من الهواء من الرئة الى خلاء البليورا . ولكن اذا كانت الرئة سليمة لا يفسد السائل الذي في البليورا مع انه قابل للفساد . والثاني انه اذا دخل الهواء النسيج الخلوي كما يقع بعد كسر ضلع من الاضلاع كما تقدم او بعد آفة اخرى تصيب المسالك الهوائية فقد يمتد جانب كبير من الجسم حتى يخشى من كثرة تمدده ولكن لا يحدث فساد لان الهواء يكون قد ترشح وتطهر قبلما وصل الى المكان الذي تمدد به

ولذلك جعل الباحثون يظنون ان سبب الاختار والفساد ليس غازاً من غازات الهواء بل مادة جامدة ولعلمها حية ايضاً ولكنها صغيرة جداً حتى لا ترى بالعدسيات المكبرة فجعلوا يبحثون عنها على اساليب مختلفة . فالبعض سخنوا الهواء والبعض سخنوه والبعض اجازوه في سائل كاو . وقام في زمن الجمهورية الفرنسية الاولى رجل اسمه ابر Appert كان يحفظ الاثمار وانواعاً من الاطعمة بوضعها في زجاجات وسدها سداً محكمًا واغلاقها وكان يطيل الاغلاء حسب نوع المادة التي يريد حفظها وكانت النتيجة حفظ تلك الاثمار والاطعمة مما جعل لعمله فائدة مالية وعلمية حتى اهتم به وزير الداخلية سنة ١٨١٠ واهتمت به الاكاديمية الفرنسية ايضاً

ولم يكن هذا العمل علمياً ولكنه اثار رغبة الكيماويين والبيولوجيين في البحث العلمي فجربوا تجارب كثيرة واعاد باستور تجاربهم وجرب تجارب غيرها لا تحصى وابتدع فيها وكانت نتيجة تجارب ما يأتي

اولاً ان الفساد او التقيح نوع من الاختار

ثانياً انه يحدث من نمو نوع من الاحياء الميكروسكوبية ولا يحدث ان لم تكن هذه

الاحياء موجودة

ثالثاً ان الاحياء الميكروسكوبية التي تحدث الاختمار والفساد تنتقل بالهواء والهباء الطائر فيه

رابعاً ان هذه الاحياء الميكروسكوبية يمكن قتلها بالحرارة وبعض المواد ويمكن فصلها بالترشيح

خامساً ان بعض انواع الاختمار تسببها انواع خاصة من الاحياء الميكروسكوبية سادساً ان كل هذه الاحياء تحتاج الى الاكسجين فبعضها لا ينمو الا في الاكسجين المطلق كاكسجين الهواء وهي الهوائية (Aerobic) وبعضها لا ينمو اذا كان الاكسجين مطلقاً وهي غير الهوائية (Anaerobic) وهذه تحصل على الاكسجين اللازم لحياتها من الاجسام التي تحملها او تفسدها بنموها فيها

سابعاً ان مواد كثيرة حيوانية ونباتية لا تختمر من نفسها ولا تفسد ولو احاط بها الاكسجين اذا اعني بها وحفظت في آنية معقمة ثامناً انه ما من احد رأى جسماً حياً تولد من جسم غير حي ولذلك فالتولد الذاتي فرض لا دليل على صحته

فابحث باستور هدت لستر الى حقيقتين مهمتين الاولى ان الفساد سببه جراثيم يمكن امانتها بالحرارة وبعض المواد الكيماوية ويمكن فصلها بالترشيح . والثانية ان الغبار الذي في الهواء يحمل جراثيم حية

ومن المؤكد ان كلاً من باستور ولستر علم ان الجراثيم التي في الهواء لا بد من ان تقع على سطح كل مادة ولذلك فسطح كل جامد وجسم كل سائل لا يخلو من جراثيم المدوى او ينجمل لا يخلو منها . ومن المؤكد ايضاً ان لستر بنى حكمه على ذلك من اول الامر ولكنه اهتم بامر الهواء اكثر مما يلزم كما سيحي . والمرجح انه لم يعرف ان اسباب المدوى في غير الهواء اشد منها فيه

لكن الشاكين والمكابرين والمعتقدين بالتولد الذاتي ظلوا يقولون ارونا هذه الجراثيم في الهواء . لم يشكوا في وجود الجراثيم في المواد الفاسدة ولكنهم قالوا ان وجودها فيها قد يكون عرضاً ناتجاً عن الفساد نفسه اي انه نتيجة لا سبب وطلبوا دليلاً على وجود الجراثيم في الهواء . فحاول باستور اثبات ذلك بان رشح الهواء بقطن البارود ثم اذاب هذا القطن ونظر الى مذوبه بالميكروسكوب فرأى فيه اجساماً صغيرة تأكد انها هي الجراثيم . ولكن اهل الشكوك بقوا على شكهم

وبعد سنوات قليلة اي سنة ١٨٦٩ قام جون تندل الذي كنا نسمع خطبة البليغة هنا في الغبار والمرض واثبت لعين الزائي وجود الغبار الذي لا يخلو منه الهواء بامرار النور فيه وانعكاس اشعته عن الغبار ثم اذا ترك الهواء مدة ساكناً رُسب الغبار منه فلم تعد اشعة النور تظهر فيه لانها لا تجد شيئاً تنعكس عنه . ويحدث مثل ذلك في الهواء اذا رشح او اذا كان محصوراً في زجاجة ومرّ فيها سلك محمى من البلاتين حتى يحرق ما فيه من الغبار . ثم اثبت بتجارب كثيرة بسيطة ان الهواء الذي ظهر بالنور انه صار نقياً ببطء حله للسوائل القابلة للفساد واما الهواء الذي لا يظهر انه صار نقياً فانه يحل تلك السوائل ويفسدها

وكان لستر يعرف اكثر هذه الحقائق منذ سنة ١٨٦٥ ولذلك قال ان لا بد من قتل الجراثيم التي كان يحتمل ان تكون قد وصلت الى الجرح قبلما يعالج ومنع الهواء من ا يصل غيرهما اليه . فاستخدم مضادات الفساد في الكسور المضاعفة (اي كسور العظام المصحوبة بجرح واصل الى ظاهر الجلد) وكانت تلك الجروح عرضة للتقيح والفساد وتنشأ عنها الحمى الصديدية والحمرة والغفريته

فكان عليه ان يختار بين ثلاث طرق لمنع هذه الجراثيم وهي الترشيع والحرق ومضادات الفساد الكيماوية فاختر الطريقة الاخيرة لانها اسهل مراساً . واول مضادات الفساد التي امتحنها الحامض الكربوليك ولم يكن نقياً قابلاً للذوبان في الماء فاستعمله غير مخفف وكانت طريقته في علاج الكسور المضاعفة ان ينظف الجرح اولاً ثم يمسحه بالسفنج مبلولة بالحامض الكربوليك غير النقي وغير المخفف لكي يميت ما فيه من الجراثيم التي وصلت اليه وقت الكسر مما اتصل به من المواد القذرة او غيرها ومما وقع عليه من الهواء فيمتزج الحامض الكربوليك بالدم ويتكون منها قشرة مضادة للفساد يضع عليها قطعة من القصدير غير النقي فتمنع وصول الهواء غير النقي الى الجرح . وكان يترك هذه القشرة اياماً واسابيع ويدهن ظاهر الجرح من وقت الى آخر بالحامض الكربوليك غير المخفف . اي ان لستر كان في اول الامر يعالج جروح الكسر المضاعف بمادة مضادة للفساد وبذل جهده في منع الهواء من الوصول اليه . وكانت طريقته تفي بالمراد رغمًا عن كون الحامض غير المخفف بقرح سطح النسيج اللحمي الذي يتصل به او يميته . ثم صار يستعمل حامضاً كربوليكاً نقياً يذوب في الماء فابطل استعمال الحامض الثقيل غير النقي وابدله بمذوب الحامض النقي ١ منه في ٢٠ من الماء

وتوسّع في هذه المعالجة واستعملها في الخراجات ثم في العمليات الجراحية العادية . وعدل عن تكوين طبقة مضادة للفساد واستعمل بدلاً منها رفايد فيها حامض كاربوليك او

غيره من مضادات الفساد . ولكنه كان شديد الاهتمام بالهواء فكان يغسل الجرح مراراً
بمحلول الحامض الكربوليك مدة العملية ويهتم بمنع وصول الهواء اليه عند تغيير الرفائد ان لم
يكن قد طهره اولاً بالحامض الكربوليك . وكان يقول انه اذا نزع الانبوب الذي يمر فيه
الصدید من غير التحوط الكافي وقع المصاب في خطر لان الهواء يدخل حينئذٍ مكان
الانبوب ويحمل معه دقائق الغبار وجراثيم الفساد

ولما كان في اوج مجده وهو يدرس الجراحة الاكلينيكية في جامعة ادنبرج من سنة
١٨٦٩ الى ١٨٧٧ استعمل الرشاشة لكي يعقم الهواء وكانت الرشاشة البخارية تطلق مقداراً
كبيراً من البخار فيه جزء من الحامض الكربوليك لكل اربعين جزءاً من الماء فيحيط بكل
جوانب العملية الجراحية واذا كانت غرفة العملية صغيرة فقد تمتلئ كلها بخاراً حريفاً تدمع
له العيون . وكان يظن ان اتصال الغبار بدقائق الماء الممزوج بالحامض الكربوليك في
الرشاش او بالهواء الذي امتزج بالحامض الكربوليك يكفي لامانة جراثيم الفساد منه ولكنه
عرف بعدئذٍ ان ذلك ضرب من المحال

وكانت نتائج عملياته مذهشة مع انه كان لا يزال يغسل الجروح بسوائل قوية جداً
من مضادات الفساد فاعجب به الجرّاحون في كل البلدان ومدحوه الا في بلاده لان ابناء
وطنه جهلوا الاساس الذي بنى عليه وقالوا ان ليس في طريقته شيء جديد وان كان فيها
شيء جديد فهو خطأ . وان العمليات التي كانوا هم يعملونها باساليبهم كانت تنجح مثل عملياته
والا فالسبب انه هو يعتني بالعمليات اكثر مما يعتنون هم وسموا طريقته امماً تدل على انهم
لم يفهموا حقيقتها كتسميتهم اياها بالمعالجة الكربولية ومعالجة الرشاش والشاش . ووافقهم
تلامذته على هذا الاسم الاخير وسموها طريقة الرشاش حاسبين ان الرشاش اساسها
ثم زادت المعارف فاضطر لستر ان يغير رأيه وينوع طريقته كثيراً في امرين فقلل
قوة السائل المضاد للفساد ومقداره وابطل الرش لانه وجد ان العدوى لا تكون في الهواء
بنقدار يعتد به فكيف اتصل الى ذلك

كان يعلم ان المادة التي تضاد الفساد تفيد من جهة وتضر من اخرى لان المادة التي
تقتل الجراثيم الحية تقتل ايضاً الانسجة الحية ولذلك حاول في اول الامر ان يستغني عن
مضادات الفساد بالكلية او لا يدع شيئاً منها يصل الى الجرح بعد اتمام العملية . وعرف
ايضاً ان الانسجة الحية فيها قوة خفية لمنع نمو الاحياء الميكروسكوبية وقوتها هذه تضعف
بكل ما يضعف حيويتها . ورأى ان حيوية الانسجة تختلف قوة باختلاف الاشخاص

وباخلاف الاعضاء في الشخص الواحد كما يعلم ان الجروح اسرع التئاماً في الاطفال منها في
 الشيوخ وفي الوجه منها في غيره من الاعضاء . ولم تكن حقيقة هذه القوة معروفة حينئذٍ
 ولكنها عرفت من اكتشافات متشنيكوف فلما شاعت هذه الاكتشافات كانت اعمال لستر
 قد اعدته لتصديقها وتأيدها

وقد اشتهر الآن اسم الفاغوسيت (اي خلايا الدم البيضاء التي تأكل جراثيم الامراض)
 ولكن هل تعرفون ايها السادة والسيدات حقيقة معناها . ان كل واحد منا يحسب نفسه شخصاً
 مفرداً والحقيقة انه مجموع شخصيات لا تحصى ولا تعد وفوق ذلك فان كل واحد منا يجعل
 ملايين لا تحصى من الاحياء الميكروسكوبية ولكل واحد منها وظائف خاصة به بعضها
 لازم لقيام اجسامنا وبعضها متربص بنا ريب المنون حتى اذا ضعفت قوى عضو من اعضائنا
 او قوى جسمنا كله ابتلانا بمرض عام او خاص وحل جسمنا الى عناصره

وقد ابان متشنيكوف كيف يمنع ضرر هذه الاحياء فان جسم الانسان مؤلف من
 خلايا ولكل خلية منها وجود خاص ووظائف خاصة ونوع من الادراك وقد كان لستر من
 اول الذين اثبتوا ذلك بالامتحان . وجيوش من هذه الخلايا عملها وقاية الجسد فهي كالجنود
 القائمة لحماية البلاد من عدو مفاجئ بعضها يقيم في اماكن مخصوصة كالطحال والطحال الشوكي
 فهي كحاميات المدن والحصون وبعضها ينتقل من جهة الى اخرى كالجنود المرابطة المستعدة
 دائماً للتعبئة فتنتقل الى جهة حي وطيست القتال بينها وبين جيوش الاحياء المرضية
 التي تهاجم الجسم وحاولت ابتلاعها واهلاكها فاذا استتب النصر لها عاد الجسم الى صحته فيقف
 الزكام ويشفي التهاب الرئة او يندمل الجرح ولكن اذا استتب النصر للجيش المهاجم فقد يمتد
 الزكام الى اضييق شعب الرئة او يندثر التهابها بالخطر او يقيح الجرح وينتشر الصديد
 منه في البدن

فهذه الحقائق الناصعة حولت اذهان الجراحين الى جهة اخرى لانهم خافوا من ان
 مضادات الفساد تضعف الفاغوسيت فقالوا الى تخفيفها والاعتماد على قوة الفاغوسيت . وجعل
 لستر يخفف ما يستعمله منها ولكنه لم ير من الحكمة ان يبطلها تماماً . اما غيره من المعتقدين
 ان مضادات الفساد الكيماوية تضعف قوة الفاغوسيت فقالوا بابطالها ولجأوا الى وسائل
 اخرى . ولذلك زعم البعض ان طريقة لستر في المعالجة اُبطلت تماماً وأبدلت بطريقة اصلح منها
 وقد قيل اولاً ان الجراثيم كثيرة جداً في الهواء . وهذا القول صحيح على نوع ما لكثرة
 ما يقع منه على لوح من الزجاج مغطى بمادة تنمو فيها الجراثيم الحية . وقيل ايضاً ان

أكثر هذه الجراثيم مرضي ولكن ثبت مع الزمن ان هذا القول غير صحيح وان الجراثيم المرضية قليلة في الهواء ومتى قلت الجراثيم قلَّ الخطر منها جداً . فاذا دخلت جرثومتان او ثلاث من جراثيم الفساد دم الانسان لم تستطع النمو فيه ولا خوف الا اذا كانت جيشاً جراراً حتى اذا هلك بعضها بقي البعض الآخر وتمكّن من النمو والتكاثر . واذا صدق ذلك على ما يدخل الدم من الجراثيم المرضية فهو اصدق على ما يدخل الجروح منها حيث يكون الفاغوسيت على تمام الابهة للايقاع بها والتهامها . ولا تعمل عملية جراحية الا ويقع من الهواء عشرات او مئات من الجراثيم على الجرح واكثرها من نوع العفن وغيره مما لا ضرر منه لانها لا تستطيع ان تنمو هناك وقد يكون بينها جرثومة او اكثر من الجراثيم المرضية ولكن الخوف من بقائها ونموها قليل جداً او لا خوف منه مطلقاً لان الفاغوسيت يأكلها واذا احتال بعضها ونجا وسار مع الدم ووصل الى الطحال ونخاع العظام فالفاغوسيت الم رابط هناك يفتك به حتماً

قلت قبلاً ان لستر كان يستعمل الرش بمضادات الفساد واقول الآن ان استعماله له اعداء لقبول مكششفات متشنيكوف . وقد كان البعض من الجراحين يقول ان الرش مضر جداً ومنهم توماس كيث الجراح المشهور في عملية نزع المبيض فانه كان ماهراً جداً في هذه العملية على صوبتها وشدة الخطر فيها وقد كان اعتماده على النظافة التامة ونجاحه جعل غيره من الجراحين يرتابون في فائدة مضادات الفساد اما لستر فلم يرتب في فائدتها لانه كان يعرف ان اجزاء البريتون حيث يعمل كيث عملياته شديدة الحيوية فلا يتمكن الجراثيم المرضية من النمو فيها بسهولة لكنه لم يحث كيث على استعمالها مخافة ان تضعف حيوية البريتون ولكن كيث استعمل الرش بمضادات الفساد مدة وبقيت عملياته تنجح كما كانت تنجح بغيرها . ثم ان غيره من الجراحين ابطلوا استعمال الرش في سائر العمليات الجراحية وهم من تلامذة لستر وبقي معدّل النجاح في عملياتها على حاله . فرأى لستر حينئذ ان الرش غير لازم وان فائدته تقوم بغسل الجرح فقط وقتل ما يقع عليه من الجراثيم الحية من الهواء وهذه نادرة جداً كما تقدم اي صار مثل الجراحين حينئذ مثل الدول المحاربة التي لا تخاف من مهاجمة اعدائها لها في الهواء بواسطة الطيارات والبلونات لانها وجدت ان الضرر منها قليل جداً لا يعتد به بالنسبة الى الجنود التي تهاجمها براً وبحراً فان الجراثيم المرضية التي تكون على جلد المصاب ويدي الجراح وما يستعمله من الاسفنج والآلات الجراحية شأنها شأن البوارج والقواصات والالغام والقنابل وبها يكون الفوز لاحد الخصمين على الآخر . فاتضح

ان الحذر من هذه الاعداء اهم جداً من الحذر من الاعداء التي تأتي بطريق الهواء وقد كان الاهتمام موجهاً اليها قبلما اتجه الى الاعداء الهوائية . ومن ثم بذلت العناية في تنظيف الجلد بالوسائل الميكانيكية والكيمياوية واستنباط كفوف يلبسها الجراح حتى لا يمس الجرح بيديه وسميت هذه الطرق بالجراحة النافية للفساد كما سميت الطرق التي قبلها بالجراحة المضادة للفساد . وقد استعمل لستر هذه الكلمة في كتاباته الاولى وحيداً لوقتي عليها وسمى اسلوبه بالجراحة النافية للفساد بدل تسميتها بمضادة الفساد^(١) فالذين يدعون انهم يستعملون الجراحة النافية للفساد لا يستعملون مضادات الفساد الكيمياوية بل يعتمدون على النظافة وحدها اي الغسل والتنظيف ومما اشبه مما يزيل جراثيم الفساد ولو كانت من اقل ما يكون ولكن هو لاء الجراحين او جمهوراً كبيراً منهم كانوا يستعملون اقل مضادات الفساد اي الحرارة فكانوا يغفلون آلاتهم والماء الذي يستعملونه وكان البعض منهم يستعمل الحامض الكبريتوس وهو من اقوى مضادات الفساد يطهرون به الاسفنج الذي يحمل غالباً اقل جراثيم الفساد لننظر الآن الى جراح من الجراحين النافين للفساد فاننا نراه يلبس فوق ثيابه رداءً معقماً بالحرارة او بمادة مضادة للفساد ويستعمل مناشف ورفائف واربطة معقمة كلها وعنده رجل فيه ماء غال يغلي فيه الآلات الجراحية وعنده مقدار كبير من الماء المغلي او المعقم ومحلول ملحي . وتراه يقضي حصّة من الزمن في تنظيف يديه واظافره بالماء والصابون او بالسبيرتو وهو من مضادات الفساد ثم يلبس الرداء المعقم فوق ثيابه وكفوف الكاوتشوك بيديه فيمسب انه انتقل من موصل للعدوى الى سليم لا عدوى فيه ويجب عليه ان يمتنع عن لمس كل ما فيه اثر من جراثيم العدوى ولكنه قد لا يفعل ذلك لانه لا ينظر الى ما حوله من هذه الجهة اي انه لا يلتفت الى ما يمس كحامل لجراثيم العدوى او غير حامل لها ولا ينظر الى النظافة كزيلة لجراثيم العدوى بل ينظر اليها كشيء لازم لذاته للنجاح في العمليات الجراحية كأنها درع بقي من عوادي الادواء ولذلك قد يلبس شيئاً فيه جراثيم العدوى ثم يلبس الجرح فينقل العدوى اليه . ومما يضحك التكلّي ان هذا الجراح قد يلبس رداءه وكفوفه قبلما يفحص الاذن الظاهرة او بعض الاعضاء الظاهرة حيث لا جرح ولا مسيح ولا يمكن ان يعدى ذلك العضو ولو اجتمعت عليه كل جراثيم العدوى في المسكونة

(١) يسهل على الاوربيين تركيب الكلمات المعاني الجديدة من كلمات لاتينية او يونانية فيقولون antiseptic اي مضاد للفساد و aseptic اي لا فساد وكل منها نعت ولو كنا اول من كتب في هذا الموضوع لعربناها بنعتين بقابلانها مثل مصطلح لكلمة antiseptic وصالح لكلمة aseptic فيض مفسد وفاسد

هذا ولنعد الى ما يفعله هذا الجراح فنجده يضع آلاته بعد ما يغليها في صحن فيه ماء غالي سبب لا اعلم لانها تبقى سليمة ولو لم يكن في الصحن ماء غالي او انه يفعل ذلك اقتداءً بلستر الذي كان يضع آلاته في صحن فيه حامض كربوليك ثم ينظف جلد المريض بمادة مضادة للفساد كالكمحول او صبغة اليود ويحيط الجزء الذي يقصد اجراء العملية فيه بمناشف جافة سُخِّتت قبلاً الى درجة عالية من الحرارة . ويشرع في العملية وينشف الدم بما يحسن احميت قبلًا بدلاً من الاسفنج ويفسله بماء معقم او محلول ملحي معقم لانه لا يؤثر في الخلايا الحية كالماء القراح الذي يؤثر فيها حسب ناموس الاسموسس اذ هو اخف من مصل الدم ولا يستعمل شيئاً من مضادات الفساد

وحينما تنتهي العملية يضع على الجرح من الشاش والقطن اللذين سخنا قبلاً الى درجة عالية من الحرارة ويربطها برباط سُخِّت قبلاً او بالجبين وهذه الرفائد تمنع وصول الجراثيم الحية الى الجرح بالترشيح ولكن الجراح ينظر اليها هنا نظراً آخر كأن فيها قوة خاصة لشفاء الجرح ولذلك يهتم بوضعها ايضاً على الجروح التي ابتداءً فيها الصديد ويبقيها عليها اربعماء وعشرين ساعة غير عالم انها تمتلي هي نفسها بجراثيم الفساد وتصبح كالقبور المبيضة المملوءة عظماً وجثث اموات

ان بعض الجراحين الذين من هذا القبيل يعالجون الكسور المضاعفة هذه المعالجة ويقتصرون على نزع الاوساخ من الجرح بالوسائل الميكانيكية . ولكن جراحين كثيرين غيرهم يستعملون مضادات الفساد القوية لازالة الاوساخ فيجرون مجرى لستر في ذلك ولست جاهلاً او متعصباً حتى اقول ان الجراحة النافية للفساد رديئة في معالجة الجروح فاني اعرف لها نتائج حسنة جداً ولكنني اقول ما كان لستر يقوله لي وهو

اولاً ان الجراحة بنفي الفساد طريقة صعبة متعبة تحتاج الى معدات كثيرة وممارسة طويلة لا يمكن ان يصل اليها الا جراحو المستشفيات

ثانياً انه ليس من الصواب ان تحسب هذه الجراحة مخالفة للجراحة بمضادات الفساد لان اصحابها يستعملون كثيراً من اقوى مضادات الفساد وكلهم يعتمد على الحرارة

ثالثاً ان العداء للجلد فالتقيح حدودهما ارجح مما لو اتبعت طريقة لستر واني اصف الآن عملية من عمليات لستر كما كان يعملها في كلية الملك في اخريات ايامه لم يكن يستعمل فرنًا كبيراً للتعقيم ولا كان يلبس كفوفاً بل كان يطهر يديه وجلد المريض حيث يراد عمل العملية بمادة من اقوى مضادات الفساد وهي مزيج من واحد من الحامض

الكربوليك في ٢٠ من الماء وواحد من السلياني في ٥٠٠ من الماء . وكان جلد لستر سميكا خشناً لا تؤثر فيه هذه المواد ولكن لم يكن كل الاطباء كذلك وهذا من اسباب عدم جرمهم مجراه . وكان ينقع الآلات والاسفنج في محلول ثقيل من الحامض الكربوليك مدة طويلة قبل العملية واما في اثناء العملية فيشطفها بمحلول خفيف . والمناشف التي توضع حول مكان العملية كانت تطهر بالحامض الكربوليك قبل ذلك ولم يكن يغسل الجرح بماء غزير ومتى تمت العملية ربط الجرح بغير فيه مادة مضادة للفساد

ومعالجته للكسور المضاعفة لم تتغير بعد السنوات الاولى

وهذه هي الامور التي تختلف معالجته فيها عن معالجة غيره

اولاً انه يعتمد على مضادات الفساد الكيماوية بدل وسائل التنظيف الميكانيكية والحرارة في تعقيم الجلد وآلات الجراحة وكل ما يمكن ان يتصل بالجرح

ثانياً انه كان ينظف الجرح بسائل خفيف مضاد للفساد بدل الماء المغلي او المحلول المحمي ثالثاً انه كان يستعمل غياراً مضاداً للفساد يمت ما يمكن ان يصل الى مكان الجرح

من عرق المصاب او غده الدهنية وذلك بدل الشاش الذي يستعمله غيره من الجراحين وهذه الاختلافات ليست كبيرة على ما يظهر ولكنها مهمة فان البعوضة تدمي مقلة الاسد . فاولاً ان في طريقته سهولة وسلامة وفي طريقة غيره تركباً وخطراً فالتعقيم بالمواد انكيماوية المضادة للفساد لا يستلزم آنية كبيرة بل يمكن اجراؤه في احقر البيوت . وثانياً ان استعمال مضادات الفساد مدة العملية يعني الجراح ومساعديه من ان يكونوا دائماً لابسين ملابس بالثياب الخاصة بالعمليات لا يلبسون شيئاً غير مطهر لئلا ينقلوا منه جراثيم الفساد الى الجرح وهم في الغالب من الاطباء والمرضات الذين لم ينقطعوا للعمليات الجراحية . وثالثاً ان طريقته نقي الجرح من وصول الجراثيم اليه من الجلد او من الغيار واذا تبلل الغيار بما ينزف من الجرح صار سبيلاً لانتقال الجراثيم اليه

وحينما اصل الى النتائج لا استطيع ان اذكر حساباً مدققاً ولكنني استنتج مما شاهدته بالاخبار الطويل ان تولد العديد في الجروح كان في العمليات التي تستعمل فيها نفايات الفساد اكثر منه في عمليات لستر الاولى مثال ذلك نقيج اخطاطة اي التقيح الذي يحدث حول مغازز الابرة بعد خياطة الجرح فان هذا التقيح لم يكن يحدث في عمليات لستر وسببه ان جلدنا مملوء بغدد صغيرة تخرج منها مواد دهنية لاجل الشعر وتكثر الاحياء الصغيرة في هذه الغدد فاذا ضعف النسج الذي حولها لاي سبب كان سحنت الفرصة لها لتنمو وتعمل عملها الضار كما يحدث

اذا فركت القبة على العنق فانه يتولد فيه بشور من فركما . واذا كانت خياطة الجرح شديدة اورخوة فقد يتولد منها بشور ولكن يصير الميل الى تولد البشور اذا نظف الجلد جيداً بمضادات الفساد حسب طريقة لستر اقل ممّا لو نظف بنافيات الفساد حسب طريقة غيره . ويعترض على ذلك بان تقيح الخياطة لا يؤدى غالباً الى عواقب وخيمة . ولكنه قد يستطرق الى الجرح ويؤخر شفاؤه ويستتزم نزع الخياطة الداخلية التي لا يراد نزعها . وبقل الخطر من حدوث هذا التقح اذا استعملت مضادات الفساد . ولا افهم لماذا لا يستعمل الجراحون كلهم الشاش المضاد للفساد بدل الشاش المعقم لان الاول يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وهو اصلح منه من كل وجه

فالى اي حد نعود الى لستر . لا اشير بالعود الى الاسفنج لانه غالي الثمن ويعسر تنظيفه والماسخ القطنية تغني عنه . ولا اشير بابطال كفوف الكاوتشوك مع انه يسهل الاستغناء عنها اذا استعمل الجراح مضادات الفساد . وارى انه يجب الاستمرار على اغلاء الآلات الجراحية . ويجب ان يرسخ في عقول الطلبة انهم اذا اتبعوا طريقة لستر كان نجاحهم في العمليات اضمن

كان كلامي حتى الآن محصوراً في عمل الجراح الملكي ولولا الحرب الحاضرة ووجوب النظر في عمل الجراح الحربي لما تجاسرت ان اقول كلمة في هذا الموضوع امامكم ولقد كان اتباع لستر يمشون ان يعمل برأي مخالف فيه في زمن الحرب فتظهر عيوب رأيهم ظهوراً مضرّاً بالامة . وقد نشبت الحروب حديثاً في اماكن بعيدة عنا فلم نكن نعبأ بها كثيراً ولكن الحرب الحاضرة حدثت في بلادنا ووقع الجرحى فيها من اخوتنا واولادنا ونخشى ان يحل بهم الضيم من عيوب الجراحة لاسيما وان الحرب ناشبة في ارض زراعية كثيرة الميكروبات وجراثيم الفساد وجراثيم داء الكزاز (التتنوس)

اسمعوا ما يحدث هناك منقولاً عن كتاب بعث به اليّ السراثنوني بولبي قال « في هذه الحرب حرب الخنادق اذا اصاب رجل وقع في حمة فذرة غاص فيها ثلاث اقدام او اكثر وعرض الخندق قدمان ونصف قدم لا غير واذا كان الوقت ليلاً اضطرّ الجراح ان يتلمس تلساً ليصل اليه ولا يمكنه ان يربط جرحه او ينزع ثيابه عنه بل عليه ان يجره وينقله الى مكان العمليات الجراحية وهو بعيد نصف ميل عن الخندق . واذا كان الوقت نهراً لم يمكنه اخراجه من الخندق مطلقاً ويجب ان يبتى فيه الى ان يخيم الظلام والآن قتل لا محالة . والماء في الخنادق فاسد الى الدرجة القصوى وبه تبلل ثياب الجريح وجروحه .

وواضح من ذلك ان الجروح الكبيرة ولا سيما الجروح التي تنكسر فيها العظام تلتطخ بجراثيم الفساد حتى يستحيل ازالة الفساد منها »

هذه صورة ترتعد منها الفرائص ولكن ليست الحرب كلها في الخنادق . وقد اهتمت بمساعدة السر وطسن تشين في الحث على العود الى طريقة لستر في التطهير بالحامض الكربوليك غير المخفف لا لاني اشير به في العمليات التي نعملها هنا بل لاني احسب انه السبيل الوحيد لامانة جراثيم التنوس وغنغرينا الغاز وجراثيم الصديد في ميادين القتال . ولقد وافق على رأينا جميع الجراحين الذين يكثرون من استعمال الحامض الكربوليك مثلي ولكن غيرهم انتقد علينا لانهم وجدوا ان الحامض الكربوليك غير المخفف يمت اللحم . وهذا الاعتراض ضعيف لا شأن له لانه اذا استعمل الحامض الكربوليك بالاغتناء الواجب لم يضر ولو امات ما يدهن به لان ما يميته شيء سطحي ومضاد للفساد ولا تنمو جراثيم الفساد فيه كما تنمو في ما يميته هي من اللحم ثم ان الجزء الذي يميته الحامض الكربوليك لا يلبث ان يمتص ويزول حينما يشفى الجرح

غير ان بزور مكروب التنوس لا يميته الحامض الكربوليك ولو كان غير مخفف بل تبقى حية مدة طويلة . وقد ابان الدكتور ثيل ان الاحياء الميكروسكوبية اذا ادخلت تحت الجلد بحقنة دخلت الاوعية المفاوية ووصلت الى الدورة الدموية في بضع دقائق قبلما تصل اليها مضادات الفساد . فهل يليق بنا اذا ان نقف مكتوفي الايدي ونقول قضي الامر ولا علاج للذين يجرحون في الحرب . كلاً ان لستر تمكن من توقيف التقيح في الكسور المركبة واستئصال التنوس والغنغرينا من المستشفيات وايدت تجارب الجراحين بحلول الحامض الكربوليك الثقيل النتائج التي وصل اليها فلا شبهة في انه يمكن استعمال ذلك في ساحات القتال وعليه اقول ان في المواد الآلية البالية في التربة بكتيريا او بزورها او بكتيريا و بزور معاً فاذا وصلت اليها المادة المضادة للفساد فانها تميمت البكتيريا وغيرها من الاحياء التي تسبب العفونة ولنفرض انها لا تقتل بزورها لان ليس لها الوقت الكافي لذلك ولو اضعفتها ووقفت نموها فتتمكن هذه البزور بين الطبقة الرقيقة من اللحم التي اماتها الحامض الكربوليك وجلط الدم التي فعل بها كثيراً او قليلاً فاذا منع الفساد جاء الفاغوسيت واكل اللحم الميت وجلط الدم والتأم الجرح من غير تقيح . والظاهر ان البزور تنمو حينما تكون في بقعة دافئة خالية من الهواء ولكن الفاغوسيت يبادر اليها ويلتهمها

وعندي ان هذا التعليل مقنع وحسن الحظ لا يتولد التنوس في جرح بعد ما يشفى

من غير نقيح . اما اذا لم يعالج بمضادات الفساد بعد ان دخلته بكتيريا التنتوس وبزورها فانها تتجدد نفسها في لحم ميت فاسد وجلط دم آخذة في الانحلال والفاغوسيت الذي فيها (ان كان فيها شيء منه) مشغول بمحاربة جيوش من الاحياء الاخرى فلا عجب اذا كثرت التنتوس وغنفر بنا الغاز حينئذ

الا ان حوادث التنتوس وغنفر بنا الغاز قليلة فلم يشاهد من حوادث التنتوس في ميدان الحرب من ٢٠ يناير الى هذا التاريخ سوى ٢٠٧ حوادث وتسهل الوقاية من التنتوس بالتطعيم بالمصل الواقي منه وتسهل معالجة غنفر بنا الغاز بالقطع والبتير

واقتل اعداء الجرحى ميكروب فساد الدم فانه العدو الفتاك الذي يفوق فتكه فتك المدافع والبنادق ولكن الحامض الكربوليك يميته اذا كان مقداره واحداً في خمسة من الماء وبه تطهر الجروح ولو في ميادين القتال فاذا امكن التخلص منه ومن سائر ميكروبات الصديد لم يبق مجال لميكروب التنتوس

ورب قائل يقول ما تفعلون بالميكروبات التي تكون قد دخلت الاوعية اللفاوية والدورة الدموية وما الفائدة من تطهير الجرح بعد ان تكون الاعداء قد انتشرت في البدن . فلنسمع ما يقوله الدكتور ثيل في هذا الشأن بانياً قوله على الامتحان

اولاً ان هذه الميكروبات تصل الى اقرب الغدد اللفاوية وتعاق فيها وقد نُقتل ثانياً وان لم تقتل تمر في القناة الصدرية الى الوريد الوداجي وتدخل مجرى الدم وتزد رويداً رويداً الى مخ العظام والطحال وغيرها من الاعضاء حيث تقابلها خلايا الفاغوسيت وتأكلها

ثالثاً ولكنها اذا نجت من الفاغوسيت فقد تكثرت في الدم وتسبب تسمم الدم العام رابعاً ولا شبهة ان بعضها يدخل الدم من غير ان يمر في الاوعية اللفاوية ولكن لا يحدث تسمم الدم اذا لم يسبقه تولد الصديد في الجروح فاذا امكن ان يلتئم الجرح من غير ان تكون مادة فيه فلا يحدث تسمم الدم

والميكروبات التي تصل الى الجروح وتدخل منها الى الدم هي كالجنود العثمانية التي تمكنت من عبور ترعة السويس فانها قتلت حال عبورها او قبض عليها واسرت فلا خوف منها والعبرة ليست بها بل بالجيش كله الذي كان يحاول عبور الترعة فاذا امكن التغلب عليه فلا خوف من تلك الشراذم التي عبرت فقتلت او اسرت

وارجو ان اكون قد اثبت لكم الخطر من اهمال طريقة لستر في السلم والحرب . اما في

الحرب وهو الامر الذي يهمننا بنوع خاص الآن فانا آخر من يقول انه لا توجد الا طريقة واحدة للنجاة ولكنني لا ازال اعتقد ان الحامض الكربوليك غير المخفف اصلح مضادات الفساد التي يمكن الاعتماد عليها في ميادين القتال وبه تؤيد كلمة السرجمس كرتشتون برون «العود الى لستر»

لقد قيل في غابر الزمن ان العلم سيبتل الحرب لانه يجعل ويلاتنا اشد من ان تحمّل . فهل وصلنا الى هذه الغاية . ولا شيء يبطل فساد الجروح ما لم تبطل الحروب

بين الصين واليابان

توترت العلاقات بين الصين واليابان وصارت الحرب بينهما على قاب قوسين او ادنى فرأينا ان نبسط اسباب الخلاف بينها معتمدين في ذلك على ما كتبه احد مشاهير الكتاب في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وهو ثقة في ما كتب

ان السبب القريب لحدوث ما حدث هو فوز اليابان على الالمان في كياوتشاو واخذها منهم في ٦ نوفمبر الماضي وهي بلاد صينية استأجرها الالمان من الصين لتسع وتسعين سنة وحصنها وجعلوها قاعدة لاسطولهم وجنودهم عازمين ان يتخذوها مفتاحاً لبلاد الصين الواسعة الارضاء . وقد حاربت اليابان الالمان في كياوتشاو واخذتها منهم انتصاراً لبريطانيا وحليفاتها لا انتصاراً للصين فبقيت الصين على الحياد التام . ولم يكن اخذ اليابان لها من المانيا مما ترحب به الصين لانه اوقعها في مشاكل جديدة وهو سبب توتر العلاقات الآن لا لانه دعا الى ذلك بذاته بل لانه فتح باب المشاكل القديمة بينها وبين اليابان وهالك تاريخ هذه المشاكل

من المرجح ان المحادثات السياسية ابتدأت بين الصين واليابان على اثر اجتياح الصين لشمال كوريا واواسطها سنة ١٠٦ قبل الميلاد اي منذ ٢٠٢٠ سنة وان اليابان كانت نافذة الكلمة في جنوب كوريا في اوائل التاريخ المسيحي كما كانت الصين في شمالها . وظل ميزان سياسة كوريا في يد اليابان الى اوائل القرن السابع المسيحي . وكانت كوريا حينئذ مقسومة الى ممالك صغيرة ثم اتحدت في القرن العاشر وظلت مستقلة ولكنها كانت تدفع جزية سنوية للصين احتراماً لها واعترافاً بتفوقها عليها

وضمّت كوريا الى اليابان منذ خمس سنوات كما لا يخفى وهي الصلة بينها وبين الصين وقد كانت كذلك من سالف العهد . وكل ما بلغ اليابان من علوم الصين وادابها وديانتها

وفلسفتها انما انتقل اليها بطريق كوريا . وكل ما اصاب اليابان من المشاكل بينها وبين الصين وروسيا اصابها بسبب كوريا . وكوريا متصلة بمنشوريا الصينية من الغرب وبسيبيريا الروسية من الشمال ويفصل بينها وبين اليابان بحر ضيق فان جزيرة صوشيا احدى جزائر اليابان لا تبعد عن كوريا سوى ثلاثين ميلاً

ودامت الصلات بين الصين واليابان الى القرن السابع عشر حينما طرأ على اليابان من المشاكل الداخلية ما جعلها تنزوي مدة من الزمن ولكن هذه الصلات لم تغير شيئاً من اخلاق الشعبين وعاداتهم واحوالهم المعاشية فبقيا مستقلين في لغاتهم ومساكنهم وملابسهم وما كلمهم ومحاسنهم ومعائبهم . وقد اقتبس اليابانيون كثيراً من علوم الصين وفنونها وفلسفتها ولكنهم بقوا على استقلالهم في مميزاتهم القومية

ولما دخلت اليابان ميدان السياسة الدولي الحديث في اواخر القرن الماضي واستفاقت الصين من سباتها الطويل وتبسطت روسيا في شرق اسيا وقعت المنافسة بين هذه الممالك الثلاث فكان ميدانها كوريا لانها واقعة بينها . ولو كانت كوريا مملكة عزيزة الجانب لكنت خير فاصل بين هذه الممالك ولكنها كانت منقسمة بعضها على بعض لا تحمد الفتن منها ولا سيما لانها كانت تحت سيادة الصين والصين حالها معلوم

والحرب الاولى بين الصين واليابان التي اُعلنت في اول اغسطس سنة ١٨٩٤ كانت سببها ثورة في كوريا فان الجنود الذين ارسلتهم الصين لقمع هذه الثورة اقتتلوا مع جنود من اليابان لان الصين ابت ان تشاركها اليابان في اصلاح كوريا فاغرق طراد ياباني النقلات الصينية وحدثت معركة اسان في كوريا وامتدت الحرب الى ساحل منشوريا واستولى اليابانيون على بورت ارثر وكان فيها اكبر دار صنعة صينية . ولما وضعت تلك الحرب اوزارها عقدت شروط الصلح في ١٧ ابريل سنة ١٨٩٥ وقد جاء فيها « ان الصين تعترف بان كوريا مستقلة تماماً فلا يطلب منها في المستقبل جزية ولا شيء من الرسوم والمظاهر التي كانت تشير الى سيادة الصين عليها » واعطت الصين لليابان شبه جزيرة لياوتونغ التي فيها بورت ارثر) وجزيرة فورموسا . وللحال نهضت روسيا وفرنسا والمانيا وانتصرن للصين وطلبن ان لا يؤخذ من بلادها شيء فاضطرت اليابان ان تحلي عن منشوريا واكتفت بجزيرة فورموسا جزاء احرازها الاستقلال لكوريا

وفي المعاهدة التي عقدت بين روسيا والصين سنة ١٦٩٨ جعل الحد الفاصل بينهما وراء نهر امور شمالاً . ولم تستول روسيا على نهر امور الا وقت حرب القرم اذ سد عليها طريق

البحر الاسود . سنة ١٨٦٠ اعترفت الصين لروسيا بامتلاك كل البلاد شرقي نهر امور
وسنة ١٨٧٥ اعطت روسيا بعض الجزائر لليابان واخذت منها جزيرة سغالين فانصلت
بكوريا وعززت مرفأ فيلاديهووستك ولكنها وجدته يجلد شتاء فاضطرت الى الاستيلاء على
مرفأ آخر تمه اليه سكتها الحديدية وتصل به الى الاوقيانوس الباسيفيكي فلم تجد افضل من
بورت ارثر فتربصت الى ان انتزعتها دول اوربا من اليابان كما تقدم فاستأجرتها من الصين
لخمس وعشرين سنة متدرة الى ذلك باستئجار المانيا لكياو تشاو وقد اكتفت بخمس وعشرين
سنة لانها كانت تحسب ان انحلال الصين اصبح قريباً فتخل ونجراً قبل انتهاء هذه المدة . وتمت
سكة الحديد الروسية من موسكو الى بورت ارثر سنة ١٩٠١ فصار لها في البلاد الصينية
سكة طولها ١٦٠٠ ميل ومرفأ محصن من امانع مرفأ الدنيا وهو بورت ارثر المشهور

فراأت اليابان ذلك ولم تستطع ان تكظم غيظها لان بورت ارثر كانت لها بحق الغلب
فاخذتها روسيا وجعلت تزاخمها بها فشهرت الحرب عليها في فبراير سنة ١٩٠٤ واستولت على
بورت ارثر عنوة في اول يناير سنة ١٩٠٥ كما هو مشهور واخذت كل ما كان في يد روسيا
من جنوب منشوريا . وعقدت معاهدة الصلح في بور تسموث بالولايات المتحدة في ٥ سبتمبر
سنة ١٩٠٥ وجاء في بعض بنودها ما يأتي

البند الاول يكون من الآن فصاعداً صلح وصداقة بين صاحبي الجلالة امبراطور
اليابان وامبراطور الروس وبين بلاديهما وشعبيهما
البند الثاني تعترف الحكومة الامبراطورية الروسية ان لليابان في كوريا مصالح عظيمة
سياسية وحربية ومعاشية تفوق مصالح غيرها فتتعهد بانها لا تقاوم ولا تعارض الحكومة
الامبراطورية اليابانية في ما تجري عليه من الاساليب التي تراها لازمة لحماية كوريا
وارشادها وادارتها . . .

البند الثالث نتعهد اليابان وروسيا كلتاهما معاً

اولاً ان تجليا عن منشوريا كلية في وقت واحد ما عدا البلاد التي يشملها ايجار شبه
جزيرة لياوتنج

ثانياً ان تردا الى الصين كل البلاد التي تحتلها او تديرها الجنود اليابانية او الصينية من
منشوريا ما عدا البلاد المذكورة آنفاً . وتعترف الحكومة الامبراطورية الروسية ان ليس لها
في منشوريا امتيازات تامة او تفضيلية تضر بالسيادة الصينية او تجعلها ممتازة على غيرها من
الدول في شيء

البند الخامس تتنازل الحكومة الامبراطورية الروسية للحكومة الامبراطورية اليابانية برضا حكومة الصين عن ايجار بورت ارثر وتاليان والبلاد المجاورة لها وكل الحقوق والامتيازات المتعلقة بهذا الايجار وكل الاعمال العمومية والاملاك التي في البلاد التي يشملها هذا الايجار

البند السادس نتعهد حكومة الامبراطورية الروسية انها تتنازل لحكومة اليابان الامبراطورية بمصادقة الحكومة الصينية وبدون ثمن عن سكة الحديد بين تشان تشون وبورت ارثر وكل فروعها وكل ما يتعلق بها من الحقوق والامتيازات والاملاك في تلك الجهة وكل مناجم الفحم الحجري فيها الخاصة بتلك السكة او المفتوحة لفائدتها

البند السابع نتعهد اليابان وروسيا انهما تستخدمان سكتيهما الحديديتين في منشور يا لاجل الاعمال التجارية لا غير ولا تستعملنهما لاعمال حربية مطلقاً وذلك لا يشمل السكة التي تدخل في ايجار لياوتنج

البند التاسع تتنازل الحكومة الامبراطورية الروسية للحكومة الامبراطورية اليابانية عن النصف الجنوبي من جزيرة صفالين وكل الجزائر المجاورة له وكل الاعمال العمومية التي فيه وتكون الدرجة الخمسين من العرض الحد الشمالي للجزء الذي صار التنازل عنه وهناك بند اضافي يقال فيه انه يحق لكل من الدولتين المتعاقدين ان تبقي ١٥ جندياً لكل ما طوله كيلو متر من سكة الحديد التابعة لها للمحافظة عليه

وقد قيل في البند الثاني من هذه المعاهدة ان مصالح اليابان في كوريا عظيمة تقوق مصالح غيرها . وسبب ذلك واضح وهو انه من حين استقلت كوريا جعلت مصالح اليابان تزيد فيها وزاد ضعف كوريا من الداخل والضغط عليها من الخارج فبسطت اليابان حمايتها عليها سنة ١٩٠٤ ثم اقامت فيها نائباً عنها واخيراً ضمتها اليها في ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٠ واعطي امبراطور كوريا رتباً والقباً تصلح له وراتباً مناسباً لها ومنحت الرتب لكبراء كوريا اسكاتاً لم فانقضى استقلال تلك المملكة وكاد اسمها يتغير ويبدل باسم تشوسن . والمرجح انه لو استتب الفوز للروس في حربهم مع اليابان لامتلكوا كوريا ومنشوريا ايضاً اما اليابان فانها اكتفت بكوريا وابقت منشوريا للصين

ومن حين تنازلت روسيا لليابان عن حقوقها في جنوب منشوريا اخذت اليابان تزيد صالحها في تلك البلاد فبلغ طول سكتها الحديدية ٧٠٠ ميل سنة ١٩١٣ وطول الخط

الذي يخص روسيا في شمال منشوريا ١١٠٠ ميل وكتلتها تقيم الجنود المسلحة لحماية خطها وقد اتفقتا سنة ١٩١٠ على صيانة الصين ومنع تجزئتها

والذي يخشى منه على الصين الآن هو اتفاق الطامعين فيها او ابتعادهم كلهم عنها ما عدا واحداً ٠ ولما أمن لها الأذى بقوا كلهم بعيدين عنها او بقي الاختلاف ضارباً بينهم ٠ ولقد امنت شهرهم قبلاً لما كانت في عزلة عنهم اما الآن وتكاد اليابان تنفرد في التشوُّف اليها فالخوف منها شديد ٠ واليابان عاملة بحزم وعزم فقد تألفت فيها شركة رأس مالها الخصوصي مئتا الف جنيه تولت ادارة سكة الحديد في منشوريا وجعلت قيمتها للحكومة عشرة ملايين من الجنيهات واصدرت سندات قيمتها ١٢ مليوناً من الجنيهات ضمنتها الحكومة اليابانية هي وفائدتها فاشترى اكثرها الانكليز واستعمل ثمنها في تشغيل السكة ٠ ولا تقتصر هذه الشركة على تشغيل السكة بل قد ابتاعت سفناً كثيرة تختر البحار ومنجم الفحم في فوشون ويقدر ما فيه بالف مليون طن لان عمق طبقة الفحم فيه من ٧٥ الى ١٨٠ قدماً وقد بلغ ما كان يستخرج منه في اليوم ٣٠٠٠ طن سنة ١٩١٣ ولا بد من ان يكون ما يستخرج منه الآن قد تضاعف ٠ وابتاعت ايضاً مناجم نيتاي ٠ وهي تولد الكهر بائية والغاز وترسلها الى كثير من المدن ولها فنادق كبيرة فيها كلها وخمسون الف فدان من الارض ثلثها مؤجر لبناء المنازل وعندها مستشفيات ومدارس ومدرسة طبية ومدرسة صناعية وهي تبني البيوت وتمهد الطرق وتمد خطوط التلغراف والتلفون ٠ ويقال بالاختصار ان هذه الشركة تدير كل جنوب منشوريا بدل حكومة اليابان وقد بلغ الربح الذي وزعته سنة ١٩١٣ على الاسهم الخصوصية سبعة في المئة وعلى اسمها الحكومة $\frac{1}{3}$ في المئة والذي وزع جزء صغير من الربح واما الجزء الاكبر منه فاضيف الى رأس المال واستعمل في توسيع اعمال الشركة

وقد نجحت منشوريا بعد دخول اليابانيين اليها فانهم لم يكتفوا بمد سكة الحديد بل شجعوا الاعمال الصناعية وادخلوا صنائع جديدة وساكنتوا الصينيين وعلوهم استعمال الآلات والادوات الجديدة وعلوا اولادهم في المدارس وطببوا مرضاهم في المستشفيات فزادت عمارة البلاد ونشأت فيها مدن جديدة ٠ وكان عدد اليابانيين في ما يجاور سكة الحديد في منشوريا ٨٦٦٤٦ سنة ١٩١٣ فبلغوا الآن ١٠٠٠٠٠٠ وبلغ عدد الكوريين الذين معهم ٣٠٠٠٠٠٠ وكلهم من رعايا اليابان وهم متفرقون في البلاد بين سكانها الذين يبلغ عددهم احد عشر مليوناً ٠ فلو وجد هناك مئة الف من الانكليز بعيدين عن قناصلهم لما اتوا جوعاً ولكن اليابانيين يعيشون

ويفتنون لانهم غاية في التدبير والاقتصاد فان الصانع الياباني يعيش عيشة راضية على ثلث الاجرة التي يتقاضاها الصانع الاوربي ولا تكاد تكفي لمعيشته

الآن ان حكومة الصين لا تحب باليابان وعندها ان ابدال روسيا بها في جنوب منشوريا ليس في مصلحتها بل هي تفضل الروس على اليابانيين لانهم يكونون سداً فاصلاً بينها وبين اليابان . ولولم تكن اليابان محالفة لانكلترا وفرنسا وروسيا لكنت تغتنم الفرصة الآن وتوقع بالصين او تمكن مركزها فيها ولكن لهذه الدول مصالح كبيرة في الصين فلا ترى اليابان من الحكمة واللياقة ان تغتنم فرصة انشغالهن بالحرب وتزاحمن وتعرض مصالحهن للخطر . والمرجح ان شرفها وعزة نفسها يمنعانها من اتيان شيء تلام عليه ولكن ذلك لا يمنعها من ان تحل محل المانيا في البلاد التي اخذتها منها لاسيما وان في البلاغ النهائي الذي بعثت به الى المانيا قبلما حاربتها كلمة تشير الى ذلك حيث قالت انه يجب على المانيا « ان تسلم كل كياوتشاو لرجال حكومة اليابان الامبراطورية قبل السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩١٤ من غير شرط ولا تعويض لكي ترد اخيراً الى الصين » . فان كلمة « اخيراً » تحتمل المعنى البعيد اي عند انتهاء مدة الايجار او بعدها كما تحتمل المعنى القريب

ولا شبهة ان الصينيين يكرهون المانيا اكثر مما يكرهون روسيا ومع ذلك رضوا ان تبدل روسيا باليابان في بورت ارثر فهذا الابدال الآن لا يسوءهم لانه اخف الشرين هذا ومن رأي الكاتب انه اذا تركت الصين لنفسها الآن بعد ان دخلها الاجانب وصار لم مصالح متناقضة فيها فاخرتها الخراب لا محالة لان سكانها الاربع مئة مليون لا يستطيعون ان يزودوا عن انفسهم ولا مال عندهم لبناء البوارج والحصون وعمل الاعمال الكبيرة . والضعف اضر بالمالك من كل شيء فلا يحتمل ان تنهض الصين وحدها كما نهضت اليابان لان اتساع بلادها وكثرة سكانها وصعوبة المواصلات فيها وقلة مالهاتها ومشاكل حكومتها كل ذلك مما يمنع نهوضها كما نهضت اليابان

ويظهر لنا ان الامم كالاتحاد من هذا القبيل فاذا انتبه المرء لنفسه وحاول اصلاح شأنه قبل ان يتمكن منه عسراء السوء والذين يبعون الانتفاع بضعفه لم يجد صعوبة كبيرة في ذلك واما اذا غفل او تغافل حتى تمكن المفسدون منه لم يجد الى الاصلاح سبيلاً وهذا شأن الامم ايضاً

الاختبارات المسببة عن المكروبات

الاختبار الخلي^(١) - من اشهر انواع الاختبارات المسببة عن المكروبات وهو يحدث في السوائل الكحولية كالنبيذ والجمعة والسيدر وغيرها من السوائل التي تمت فيها عمليات الاختبار الكحولي بشرط ان تكون مخففة ومشملة على املاح معدنية ومواد آليّة تروجينية تصلح لتغذية المكروبات

نتطرق المكروبات الخمرة الى السوائل الكحولية اذا تعرضت للهواء ولذلك يبالغ في حفظ هذه السوائل من نبيذ وغيره باحكام قفل او انيها وزجاجاتها منعاً لهذه المكروبات التي اذا حلت فيها سببت حموضتها وفسادها

من المكروبات التي تحدث الاختبار الخلي انواع معروفة اهمها بكتيريا يوم استاي وبكتيريا يوم باستور يانم وبكتيريا يوم كترنجيانم^(٢) وبكتيريا يوم زيلينيوم^(٣) وبكتيريا يوم اكسيدانز وبكتيريا يوم استوسم^(٤) وغيرها وهي تتميز باشكالها العصوية الطويلة او القصيرة في الاكثر وفي النادر باشكال خيطية غير منتظمة وباختلاف تأثير كل نوع منها وان كانت جميعها تحدث الاختبار الخلي . وبانها اذا وجدت في سوائل الخمرة وتكاثرت تطفو فوق سطحها كغشاوة بيضاء او طبقة رقيقة مكونة من الملايين المتجمعة (زوجليا) وهذه الطبقة تعرف بالميكودرما^(٥) اي الراسب الخلي او ام الخل

المكروبات الخمرة لا تعمل عملها في السوائل الكحولية الا بتوفر شروط منها ان يكون السائل مخففاً لا تزيد نسبة الكحول فيه على ١٤ في المائة لان هذه النسبة اذا تجاوزت هذا الحد وقف عمل المكروبات اذ يكون للكحول تأثير شديد عليها . ومنها ان تكون حرارة السائل على درجة مناسبة كالدرجة ٣٤ سنتجراذ في الغالب لانها اذا تجاوزت هذه الدرجة الى ما فوق

(١) Acetic Fermentation (٢) B. Aceti و B. Pasteurianum و B. Kutzianum

هذه الثلاثة فصلها هانسن (Hansen) (٣) B. xylinum فصله برون (Brown)

(٤) B. Oxydans و B. Acetosum فصلها هنيبرج (Henneberg)

(٥) Mycoderma كلمة مركبة من ميكو (Myco) ودرما (derma) اليونانيتين ومعناها البشرة

الفطرية وقد اطلقها العالم برسون (Persoon) في سنة ١٨٢٢ على الراسب الخلي او ام الخل مجزئاً بانها مسببة للاختبار الخلي

الدرجة ٤٢ ستنجراد او انخفضت الى درجة اقل من ٤ ستنجراد بطل عمل الميكروبات . ومنها ان تكون السوائل مشتملة على املاح معدنية ومواد آلية نتروجينية كافية لتغذية الميكروبات ونموها وتكاثرها . ومنها ان لا تزيد نسبة الحامض الخليك الذي يتكون بعمل الميكروبات في السوائل الكحولية على ١٤ في المائة والا كان ذلك سبباً في توقيف عملها واعدامها . ومنها وجود اكسجين الهواء لان هذه الميكروبات معتبرة من الميكروبات الهوائية

كيف يحدث الاختبار الخلي في النبيذ - متى وضعت الميكروبات الخلية في النبيذ بالطرق الصناعية ^(١) وجدت بيئة صالحة لحياتها وعملها لتوفر مواد الغذاء فيه واستكمال البيئة للشروط السابقة فتتكاثر شيئاً فشيئاً حتى تتكون من مجموعها الميكودرما المذكورة . واذا كان يحدث الاختبار الخلي ^(٢) فتبتدى الميكروبات الخلية بافراز الانزيمات المعروفة بالاكسيدازات فتعمل هذه على احدثات عمليات كيميائية ^(٣) هي تكوين الاستالدهيد ^(٤) والماء باتحاد الكحول مع اكسجين الهواء . ثم الحامض الخليك باتحاد الاستالدهيد مع اكسجين الهواء . ثم غاز ثاني اكسيد الكربون والماء باتحاد الحامض الخليك مع الاكسجين المذكور

ولا يقصد من هذه العمليات الكيميائية سوى توليد الحامض الخليك في السوائل الكحولية اما تحويل الحامض الخليك الى ثاني اكسيد الكربون وماء فهو نتيجة غير مقصودة بالذات وانما تحدث عرضاً في ظروف مخصوصة كأن تنفذ كمية الكحول الموجودة بتحويلها الى الحامض الخليك فلا يتجدد الميكروبات غير هذا الحامض فتتكاثر كسده وبذلك يقع الضرر في الصناعة ولكن هذا الضرر يتقى بوقوف عمل الميكروبات اذا تجاوزت نسبة الحامض الخليك ١٤ في المائة

(١) يعرف في الصناعة طريقان لنقل الميكروبات الخلية الى السوائل الكحولية الاولى ان تشبع البراميل الممتلئة بحصير الخيل بخل محضر من قبل ثم يوضع فيها النبيذ ليخمّر. والثانية ان يخلط بالسوائل المذكورة جان من نشارة الخشب المشبعة بالخل توضع في قاع البراميل (٢) تمكن الكيميائي ديفي (Davy) في سنة ١٨٢١ من احدثات عملية تأكسد بطريقة كيميائية صرفة لادخل للانزيمات فيها فقد مزج مستحقاً من البلاتين بالكحول فارفعت حرارته بسرعة شديدة وكان السحق واسطة في اتحاد اكسجين الهواء مع الكحول فتكون منها الحامض الخليك (٣) تساعد الانزيمات على التحليل والتركيب في العمليات الكيميائية التي تحدث في الاختبار لانها عوامل كاتاليتية (Catalytic) حيوية كما تساعد العوامل الكاتاليتية المعدنية مثل البلاتين والحديد وثاني اكسيد المنغنيس وغيرها على احدثات التفاعلات الكيميائية (٤) Acetaldehyde

ان العلماء وان كانوا قد توفقوا لفصل انواع من المكروبات الخلية كالتي سبق بيانها فانهم لم يتوفقوا حتى الآن الى تربيتها منفصلة عن الشوائب الاخرى فقد تكون مخلطة بمكروبات مؤكسدة تحول الكحول الى ثاني اكسيد الكربون وماء مباشرة اي بدون ان يتكون الحامض الخليك اثناء العملية

ومن الاختبارات التي تسبب عن المكروبات انواع نتوقف عليها صناعة تعطين الكتان وتخدير التبغ والنيلة وغيرها

تخمير التبغ — نتوقف صلاحية التبغ للتدخين على حدوث عمليات من الاختبار في اوراقه اثناء حفظها فعند ما تجمع اوراق التبغ وتجفف ترطب بالماء وتوضع اكياسا في اماكن معدة لذلك في طقس حار رطب فيحدث فيها تفاعلات كيميائية وتأكسد فيها مادة النيكوتين^(١) والمواد الكربوهيدراتية والحوامض الآلية المختلفة في الاوراق وتتحول الى مواد اروماتية (عطرية) لم يعرف تركيبها الكيميائي تماما الى الآن . وكذلك تتكون حوامض اخرى كالحامض السمنيك والحامض السكسينيك

وللعلماء آراء مختلفة في حدوث هذا الاختبار فمنهم من يقول بانه يتم بتأثير انواع مختلفة من المكروبات تعيش على الاوراق وتفرز الاكسيدات التي تساعد على أكسدة المواد السابقة ومنهم من يقول انه يتم بتأثير انزيمات مفرزة من خلايا الاوراق نفسها . وعلى كلا الرأيين فالبكتيريا بولوجيون متفقون على ان المكروبات هي اهم العوامل في هذا الاختبار ويرجعون ان هناك انواعا مختلفة من مكروبات الاختبار المذكور يحدث كل نوع منها اثرا خاصا في التبغ . لذلك يتفاوت طعمه ورائحته بنسبة ذلك ونسبة اقاليم الارض اذ اجوده على الاطلاق تبغ هقانا^(٢) عاصمة جزيرة كوبا

تعطين الكتان والقنب — اذا تركت سوق الكتان والقنب وما شابهها زمنا معلوما في مياه راكدة اختمرت اختمارا مخصوصا يحدث فيها بعمل انواع من المكروبات الغير

(١) Nicotine (٢) يؤيد رأي العلماء القائلين بان السبب في جودة التبغ وطيب رائحته راجع

لنوع المكروبات على الاكثر ان بعض انواع الدخان الرديئة لقم بمكروبات التبغ الهفاني فطابت رائحته ونجحت عملية التلقيح فيه نوعا ما . ويؤيد كذلك ان العلماء جربوا زراعة التبغ الهفاني في الولايات المتحدة فلم يحفظ طيب رائحته وجودة نوعه وذلك راجع لفقدان نوع المكروبات التي توجد في بيئته الاولى

الهوائية أهمها ما يعرف بالبلكتريديوم^(١) وتفرز هذه المكروبات انزيمات^(٢) تذيب المواد البكتينية المحيطة باللياف فيسهل فصلها بالعمليات الميكانيكية وعلى العموم فعملية تعطين الكتان تكون مصحوبة بعمليات اختار أخرى كثيرة يتكون عنها احماض دهنية وغاز ثاني اكسيد الكربون كما في سائر عمليات الاختار

اختار النيلة — متى قطعت سوق النيلة واوراقها ووضعت في الخواوي وسكب عليها ماءً حار على درجة مناسبة وتركت من ٨ ساعات الى ١٥ اختمر ما فيها من الجلو كوسيد المسمى انديكان^(٣) بتأثير مكروب النيلة^(٤) الذي يعمل بشرطين عدم وجود الهواء ووجود الحرارة المناسبة من (٢٥ الى ٣٥ سنتجراد) ويبدأ المكروب المذكور عمله بافراز الانزيمات المعروفة بالجلو كوسيدازات وهذه تحول الانديكان الى مركبات أهمها اثنان الجلو كوز والان دو كسيل^(٥) فالجلو كوز يبقى ذائباً في الماء واما الان دو كسيل فإنه يتأكسد باتحاده مع اكسجين الهواء فيتكون منه راسب ازرق اللون يعرف بالنيلة الزرقاء (اندجوتين)^(٦) وهي النيلة المعروفة في الصباغة

محمود مصطفى الديماطي

مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

(١) Plectridium اسم جنس يشمل انواعاً من المكروبات العصوية الغير الهوائية طولها بين ١٠ و ١٥ ميكرون وعرضها ٠.٨ من الميكرون ومن أهم صفات بلكتريديوم الكتان انه لا يذيب السليلوز المكونة اليف الكتان منه وتخمر المواد البكتينية

(٢) لم تحقق هذه الانزيمات ولكن العالمين بوركلو (Bourquelot) وهريسي (Hérissé) اكتشفا انزيماً في المولت الخاص بالبيرة اطلقا عليه اسم بكتناز برجج انه هو العامل في اختار الكتان بقويو البكتوز الغير انذائب الى سكر العرينوز وبما ان البكتوز يوجد على الدوام مع السليلوز المكونة منه اليف الكتان بغول البكتوز الى عرينوز قابل للذوبان في الماء ويسهل فصل اللياف

(٣) Indican (٤) Bacillus indigogenus واليه ينسب التأثير في تكوين النيلة فقد اثبت العلماء ان السائل المشتمل على الانديكان اذا عقم يقتل هذا المكروب لا يتكون اللون الازرق مطلقاً

(٥) Indoxyl ويعرف بالنيلة البيضاء (٦) Indigotin

اللبن وما يصنع منه

تمهيد

يقول العرب ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب . اي اكثر الامراض تصيب الناس ممّا يأكلون وممّا يشربون . والعلوم الطبية الحديثة تؤيد ذلك . ثم ان الناس ينفقون جانباً كبيراً من دخلهم على طعامهم وشرابهم او ينفقون اكثره عليها والغالب انهم يتبعون العادة فيما ياكلون ما يشتهون او ما يتيسر لهم اكله غير مراعين احتياج ابدانهم . حتى الفقراء الذين يتبلّغون بالقوت تلبّغاً يجرون في تعليف مواشيهم على قاعدة مرعية وقانون محقق بالاخبار ولكنهم لا يتبعون قانوناً في اكلهم فيقدم الواحد منهم كيلاً محدوداً من الفول لثوره وكيلاً محدوداً من الشعير لفرسه يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر بالاطراد واما هو وولده وطفله فلا يجرون على قاعدة واحدة في اكلهم الا نادراً . ثم ان كل فلاح في هذا القطر يعلم ان الفول افضل للثور من الشعير والشعير افضل للفرس من الفول وان الاول يحتاج في اليوم الى كذا من الفول اذا كان عاملاً والى كذا اذا كان غير عامل وقس على ذلك الفرس والبغل والحمار ولكن ما من احد منهم يعلم هل الاصلح للانسان ان يأكل لحم البقر او لحم الغنم وهل مقدار الغذاء في رطل الخبز مثل مقدار الغذاء في رطل الجبن او رطل اللحم او رطل البيض وما هي فائدة القطاني والبقول والفواكه وهل جرّاً . ولما يعلم احد نسبة الغذاء في الاطعمة الى ثمنها ونسبة بعضها الى بعض من هذا القبيل . والبحث في ذلك كله حديث على نوع ما وسنذكر خلاصته في الفصول التالية مبتدئين بالبن لانه اول غذاء يتغذى به الانسان ولان ما يصنع منه اي اللبن الرائب والزبدة والسمن والجبن من اشهر الاطعمة واكثرها غذاء واعمها استعمالاً

البن غذاء طبيعي لا يستعمل الا للتغذية . وهو في كل حيوان من الحيوانات اللبونة معدّ لتغذية صغاره ولكن الانسان عرف من قديم الزمان ان يحلبه من البقر والمعزى والجواميس ويغذي به ويصنع منه السمن والجبن . والمستعمل في اوربا واميركا لبن البقر لا غير واما في هذا القطر فلبن الجاموس ولبن المعزى مستعملان مثل لبن البقر . وفي بلاد العرب يكثر استعمال لبن النوق والمعزى والغنم وقد تفنن الاوربيون والاميركيون في تربية البقر الحلوبة وتكثير لبنها فقد ذكرنا في

مقتطف ديسمبر سنة ١٩١٢ ان وزن ما حلبته بقرة من نوع جرزي في مدرسة مشيغات الزراعية باميركا في سنة واحدة بلغ ١٨٧٨٣ رطلاً استخرج منها ١١٣٢ رطلاً من الزبدة .
وقلنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١١ ان الاستاذ ولسن بين في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان مقدار ما تحلبه البقرة عادة في السنة يختلف بين ٤٠٠٠ رطل (ليبرة) و ٨٠٠٠ رطل . وقلنا في مقتطف يناير سنة ١٨٩٨ ان رجلاً كتب الى جريدة الزارع الاميركية يقول «لا يخفى ان البقر المشهورة بجودة اصلها وغزارة لبنها وغلاء ثمنها كانت اولاً من البقر العادية وجد اصلها بحسن الاعتناء بها . وما تمّ قبلاً يمكن ان يتم في كل حين . وقد شرعت منذ اثني عشرة سنة اسعى في اجادة اصل البقر فاشترت بقرة عادية سنة ١٨٨٤ تحلب في اليوم اثني عشر رطلاً (ليبرة) فزدت لها العلف من دقيق الذرة والنخالة (الرضة) رويداً رويداً حتى صارت تحلب ١٦ رطلاً في اليوم على مرتين ٨ ارطال كل مرة . ثم زاد مقدار ما تحلبه رويداً رويداً سنة بعد أخرى حتى بلغ في السنة التاسعة ٥٦ رطلاً في اليوم يستخرج منها ١٢ رطلاً من الزبدة كل اسبوع ولم تزل حية حتى الآن ويحلب منها ٥٦ رطلاً في اليوم

» وكنت كلما ولدت فلواً افطمه عنها حالاً قبلما يرضع منها واسقيه لبناً ازيلت قشدته بعد اليوم الرابع من ولادته اسخنه له اولاً حتى تصير حرارته مثل حرارة لبن امه واطل اسقيه اللبن اربعة اشهر واطلقه في المراعي حالماً يستطيع اكل العشب واعلفه بدقيق الذرة والنخالة حالماً يستطيع اكله وازيد مقدار هذا العلف رويداً رويداً . وقد ربنت كثيراً من البقرات المولودة منها وبعثت كلاً منها بثلاثة اضعاف الثمن الذي اشتريته به امها . ولم يبق عندي من نسلها الا ست بقرات . واكثر اولادها اناث لا ذكور جرياً على القاعدة المعروفة وهي ان رفاهة العيش تكثر ولادة الاناث . ومن الغريب ان العجول صارت الآن تشرب اللبن من نفسها من غير ان افطمها عن امها »

وكان متوسط ما تحلبه البقرة في بلاد الدنمارك ٤٤٨٠ رطلاً سنة ١٨٩٨ فصار ٤٨٨٤ رطلاً سنة ١٩٠١ و ٥٣٣٥ رطلاً سنة ١٩٠٤ و ٥٨٧٤ سنة ١٩٠٨ وذلك بالتأصيل وتنويع الغذاء اي بالاحتفاظ بالعجول ذكوراً واناثاً من نسل كل بقرة غزيرة اللبن دون غيرها وبالاتماد على العلف الذي ثبت بالاخبار ان اللبن يغزر به

والاوربيون لا يستخدمون اناث البقر في الحرث ولا في غيره لكي يبق لبنها غزيراً ويهتمون بنظافتها ونظافة حظائرها ومزاربها وقد استنبطوا آلات حلبها حتى لا يتلوث اللبن من ايدي الحلابات

مواد اللبن

عناصر اللبن كثيرة جداً وكذلك المواد المركبة منها ففيه أكسجين وهيدروجين ونيتروجين و كربون وكبريت وفسفور وكلور وصوديوم وبوتاسيوم وكلسيوم ومغنسيوم وحديد ويود . ولا عجب في ذلك لانه كاف لبناء جسم الحيوان . والمركبات من هذه العناصر كثيرة اهمها السمن والجبن والسكر وعلى هذه المواد الثلاث نتوقف فائدة اللبن في التغذية فتزيد بزادتها ونقل بقلتها

ويختلف مقدار السمن في لبن البقر من ٣ الى ستة في المئة والجبن من ٣ الى اربعة في المئة والسكر من اربعة الى خمسة في المئة . فاذا حسبنا الفائدة الغذائية في رطل اللبن الذي فيه ٦ في المئة من السمن ٤٠٧ فالفائدة الغذائية في الرطل الذي فيه ٥ في المئة من السمن ٣٦٠ وفي الرطل الذي فيه ٣ في المئة ٢٦٨ والغالب ان الفائدة الغذائية في رطل اللبن الجيد تساوي الفائدة الغذائية في نصف رطل من اللحم او الفائدة الغذائية في خمس بيضات كبيرة . وزد على ذلك ان اللبن اسهل الاطعمة هضمًا فان السكر الذي فيه ذائب ولا يحتاج لهضمه الى لعاب الفم او عصارة البنكرياس كما يحتاج سائر الاطعمة المركبة مثله . وهو اقل من سكر القصب وسكر العنب تعرضًا للاختار . وسمن اللبن محلول فيه فلا تحتاج المعدة ان تحله كما تحل سائر انواع السمن والدهن فهو اسهل هضمًا منها . والمواد الجينية او اللحمية التي في اللبن كثيرة الغذاء يهضم عادة ٩٧ الى ٩٨ في المئة منها . وتمتاز على غيرها من المواد الجينية واللحمية بانها لا تكون حامضًا يوريكًا في الجسم ولا هي معرضة للفساد في الامعاء وتزيد فائدة اللبن بما فيه من الفسفور والكلس وها من الزم العناصر لبناء جسم الانسان ولا سيما لبناء اعصابه وعظامه . فالفسفور يبلغ واحدًا في الالف من اللبن والكلس اكثر منه . والذين يشربون اللبن عادة يأتي ثلثا الكلس اللازم لاجسادهم منه والثلث الباقي من سائر الاطعمة . والحديد الذي في اللبن قليل جدًا ففي كل مئتين وخمسين اقة من اللبن ٢٤ درهمًا من الحديد ولكن هذا المقدار القليل من الحديد كاف لتقديم ما يلزم للجسم منه حتى اذا اقتصر الانسان على الخبز واللبن اكتفى جسمه بهما

وزد على ذلك ان اللبن معد في الطبيعة للغذاء فلا يحتاج الى الطبخ والاعداد كماكثر الاطعمة . وما دام رطل اللبن يساوي غرشًا او اقل من غرش فهو ارخص كل الاطعمة بالنسبة الى ما فيه من الغذاء . واما في تغذية الاطفال فلا افضل من اللبن ولا ارخص منه

ولو كان اغلي من ذلك لان فيه كل المواد اللازمة لبناء الجسم وانما هي على النسبة اللازمة لذلك فلا يضيع منه شيء

الا ان اللبن معرض للغش ولا سيما في المدن . واكثر طرق الغش استعمالاً مزج اللبن بالماء ونزع القشدة عنه واطافة مانعات الفساد اليه واخفاء ما فيه من العيوب باضافة مادة ملونة او مادة تزيد كثافته او مادة تخفي طعمه الحامض اذا كان قد حمض

فالمزج بالماء اسهل طرق الغش استعمالاً ويعترض عليه من وجهين الاول ان البائع يأخذ منك ثمن رطل من اللبن وهو في الحقيقة قد اعطاك اقل من رطل واطاف اليه ماء حتى صار رطلاً اي باعك الماء بثمان اللبن . والثاني ان الماء الذي يضاف الى اللبن لا يكون نقياً في الغالب بل هو مما يستعمل في غسل آنية اللبن فقلما يخلو من جراثيم الامراض والفساد ونزع القشدة اما ان يكون بنزع القشدة فعلاً عن وجه اللبن او باضافة لبن منزوعة قشدة اليه . وفي الحالين ثقل قيمة اللبن الغذائية

واكثر مانعات الفساد استعمالاً البورق . واكثر والمواد الملونة شيء من الكرم او نحوه يكسب اللبن لوناً اصفر لان الماء يجعل لونه يضرب الى الزرقة فالصبغ الاصفر يخفي هذا اللون ويرده الى لون اللبن الجيد وهو ضارب الى الصفرة في الغالب . وقد يمزج اللبن بقليل من النشاء لتزيد كثافته وببي كربونات الصودا لتخفي حموضته

وفي المدن الاوربية والاميركية الكبيرة اناس من قبل الحكومة يمتحنون اللبن قبل التصريح ببيعه وقد يزورون الحقول الكبيرة حيث يحلب اللبن ويمتحنونه قبل ارساله الى المدن الجبن

الجبن اهم ما يصنع من اللبن بل هو لبن جمد وعولج ليتمكن حفظه زمناً طويلاً وقد تعددت انواعه فبلغت ٣٥ نوعاً ويفرق بعضها عن بعض قواماً ولوناً وطعماً وكلها جمد بواسطة المنفحة وفعلت به الميكروبات المختلفة فانضجته اي جعلته طيب الطعم سهل الهضم صالحاً للبقاء زمناً طويلاً . وقد وجد بعضهم ان عدد الميكروبات في الجبن يبلغ اكثره بين اليوم الاول والخامس بعد تجهينه ويكون حينئذ ١٥٠٠ مليون في كل غرام من الجبن الطري . والمواد المهمة في الجبن هي المادة الجينية (الكاسيين) والمادة السمنية وبعض المصل ويختلف مقدار ما فيه من هذه المواد حسب نوعه والغالب ان الماء في الجبن من ٣٠ في المئة الى ٥٠ والدهن من ٢٨ في المئة الى ٣٧ والمادة الجينية او اللحمية من ١٨ الى ٣٦ في المئة ويغش الجبن كثيراً بتقليل سمته وتكثير الماء فيه وبيعه باسم غير اسمه الحقيقي . فقد

يصنع من لبن ازيلت قشدة فيكون كثير الغذاء لكنه غير طيب الطعم ويكثر الماء فيه في الغالب ليسهل بيعه فيقل غذاؤه بالنسبة الى وزنه ولا يسهل حفظه زمناً طويلاً كالجبين المصنوع من اللبن كله

وقد تزال القشدة من اللبن وتبدل بمادة دهنية فاذا بيع جبينه كجبين مصنوع من اللبن كله فذلك غش وقد يملأ الجبن ماء بارداً حال تحيينه وقبله يملح ويضغط فيبقى فيه كثير من الماء ويكون منظره مثل اجود انواع الجبن ولكن يصير غذاؤه قليلاً بالنسبة الى وزنه لكثرة الماء فيه وهذا نوع من الغش ايضاً

ولا يكون الجبن صحيحاً حسب قانون الولايات المتحدة الاميركية الا اذا كان نصف المادة الجامدة فيه سمناً من سمن اللبن ولكن بعض الولايات الاميركية يخالف ذلك ويكتفي بان يكون مقدار السمن في الجبن ٣٥ في المئة بعد اخراج الماء منه . وقد وجد فان سليك ان السمن في الجبن المصنوع من اللبن كله لا يقل عن ٣٢ في المئة معها كان الجبن طرياً كثير الماء وفي رطل الجبن من الغذاء قدر ما في ثمانية ارطال من اللبن ولذلك فالجبين من الاطعمة الكثيرة الغذاء جداً اي التي جمع الغذاء في حجم صغير منها . والغذاء في الرطل من الجبن اكثر كثيراً منه في الرطل من اللحم مع انه قلما يكون ثمنه اقل من ثمن اللحم . ويقال بنوع عام ان غذاء ما ثمنه غرش من الجبن قدر غذاء ما ثمنه غرشان من اللحم فثمن اللحم مضاعف ثمن الجبن اذا كان الغذاء فيها واحداً

ويشعر البعض بتعب بعد اكل الجبن ويقولون انه عسر الهضم . ولكن سبب ذلك في الغالب انهم يأكلون الجبن بعد ان يكتفوا من غيره من الطعام فاذا اكلوه وهم جياع قبل ان يشبعوا ومضغوه جيداً فانهم بهضمونه جيداً . وقد وجد بالامتحان في مصلحة الزراعة بالولايات المتحدة ان ٩٥ في المئة من المادة السمنية التي في الجبن و ٩٥ في المئة من المادة الجبينية او اللحمية التي فيه تهضم كلها وتمتص ولذلك فالجبين من اصلح انواع الاطعمة . ولا يتولد من الجبن قبض ولا تعب ولو كان اكثر الادام منه . الا ان اكثر الجبن بهضم في الامعاء لا في المعدة ولذلك يتأخر هضمه على نوع ما

وقد جرّب احد الشبان الاقتصار على الجبن اداماً فجعل طعامه الخبز والجبن والاثمار اكثر من سنتين فبقي على تمام الصحة والعافية في كل هذه المدة وكان طعامه في اليوم نصف رطل من الجبن ورطلاً من الخبز ورطلين من الاثمار الطرية (والرطل في كل ما تقدم ليبرة) ولا بد من اكل الجبن مع الخبز والبطاطس او نحوهما من الاطعمة التشوية مع الاثمار

والخضر والخلويات لان ليس فيه نشاء ولا سلولوس . وكثرة السمن فيه توجب ان لا يؤكل معه اطعمة كثيرة السمن او الدهن . وليونته توجب اكل الخبز القاسي معه . ولعل ما اعناده الناس في سوريه من اكل الجبن مع الخبز والعنب او البطيخ او الخيار من اصلح العادات . وطبخ المعكروني مع الجبن يجعلها لذیذة الطعم كثيرة الغذاء . وعلى كل حال يجب ان لا يؤكل الجبن فوق غيره من الادم بل بدل غيره من الادم فيبدل صحن من اللحم او السمك او البيض بصحن من الجبن . ويجب ان لا يكثر المرء من اكل الجبن دفعة واحدة . ومتى عرفت فائدة الجبن الغذائية وأكل باعندال مع الخبز والخضر والاثار ومضغ جيداً قام مقام اللحم والبيض ونحوهما من الاطعمة المغذية ستأتي البقية

رأي اميركي في الحرب

رد على منشور علماء الالمان

بذكر القراء ما جاءت به صحف اوربا ونقلته صحف مصر من ان ثلاثة وتسعين عالماً من اشهر علماء المانيا ممن امتازوا في العلوم والفنون والتهديب والآداب اذاعوا في جميع انحاء اميركا نشرة عنوانها « استغاثة بالعالم المتمدن » حاولوا بها التأثير في اهل الولايات المتحدة وتغيير رأيهم العام في الحرب فزعموا ان المانيا ليست مسؤولة عن شبوب نار الحرب الحاضرة وانها لم تحترق حياد البلجيك ولم تدمر مدينة لوفان ولم يوقع جنودها باهل البلجيك ولم يرتكبوا منكراً وان القوة العسكرية في المانيا هي الواقي الوحيد لحضارتها وعمرانها . فرد عليهم العلامة صموئيل هردن تشرتش رئيس جامعة كرنيجي في بتسبرج والى القراء رده الذي وجهه الى العلامة فريتس شاير ببرلين : —

عزيزي الاستاذ شاير

جاءني مع كتاب خطته يدك كتاب مطبوع موجه الى العالم المتمدن وقعه ثلاثة وتسعون عالماً ممن نالوا قصب السبق في الفنون الالمانية والعلوم والآداب وانت من جملتهم . واني اؤكد لك ان كتاباً كهذا لجدير بان اهتم به كل الاهتمام فالثلاثة والتسعون الموقعون له هم في اعتقادي بارفع مكان من الكفاءة والرسوخ في العلم وقد تشرفت بالتعرف ببعضهم اعني بك وبلاستاذ ادولف فون هرنك وبقيليلين غيركم . وزد على ذلك ان جلهم كان مجال اعمالهم واجتهادهم وشهرتهم ممتداً الى درجة توجب عليهم ألا يعدوا انفسهم المانيين فقط ولكن

اخواناً للبشر باسرم وكل بني البشر يحلونهم للخدمات الجليلة التي خدموا بها العلم والانسانية .
 فتأليف هوبتمان التمثيلية وانغام هومبردنك الموسيقية معروفة ومؤلفة في اميركا كما هي في
 المانيا وكثيرون منا استناروا بمباحث ارنخ وعلوم أويكن وفي اندبتنا العلمية والفنية نعد
 الاستاذ بودا فيصلاً يستأنف اليه ونعتبر حكمه نهائياً في دائرة اختصاصه . وتصانيف ماكس
 رينهردت التي تعد نهضة جديدة في فن التمثيل بلغت المراسم الاميركية . واسم سيمفريد
 واجنراسم كريم بين ظهرانينا يتناقله الخلف عن السلف ورتنجن وقامسرن وبهرنج وسائر
 موقعي المنشور قد رقوا العلوم وخففوا آلام بني البشر . وانت كنت من الوفد الالمانى
 الذي حضر تدشين بناء جامعة كرنيجي بايعاز امبراطوركم . ولا ازال اذكركم من رجال هذا
 الوفد الجنرال لايفلد والجنرال دكهوت والاساتذة فون ايها وفون مولر وكوسر . وكنتم بناءً
 على التماسنا قد اصطحبتم معكم زوجاتكم وبناتكم عدا الجنرال لايفلد الذي قال لي يومئذ انه
 استطاع ان يحرز الرقي الى مقدمة الجيش الالمانى لكنه لم يستطع ان يغنم قلب امرأة لتكون
 زوجته فذكرته بالقول المأثور « لا ينقطع رجاء المرء ما زال في قيد الحياة »

فهل من حاجة والحالة هذه الى ان ازيدك شرحاً لابين لك مقدار ما يكتنه صدري
 وصدور جميع ابناء وطني من الميل الى الامة الالمانية والاشتراك معها بالشعور والعواطف
 او يلزمني ان اكشف لكم عن قلوبنا المتفطرة الماء وحزناً من اجل المانيا في هذا الزمن الحرج
 زمن المصائب والاهوال او اظهر لكم آمالنا وتوسلاتنا الى القدرة الالهية ان يعود السلام الى
 صدر اوربا المتأرجح . لم كل هذا ونسج امتنا وصبغتها يحتمان علينا الاخلاص لالمانيا في جميع
 حقوقها الادبية ومنا ثمانية ملايين المانيوت وهم من خير اهل البلاد فحن والحالة هذه
 نعد لالمانيا اعز مكان في قلوبنا لانها عظم من عظامنا ولحم من لحنا وكذلك نميل الى سائر
 العناصر البشرية ونكرمها عدا - يا للأسف - العناصر الاسيوية ولكن لا بد ان تنوينا
 العاطفة الروحية يوماً ما فنرحب بهم ايضاً كما نرحب بسواهم . نحن امة مؤلفة من عناصر مختلفة
 ففيها عدا الثمانية ملايين الالمانيين ثلاثة عشر مليوناً من بريطانيا العظمى وثلاثمائة الف من
 فرنسا وثلاثة ملايين من روسيا ومليونان من النمسا وخمسة وعشرون الفاً من البلقان ومئة
 الف نفس من البلجيك ومجموع الاجانب الممتزجين بامتنا يبلغ نحو ٣٢ مليوناً . فدمائنا
 وخلايا اجسامنا مؤلفة من جميع عناصر العائلة البشرية

هل يتسنى لنا والحالة هذه ان لا نشعر مع المانيا في هذه الحرب الطاحنة ام يجوز لنا ان
 نخابي في آرائنا ونحزب لفريق من المشتركين بهذه الحرب الطاحنة دون الآخر وهم على

اختلاف اجنامهم اخوتنا في الجنسية والانسانية وقد اوصانا رئيس ولاياتنا ولسن المحبوب المكرم ان نحافظ على الحياد التام واوئل اننا نبذل كل ما في وسعنا للقيام بوصيته على اننا ايضاً نحاول في الوقت نفسه ان نحق الحق ونزهق الباطل لان حيادنا لا يبلغ قط درجة عدم الاكتراث والمبالاة وانك لا ريب تذكر ان الشاعر دانتي يعتقد انه قد أعدّ جحيم اعظم من كل جحيم للجبناء الذين يظنون على الحياد في الكفاح الدائم بين الشر والخير. وهذه الحرب هي نزاع بين عوامل الشر والخير. واني اعقد انه لما كان اهل الولايات المتحدة مجردين عن كل ميل قد آلوا على انفسهم ان يدققوا البحث في البراهين والادلة والبيانات لكي يستقر رأيهم العام على الحقائق الراهنة وسيكون منشوركم المذكور آنفاً جزءاً جوهرياً من الحجج والادلة في بحثهم الموفا اليه

نقولون في منشوركم ان اعداءكم يحاولون كذباً وبهتاناً الخط من كرامة المانيا ووصم شرفها لانها تكافح كفاحاً اجبرت عليه كفاحاً فيه بقاؤها او فناؤها

اني لتأخذ مني الشفقة كل مأخذ عند ما اعتبر الاحاح الذي يحاول به الالمان ان يكتسبوا ثقة الاميركيين وعطفهم في هذا النزاع وانهم يستحقون الشكر الجزيل على رغبتهم في تبرير انفسهم لدى امتنا. ولكن ليقروا عينا ويطيبوا نفساً فالرأي العام في اميركا لا تفضل له الا كاذب فنحن جميعاً نفوس وراء طلب الحقائق الى اعماق الحجج ولا نغتر بالظواهر. ان بيت القصيد في منشوركم هو ان المانيا خاضت غمار هذه الحرب مرغمة وكلما بقي مما جاء فيه ثانوي غير جوهري فاذا كانت المانيا في الحقيقة وواقع الامر قد اجبرت على هذه الحرب وجب ان نعدّها في اسمى مقام من الكرامة والشرف ووجب على العالم ان يمجّد عملها ويأخذ بنصرها ويخذل اعداءها الذين هاجموا. اما اذا كانت هي التي اثارت هذه الحرب الشعواء وهي غير مرغمة افلا يصبح في حكم العقل ان موقفها بعيد عن الكرامة والشرف وان اعداءها هم الذين يستحقون الاكرام والمساعدة على قدر ما في طاقة البشر

اني اعقد انهما الاستاذ العزيز شابر ان الفصل في هذه المسألة الهامة قد صار في حكم المقرر ليس بناءً على اكاذيب اعداء المانيا واقترائهم ولا على ما نشرته صحفهم من الآراء الشخصية بل على البحث الدقيق والتجرب والامعان في الكتب الرسمية في هذا الموضوع فهذه الكتب قد نشرتها واذا عمتها حكومات الدول المتحاربة ونقلتها صحفها الكبرى اجمالاً واشبعتها مجلاتنا تفصيلاً وامهالاً ثم جمعتها جريدة نيو يورك تيمس وطبعتهما في كراس وحذت حذوها جمعية السلام الدولية. ومع ان الملايين الكثيرة من ابناء وطننا قد قرأت هذه الادلة لايزال

اقبال الجمهور على مطالعتها عظيمًا جدًا . اما الكتب الرسمية فهي : (١) مذكرة النمسا للسرب (٢) رد السرب عليها (٣) الكتاب البريطاني الابيض (٤) الكتاب الالماني الابيض (٥) الكتاب الروسي الاصفر (٦) الكتاب البلجيكي السنجاوي . وهي تحوي كل الرسائل والتلغرافات التي رغبت تلك الحكومات في نشرها واذاعتها في العالم تبريراً لها واعذاراً عن دخولها الحرب الحاضرة ولا يسع من يقرأ هذه الكتب الا ان يأسف لامرين وهما ان المانيا لم تفيجراً ان تنشر رسائلها الى النمسا وان النمسا لم تفيجراً ان تنشر رسائلها الى المانيا فلو تسنى للعالم الاطلاع على تلك الادلة المحجوزة لسهل عليه لا ريب بت الحكم في من هو الجاني على الانسانية في هذه الحرب

ان الكتب التي ذكرتها آنفاً هي الآن امامي وتراني اسائل نفسي مذهولاً هل نشرت هذه الكتب كما هي في المانيا ولا يسعني الا التمني ان يتاح للامة الالمانية الاطلاع عليها هل اجبرت المانيا على هذه الحرب ؟ وماذا يتبين من الكتب الرسمية ؟ كلنا نعلم ان النمسا اعلنت سنة ١٩٠٨ مقاطعتي البوسنة والهرسك قسراً ولا ريب ان عملاً كهذا يثير النفوس البشرية وان بعض الادمغة لا تظل هادئة ساكنة لدى اغضاب وتحرش كهذا وفي مايو سنة ١٩١٤ قصد ولي عهد النمسا المقاطعتين المشار اليهما فنظر اليه اهلها نظرم الى غازه مغتصب متغلب وقتلوه وكان عملهم هذا مذموماً وممقوتاً في عرف العادلين في كل مكان وانا ذاتي امقته وارذله واقضي على مرتكبيه بالادانة ولكنه كان العقاب المنتظر لكل من يكتسح بلاداً في مثل الاحوال التي اكتسحت فيها النمسا البوسنة والهرسك . ان هنالك على الدوام رؤوساً متحمسة سريعة الانفعال متأهبة لاغتيال الظالم والظالم هو الذي يتسلط على الآخرين ليزيد من عظمتهم وخيلائهم . وقد كان ولي عهد النمسا ظالماً في اعتقاد اولئك القوم المغلوبين على امرهم ومع ذلك فان النمسا القت على الفور مسؤولية هذا الاغتيال على عاتق سربيا فطيرت لها على جناح البرق بلاغاً نهائياً مؤلفاً من عشرة شروط شديدة تمس كرامة سربيا الى حد لم يسبق له مثيل بين امة وامة . ومع ذلك فقد اذعنت سربيا لهذه الشروط عدا جزء من كل من الشرطين الخامس والسادس . ولا غرو فان هذين الشرطين الوجيزين كلهما معان غامضة ونصهما قابل للطم والتأويل . فلو وافقت سربيا عليها لباحث للنمسا التوغل في مقاصدها والتداخل في اي شأن من الشؤون السرية متظاهرة بايقاف الحركة العدائية . قرأنا في الكتاب الالماني الابيض اعترافاً واضحاً قيل فيه ان جل غاية النمسا في محاربة سربيا هو تاديبها ومنعها من كل حركة سياسية ينجم عنها نتائج عدائية

فما يتعلق بالاراضي التابعة للنمسا والتي ستلحق بها فيما بعد من الصعب ان يدرك العقل ضرراً اعظم من الضرر الذي يلحق بمملكة سربيا لو اذعنت لهذا المطلب الجائر ومع ذلك فقد اجابت بأنانة وكرم بانها تقبل من مطالب النمسا ما يطابق مبدأ القانون الدولي وقانون تحقيق الجرائم وعلائق الجيرة الودية

ويمحسن بنا في هذا المقام ان نستوعب الغرض الذي صرحت به المانيا والنمسا من هذا المطلب الخطير . ان محاربة النمسا لسربيا لم تكن سوى حملة تأديبية للاقتصاص من قتلة ولي العهد . وعندما اذيع هذا التهديد والوعيد ونشرأت روسيا وهي دولة اوربية عظيمة ان لها حقاً تاريخياً للتدخل والاعتراض فبادرت واعتضت بشدة ومع ان المانيا كانت تعلم يقيناً ان اصرار النمسا على مطالبها يؤدى الى حرب عمومية اوعزت الى النمسا بالاصرار جهاراً واذت الحماية في صدر روسيا وجرتها الى التدخل

ان الشرط السادس من بلاغ النمسا النهائي شرط لم يسبق له مثيل اذ يقضي ان يكون وكلاء المحكمة السربية التي ستحاكم قتلة ولي العهد من المحافين النمساويين . وقد قبلت سربيا هذا الشرط ولكنها الفتت الانظار الى حقيقة راهنة ومعقولة جداً هي ان تدخل النمسا على هذا النمط يخالف قوانين البلاد

عندما ردت سربيا على بلاغ النمسا النهائي قالت بسلامة نية انه اذا كان جزء من ردودها غير مرض فانها مستعدة لاستيفاء المفاوضة في الموضوع او رفعه الى محكمة الهاي او الى دول اوربا العظمى وقد اظهرت سربيا بذلك انها ميالة الى الترضية والمسالملة اللتين كان العالم المتقدم يتوخاها في علاقات الدول بعضها مع بعض وزد على ذلك ان سربيا كانت منهوكة القوى على اثر حرب البلقان انما النمسا التي كانت تعلم جيداً ان مفاوضة نصف ساعة بصراحة وسلامة نية تؤدى الى تسوية المسألة ودياً كانت على ما يظهر مصممة على الحرب وايدها امبراطوركم وحزبه الحربي كما جاء في تصريحهم الرسمي . فالكتاب الالماني الابيض صريح جداً في هذا الصدد فقد جاء فيه ما يلي :-

« قد تسنى لنا ان نوكد من كل قلوبنا حليفتنا (النمسا) اننا موافقون على آرائها في هذا الشأن وان كل ما تجربه مما تراه ضرورياً لقمع الحركة السربية ضد المملكة النمساوية المجرية بمصادف مصادقتنا »

ألا ترى انهما العزيز الاستاذ شاير انه لم يخطر ببال الامبراطور ولا المستشاريه ان يحولوا المسألة الى مجلس الهاي او ان ترفع الى مؤتمر دولي للنظر فيها . واود ان لا يغرب عن

بالك ان ما نحاول الوصول اليه في بحثنا هذا هو معرفة البادئ في هذه الحرب واليك ايضا ما جاء في تصريح المانيا « كنا نعلم حق العلم في ما يتعلق بهذا الصدد ان اي مظاهره حربية تأتينا النمسا والمجر ضد سربيا تجر روسيا الى ميدان الحرب وربما تجرنا ايضا الى الحرب طبقاً لواجب التحالف »

اولاً ان نقرأوا هذه العبارة بكل روية وامعان . ألا يتضح من تصريح المانيا وحده ان كل هؤلاء الربوات والالوف من ابناء المانيا الكرام الذين ذبحوا في غارتهم على البلدان الاخرى لم يموتوا لان وطنهم كان على شفا المهالك والاختار بل لان مطامح ورغائب بقي هابسبرج وهو هنتسولرن اقتضت ذلك

طالعا في الكتاب الابيض الانكليزي التلغرافات التي تبودلت بين وزارة بريطانيا الخارجية بامضاء السر ادود جراي وبين معتمدي سائر الدول السياسيين وضمنهم وزير الامبراطورية الالمانية

ومن الغريب ان التلغرافات التي ارسلتها وتلقتها نظارة خارجية المانيا لم تدرج في الكتاب الالمانى الابيض . وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو اقترح السر ادود جراي بواسطة السفير البريطاني في برلين عقد مؤتمر مؤلف من وكلاء دول المانيا وايطاليا وفرنسا وانكثرا للنظر في المسألة اذا توترت العلاقات بين النمسا وروسيا وكرر هذا الاقتراح في اليوم التالي للسفير الالمانى في لندن . وفي السادس والعشرين من الشهر المذكور عاد الامبراطور فجأة الى برلين ولم يكن في مصيفه عند ما نشبت الحرب كما قال المدافعون عنه في اميركا . وكرر السر ادود جراي اقتراحه فيما يتعلق بعقد مؤتمر دولي ملتصقا بسرعة الاجابة فجاءه تلغراف من سفير انكثرا ببرلين يقول « ان نائب الامبراطور يرى ان المؤتمر الذي نقترحون تأليفه لا يتم امراً ولا تكون له سلطة الا اذا كانت روسيا والنمسا تطلبان عقده فلا يستطيع والحالة هذه ان يوافق على اقتراحكم مع انه يود من صميم قواده ان تشترك حكومته في تأييد السلام فقلت له اني متأكد انكم لا نقصدون ان يكون المؤتمر هيئة تحكيمية بل ان يؤلف من نواب الدول الاربع التي ليس لها مصالح مباشرة للبحث ولاقتراح وسائل لاجتناب الحالة الخطيرة لكنه اصر على رأيه ان هيئة كهذه لا تصلح عملياً »

هل كانت المانيا تتوق الى اجتناب الحرب وهل ابدت اقل اهتمام لاختفاء نارها ؟ هل رأينا احداً يهاجمها وهل كان جيرانها الملتهمبون حسداً وغيره يظلمونها ؟ كلا بل بالضد رأيناها مصرة على تصريحها بان النمسا محقة في محاربة سربيا وانه اذا تدخلت روسيا فالمانيا تحاربها

اذن من الذي بدأ الحرب ؟ واقول — ثانية لماذا مات اولئك الازواج والابناء والآباء الالمانيون ؟ وفي تلك الاثناء كانت كل من انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا تحاول جهد المستطاع ارجاع النمسا عن الشروع في حرب يعرفون هم كما تعرف المانيا انها حرب تعكر صفو العالم بامره وجميعهم اتمسوا مواصلة المفاوضات في الامر ولكن النمسا اصررت على عنادها متكئة على المانيا فشهرت الحرب على سربيا في ٢٧ يوليو

ولنعد الى كتاب المانيا الابيض اذ يقول « وبعد ما هاجمت النمسا سربيا اخذت روسيا نعي جنودها قاصدة ما صرحت به على الملأ اي محاربة النمسا اذا اقتضت الاحوال . وهناك رسالة من اغرب الرسالات وهي تلغراف من امبراطورك الى قيصر روسيا يقول فيه : — « وان الاضطراب الذي لا يقف عند حد منذ سنوات في سربيا قد ادى الى الجناية العظيمة التي اودت بحياة ولي عهد النمسا ٠٠٠٠ ولا ريب انك توافقني على ان كلانا انت وانا وسائر الملوك يجب علينا مراعاة المصلحتنا ان نصر على وجوب معاقبة جميع المسؤولين ادياً عن ذلك القتل الشنيع عقاباً يستحقونه »

وقد بدأنا الآن نرى لماذا ماتت تلك الجنود الالمانية ولماذا تنجب نساء المانيا ٠٠٠ لان اميراً مغتصباً قد قتل فلتفغر اذا جهنم فاها ولتلتهم اوربا كلها من اجل هذه الجريمة . ان الذين كانوا يحفلون ويرتاعون عند ما يلقي الفوضيون القنابل لا غتيال الامبراطرة تراهم اليوم مندهشين يشاهدون الامبراطرة ينظرون ادنى طبقات الفوضيين بالقاء القنابل على النساء والاطفال في انفرس وباريس

وقد اجاب قيصر روسيا امبراطور الالمان بالتلغراف التالي « هذه الحرب هي حرب شائنة شهرت على امة ضعيفة وقد اسخطت امتي واسخطتني كثيراً واراني غير قادر على مضادة الرأي العام وساضطر ان اتخذ التدابير التي تؤدى الى الحرب » فرد الامبراطور كما يلي : — « ليس في استطاعتي ان اعد عمل النمسا حرباً شائنة والنمسا تعرف بالاخبار ان وعود سربيا لا يوثق بها اذا كانت حبراً على ورق »

لا يسعني ايها الاستاذ العزيز الا ان اسألك في هذا الصدد ألم يعلم العالم ان هناك وعوداً اخرى لا يوثق بها قط اذا كانت حبراً على الورق ؟ لم يوقع امبراطورك ورقة كهذه لم يصرح موذاته ان ضمانه المقدس وعهوده الخطيرة فيما يتعلق بحياة البلجيك لم تكن سوى نصاصة ورق

سألت انكلترا المانيا هل اذا نشبت الحرب بينها وبين فرنسا نعهد المانيا ان لا تنزع

شيئاً من ممتلكات فرنسا فاجابت انها لا تستطيع ان تتعهد بذلك . وقد ارسل الامبراطور
تلغرافاً مدهشاً الى ملك انكلترا ردّاً على آخر محاولة قصدت بها انكلترا وقاية فرنسا من السلب
والتضعض قال فيه ما يلي : - « ان تعبثي الجنود امر لم يعد في الامكان نقضه لان تلغرافك
وصل بعد الاوان اما اذا كانت فرنسا تتعهد لي بالحياد الذي يجب ان تضمنه انكلترا بجيشها
واسطولها فاني اكف عن مهاجمة فرنسا واشغل جيوشي في جهات اخرى واؤمل ان فرنسا لا
تهلع ولا تتأثر فالجنود التي على حدودي ستمنع تلفونياً وتلغرافياً من اجنياح فرنسا » . يقول
امبراطوركم « تعبثي الجيوش » اذا هو الذي عبأ الجيوش . اسأل الله ايها الاستاذ شابر ان يأتي
يوم نتوق اليه انت وانا لابقى فيه لا امبراطور او ملك سلطة على تعبئة الجيوش والتلاعب بها
كما يلعب الصبي بجنوده الخشبية . ثم يقول « اكف عن مهاجمة فرنسا » ثم تأمل فيما يلي : -
« واشغل جيوشي في مكان آخر » اذا في نية الامبراطور ان يحارب اما في فرنسا او في جهة
اخرى . ثم يقول « اوّمل ان فرنسا لا تهلع ولا تتأثر فالجنود على حدودي ستمنع تلغرافياً
وتلفونياً من اجنياح فرنسا » وما هو السبب ؟ جاء تلغراف انكلترا متأخراً وقد عبأ الامبراطور
جنوده واخذت جيوشه تجتاز الحدود الفرنسية ومع هذا ففرنسا يجب ان لا تهلع ولا تتأثر !
اواه عليك يا فرنسا تهتز ارضك بوقع اقدام مليون غاز ويجب ان لا تتأثري ولا تبالي
والظاهر ان آخر خطوة خطتها المانيا في هذا السبيل كانت بلاغاً نهائياً بتاريخ ٣١ يوليو
الى روسيا تمهلها فيه اثنتي عشرة ساعة لايقاف تعبئة الجنود ولكن روسيا استمرت في عملها
وفي اول اغسطس نشبت الحرب

فمن ابتداء بها ؟ هل ابتدأت انكلترا ؟ كلاً فان انكلترا اقترحت عقد مؤتمر لانها فيما
يتعلق بجيشها لم تكن على اهبة الحرب ولا يمكنها ان تتم التأهب الا في ستة اشهر . هل كانت
فرنسا او روسيا البادئة ؟ ليس بين الثلاثة والتسعين عالماً الموقعين هذا المنشور من يقول ذلك
اذا اطلع على الحقيقة وواقع الحال . ان النمسا بهجومها على السرب كانت البادئة اسمياً والمانيا
التي اعلنت دول اوربا ان كل مداخله في شؤون النمسا تجرها الى الحرب كانت تؤيد النمسا
وتسيرها في كل خطوة . فلماذا اذا مات اولئك الجنود الالمان ؟ يا للاسف ليس بين الصفوف
الالمانية التي قتلت من يستطيع ان يحمي عن هذا السؤال في اللحظة الاخيرة من سكرات
الموت . اما الذين قتلوا من جنود الحلفاء فقد سقطوا في ارضهم دفاعاً عن بلادهم وردّاً
لمجات الغزاة المعتدين ولكن ابناءكم قد ماتوا في ارض غريبة من غير داع ولا موجب
ستأتي البقية

ولاية مصر في عهد العرب

قبل ان دالت دولة بني امية كثر الناقون عليهم الداعون لغيرهم من امراء العراق
لاسباب لا محل لبسطها هنا وانضم كثير من اهل مصر الى هؤلاء الناقين . نقل الكندي
في حوادث سنة ١٢٧ التي ولي فيها مروان الجعدي اخلافة ان مروان ولي على مصر حسان
ابن عناهية فابى اهل مصر ان يخضعوا له وكان قد جاءهم نفر من البائية فخطبوا في مسجد
مصر ودعوا الناس الى خلع مروان فلم يخالفهم احد . فكتب مروان الى اهل مصر اما اذا
ايتم ولاية حسان فقد امرت عليكم حنظلة بن صفوان فامتنع المصريون واطهروا الخلع .
فسكت مروان عنهم بقية سنة سبع وعشرين ومئة ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين
ومئة وارسل اليهم حوثرة بن سهيل الباهلي بجيش كبير فخاف اهل مصر وبعثوا اليه يزيد بن
مسروق الحضرمي فتلقاه بالعريش وسأله ان يؤمنهم على ما احدثوا فاجابه الى ما سأل
وكتب لهم كتابا بعهد وامان فاتاهم به يزيد فاطمأنوا الى ذلك . ثم بعث اليهم حوثرة يستأذنهم
في المسير اليهم والدخول الى مصر فاذنوا له فصار اليها ولم يكذب يسئقر به المقام حتى بعث
الحيل في طلب رؤساء الفتنة ووجوههم وضرب اعناقهم وفي ذلك يقول مرسل بن حمير

يا عين لا تبقي على العبرات جودي على الاحياء والاموات

قتلوا ولم اسمع بمثل مصابهم سروات اقوام بنو سروات

طلت دماؤهم فلم يعرج لهم بين ولم يطلب لهم بجناة

وسكنت الامور في مصر ولكن كثر الخارجون على مروان في سائر مملكته فغار بهم
فانتصروا عليه واضطربت يهرب من وجههم الى مصر . وكانت شيعة العباسيين قد
نوبت في مصر ويعبر عن التشيع لهم بكلمة سوّد فقد قال الكندي ان مروان قدم مصر يوم
الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وسوّد اهل الحوف الشرقي ولحق
الاسود بن نافع بالاسكندرية فسوّد بها وسوّد الاعلى بن سعيد الجيشاني بصعيد مصر
وسوّد يحيى بن مسلم باصوان اي الخاز اوالي الشرقية والاسكندرية والصعيد واصوان الى
بني العباس . وعبر مروان الى الجزيرة وحرق الجسرين لكي لا يتبع وسار الى بوصير من
كورة الاشموتين فقتل بها يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ وبه انتهت دولة
بني امية من البلاد الشرقية وخلفهم بنو العباس

ثم تداول الولاية على مصر من قبل بني العباس واول شيء فعلوه انهم نكّلوا بحزب بني امية .

وانتقض عليهم القبط غير مرة فاقبوا بهم . وفي ما اثبتته الكندي عن ولادة بني العباس
 مما هو خليف بالذكر ان ابا صالح يحيى بن داود الخراسي الشهير بابن ممدود الذي وليها
 من قبل المهدي سنة ١٦٢ كان ابوه تركياً وامه خالة ملك طبرستان . وكان من اشد الناس
 سلطاناً واعظمهم هيبه واقدمهم على دم وانهمكم عقوبة ولما ولي مصر منع من غلق الابواب
 بالليل ومنع اهل الحوانيت من غلقها حتى حطوا عليها شرائج القصب تمنع الكلاب منها . ومنع
 حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلي ادائه . فكان الرجل يدخل
 الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احفظها فكانت الامور على هذا مدة ولايته . وهو
 الذي اخذ اهل مصر بلبس القلائس الطوال في الدخول فيها على السلطان يوم الاثنين
 والخميس اخذ بذلك الفقهاء والاشراف واهل البيوتات . وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكر
 الخراسي قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله

ومما ذكره الكندي ان ابراهيم بن صالح الذي ولي مصر في الحرم سنة ١٦٥ وصرف
 عنها في ذي الحجة سنة ١٦٧ خرج منها ومعه اكثر من ثلاث مئة الف دينار استخرجها منه
 موسى بن مصعب الخثعمي الذي خلفه . ثم تشدد موسى بن مصعب هذا في استخراج الخراج
 وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به وعاد الى الرشوة في الاحكام وجعل خراجاً على اهل
 الاسواق وعلى الدواب فظهر الجند له الكراهة والشتان . وبعث عملاً الى الخوف فاخرجهم
 اهل الخوف وناذبوه وعقدت قيس والمانية حلفاً في ما بينهم وولوا عليهم معاوية بن مالك
 الجذامي وكلموا اهل الفسطاط من الجند وخوفهم الله وذكروا لهم ما اتى موسى اليهم فاعطاهم
 الجند من اهل مصر اليهود والمواثيق انهم ينهزمون عنه اذا خرج اليهم فلا يقاتلون معه
 وتحالفوا هم واهل الفسطاط على ذلك . وعقد موسى بن مصعب لعبد الرحمن بن موسى اللخمي
 في خمسة آلاف من اهل الديوان وبعث بهم الى الصعيد . ومضى هو في جند مصر كله
 وفيه وجوه الناس فساروا حتى نزلوا العريرا واقبل اليهم اهل الخوف يمنها وقيسها فلما اصطفوا
 ونشبت بينهم الحرب انهزم اهل مصر باجمعهم واسلموا موسى بن مصعب فقتل . وعاد اهل
 مصر الى الفسطاط لم يكلم منهم احد وكان ذلك يوم الاثنين لتسع خلون من شوال سنة
 ١٦٨ قال سعيد بن عفير يذكر هذه الواقعة واهل الخوف

الم ترهم الوت بموسى سيوفهم وكانت سيوف لا تدن لمتراف
 فاصبح من مصر وما كان قد حوى بمصر من الدنيا سليماً بنفنف
 ولكن اهل الخوف لله فيهم ذخائر ان لا يتفد الدهر تعرف

وكانت سطوة الخلفاء العباسيين على الولاية ضعيفة في الغالب فيأخذونهم بالحيلة . فلما اراد ابو جعفر المنصور عزل صالح بن علي عن مصر ضم اليه فلسطين وامره بالشخص اليها وان لا يستخلف على مصر فلما استقر بها عزله عن مصر وضم اليه الاردن وامره ان يصير اليها فلما استقر بها عزله عن فلسطين وضم اليه دمشق فلم يزل ينقله حتى صار الى الجزيرة واراد مرة ان يجعل الوالي محمد بن الاشعث الخزاعي يضمن له خراج مصر فاستشار محمد كاتبه فاشار عليه ان لا يفعل فلم يفعل

وفي ولاية يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ خرج العلوية بالفسطاط وبايع كثير من لعلي بن محمد وهو اول علوي قدم مصر لكن دارت الدائرة على اتباعه واخفى هو ثم مرض ومات . وخرج القبط على يزيد بن حاتم بسنة ١٥٠ واستعرت نار الحرب بينهم وبين جند الوالي ويقال ان توبة الخولاني وهو من اعوان الوالي «القي النار في عسكر القبط وانصرف الجيش الى الفسطاط منهزمين» اي دارت الدائرة على جند الوالي . وقد ذكر المقرئ هذه الثورة ولم يذكر سببها لا هو ولا غيره من المؤرخين الذين اطلعنا على توار يخهم ولكن يعلم مما ذكره ابن اياس ان في ولاية يزيد هذا وقع الغلاء بمصر وشرقت الاراضي من خسة النيل وحصل للناس الضرر الشامل ووقع الغلاء حتى ماجت المدينة باهلها . فلا يبعد ان يكون الجوع سبب الثورة ولا يثور الناس عادة الا من جوع او من جور

وفي ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الذي خلف يزيد بن حاتم جعل للتأبوت اي لاموال الابتام ناظراً يقوم عليه . وفي ولاية موسى بن علي اللخمي خرج القبط ثانية ببليهب ولكن دارت الدائرة عليهم . ويظهر من جدول مقاس النيل ان الفيضان بلغ تلك السنة ١٥ ذراعاً و ٢٢ اصبعاً وكان اقل من ذلك في السنتين اللتين قبلها فلا يبعد ان يكون الجوع سبب خروجهم ايضاً . ويظهر مما رواه الكندي عن موسى بن علي هذا انه كان عادلاً حليماً فانه كان يروح الى المسجد ماشياً وابو الصهباء صاحب شرطه بين يديه يحمل حر بته وكانت ابو الصهباء اذا اقام الحدود على من تجب عليه يطالع عليه موسى بن علي فيقول له يا ابا الصهباء ارحم اهل البلاء فيقول ايها الامير انه لا يصلح الناس الا بما يفعل بهم

وذكر الكندي من اعمال علي بن سليمان العباسي الذي ولي مصر سنة ١٦٩ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهدم الكنائس الحديثة بمصر فهدم كنيسة مريم الملاصقة لابي شنوده وهدم كنائس محرس قسطنطين وبذل له خمسون الف دينار في تركها فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل . فجعل الكندي هدم الكنائس من قبيل

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والتمور ولكن جاء موسى بن عيسى العباسي بعد علي بن سليمان هذا فاذن للنصارى في بنیان الكنائس التي هدمها علي فبنيت كلها بمشورة الليث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالوا هو من عمارة البلاد واحتجاً ان عامة الكنائس التي بمصر لم تبَن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

وحدث في ولاية محمد بن زهير الازدي سنة ١٧٤ ان الجند الذين يقال لهم القديدية ثاروا بصاحب الخراج في اعطياتهم وصلبوه ودخنوا عليه حتى دفع لهم اعطياتهم . فأخرجوا من مصر في السنة التالية وارسلوا الى المغرب والمشرق وأرسل منهم فريق في البحر الى الشام فظفرت بهم الروم واسرتهم

(١) القانون الدولي والتحكيم

الاصل في عرف السياسة ان كل دولة مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال لا يطلب منها شيء لدولة اخرى ولا تطيع سلطة غيرها في امر او نهى . ولكن ليس من دولة تستغني عن غيرها تمام الاستغناء لشدة ارتباط البلدان بعضها ببعض في الامور التجارية والمعاشية والادبية والعلمية والاجتماعية والدينية فكل عمل تقوم به دولة من الدول يؤثر في غيرها . ولذلك كان لا بد من قانون عام ترجع اليه الدول ويكون لها بمثابة القوانين التي تسنها كل دولة لرعاياها . ومعلوم انه لم يوضع قانون عام تلتزم الدول ان تسير بموجبه ولكن المعاهدات والعادات وحرص كل دولة على ان لا تُعرف بغير العدل والانصاف قد اوجدت قانوناً او ما يشبه القانون يطلق عليه اسم القانون الدولي او حقوق الدول

علاقات الدول بعضها ببعض — سارت علاقات الدول الاوربية في ثلاثة ادوار يمتد الدور الاول منها من بدء المدنية الاوربية الى قيام الامبراطورية الرومانية والثاني من قيام الامبراطورية الرومانية الى معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ والثالث من معاهدة وستفاليا الى العصر الحاضر

ففي الدور الاول لم تكن الدول والجماعات المستقلة تعترف بحق بعضها لبعض ولا بحدود لا يجوز تجاوزها في زمن الحرب او زمن السلم . الا ان بعض الجماعات التي هي من اصل واحد او القرية بعضها من بعض في اللغة والعادات والدين كانت تراعي بعض الاصول

(١) اكثر الاعتماد في كتابة هذه المقالة على الفصل السادس من كتاب مبادئ علم السياسة للاستاذ ليكوك

في تسوية المشاكل ونحوها مما يقع بين الجماعات اذا احتكت بعضها ببعض في التجارة او الجوار او غير ذلك . فقد كانت المدن اليونانية مستقلة بعضها عن بعض ولكنها كانت تراعي في حروبها قواعد لا تراعيها اذا حاربت عدواً غير يوناني . وكانت الجمهورية الرومانية تراعي بعض الشروط في اعلان الحرب وعقد الصلح ولكن على وجه العموم لم يكن بين الدول في هذا الدور روابط قانونية ترى مراعاتها واجبة

وفي الدور الثاني عظم امر الامبراطورية الرومانية فصار الرومانيون يتشوفون الى السيطرة على المسكونة كلها والتسلط على الامم جميعها بقوانين وشرائع يسنونها لها وكاد يتم لهم ذلك في اوائل القرن الثاني في حكم الامبراطور تراجانوس فكان رفع الدعوى الى القيصر في ذلك العهد بمثابة الالتجاء الى السلطة العليا في المسكونة . ولما انتشرت النصرانية قويت بها فكرة خضوع الامم جميعها لسلطة واحدة . ثم انفرط عقد الامبراطورية الرومانية ونشأت المنافسة في اوربا بين الملوك الزمنيين وبين البابا في اي الفريقين يجب ان تكون له السيادة العليا في المسكونة وانتهت هذه المنافسة بالحرب المعروفة بحرب الثلاثين سنة التي كانت بين انصار الكاثوليكية وانصار البروتستانتية في اواسط اوربا وعقدت بعدها معاهدة وستفاليا وذلك سنة ١٦٤٨ واتضح عند ذلك انه لا يمكن لسيد واحد ان يتسلط على المسكونة كلها او على البلدان الآخذة بالمدنية الاوربية

والدور الثالث بدأ بمعاهدة وستفاليا التي عقدت سنة ١٦٤٨ كما تقدم . وفي هذه المعاهدة تقرر استقلال الممالك والامارات الاوربية وان ليس لسلطة من السلطات ان تسود هذه الممالك او تتداخل في شؤونها الداخلية . وبعد ذلك صارت علاقات الدول بعضها ببعض تسوى بالمعاهدات والاتفاقات . فمن المعاهدات ما سويت به حدود الممالك ومنها ما قررت به حقوق المحايدين وما يجب عليهم في زمن الحرب الى غير ذلك من الشؤون المختلفة . ومن المعاهدات التي يجدر ذكرها في هذا المقام معاهدة وشنطون (سنة ١٨٧١) بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى التي اقر فيها الفريقان انه يجب على الدولة المحايدة ان تمنع استعمال بلادها مركزاً لجيوش دولة محاربة وتوريد المقاتلين الحربيين لها في زمن الحرب . واكثر القوانين الدولية مستفاد من المعاهدات على هذا النحو

وتستفاد بعض القوانين الدولية ايضاً من الاوامر التي تنشرها الحكومات على رعاياها عندما تعلن الحرب فتوصيهم بامور تتعلق بالاعداء والمحايدين وتحذرم من غيرها . ويلحق بها الاحكام التي تصدرها المحاكم التي تولف في زمن الحرب للنظر في امر الغنائم التي تؤخذ

من العدو . وقد كتب كثيرون من علماء القوانين في الحقوق الدولية وليس على دولة من الدول ان تسير بموجب ما قرروه في كتاباتهم ولكن لأرائهم شأن لا ينكر وخصوصاً اذا اتفقوا على امر من الامور

ما نتناوله القوانين الدولية — من الاصول المقررة في القوانين الدولية ان جميع الممالك والامارات المستقلة متساوية فيها وليس لاحداها ميزة على غيرها فروسيا وهي من اكبر الممالك والجليل الاسود وهو من اصغرها سواء في القانون الدولي وكذلك المانيا والبلجيكا . ومن ذلك يتضح ان ليس لمملكة ان تكره اخرى على القيام بامر من الامور وان القانون الذي تسنه المملكة الواحدة لا يسري الا على رعاياها

ويتناول القانون الدولي امر الاستعمار وحقوق الفتح وامر رعايا الدولة الواحدة المقيمين في بلاد دولة اخرى وحقوق كل بلاد في البحار المجاورة لها الى غير ذلك . وجميع ما تقدم ينطوي تحت ما يسمى بقانون السلم

ولكن الجانب الاكبر من القوانين الدولية يختص بالحرب فيبين ما يجوز للمحاربين ان يأتوه وما لا يجوز لهم ان يأتوه تخفيفاً لويلات الحروب . فمن ذلك انها تحظر دس السم للعدو والغدر به واستعمال بعض انواع الرصاص الفظيع الفعل وكل ما يأتي بضرر يمكن الاستغناء عنه من غير تأثير في سير الحرب . وتوجب على كل فريق من المحاربين ان يحترم رايات السلم والجوازات التي يحملها الذين يأتون للمخابرة في امر الصلح او المهادنة وما الى ذلك . واهم القوانين الدولية هي القوانين التي تبين ما على المحايدين وما لهم في زمن الحرب ومن مبادئها الاساسية حرية التجارة مع المحاربين بحيث لا يجوز لدولة ان تمنع تجارة بلاد محايدة مع عدوتها الا اذا كانت هذه التجارة بالمعدات الحربية . وتجهيز للعدو ان يحصر مرافئ عدوه اذا امكنه ذلك

فالقانون الدولي للدول بمثابة القوانين التي تسنها الحكومة لرعاياها ولكن من اوجه الفرق بين الاثنين ان للحكومة قوة تنفيذية تجبر بها رعاياها على طاعة قوانينها وتعاقب من يخالفها اما القوانين الدولية فلا تؤيدها قوة ولا سلطة . فاذا رأت دولة من الدول ان تعبت بها فليس من سلطة ترجعها عن ذلك . فلا يبقى للدولة المعتدي عليها الا ان تشهر الحرب على الدولة المعتدية ولكن الحرب لا تحقق حقاً ولا تبطل باطلاً بل ينتصر فيها القوي المستعد لها ظلماً كان او مظلوماً ثم يكلف المغلوب ما يرى ان يكلفه مراعيًا في ذلك ما تقتضيه مصلحة الخاصة لا ما يقضي به العدل والانصاف . على ان وراء القانون الدولي سلطة اديية هي الرأي العام الذي تحسب له الدول المتقدمة حساباً وقلما تجسر على مخالفة القوانين مخالفة ظاهرة خوفاً من

سخط الرأي العام . فاذا كان القانون الدولي صريحاً في امر من الامور كوجوب احترام استقلال البلاد المستقلة مثلاً فقلما تجسر دولة من الدول المتقدمة ان تعيث به خوفاً من سخط الرأي العام في جميع العالم

ومن اوجه الضعف في القوانين الدولية عدم وجود هيئة رسمية او محكمة تفسرها وتطبق اعمال الدول عليها كما تفسر المحاكم العادية القوانين المدنية والتجارية والجنائية وغيرها وتطبق اعمال الافراد عليها . ولذلك كانت كل دولة تفسر القانون الدولي على ما يطاق هواها وتبرر ما تأتبه من الامور التي يراها غيرها مخالفة للقوانين الدولية . فلا بد اذن من محكمة او محاكم دولية تنظر في دعاوى الدول بعضها على بعض وتطبقها على القانون الدولي ومن وجود قوة تنفيذية تنفذ حكم هذه المحكمة فلا يبقى عند ذلك محل للحرب . ورفع الدعاوى الى مثل هذه المحاكم يعرف الآن بالتحكيم الدولي

التحكيم الدولي - وهو ان تحكم الدول المستقلة الى حكم او اكثر في ما تختلف فيه من المسائل وتتعهد بقبول حكمه . وقد كثر التجاء الدول الى التحكيم في الخمسين سنة الاخيرة ولكن التجاءها اليه كان اختيارياً يوافق عليه كل من الفريقين المختلفين . اما التحكيم الاجباري فلم تخطئ الدول نحوه الا خطوات قليلة لا تذكر . وقد سوت كثير من المسائل بين الامارات والدول بتوسط فريق ثالث وذلك قريب من التحكيم الاجباري . ولما كانت فكرة توحيد السيادة في المسكونة متمكنة من نفوس الناس في اوربا كان الامراء يحنكون في كثير من اختلافاتهم الى البابا غير ان البابا لم يحكم بينهم الا في قليل من الامور الخطيرة كقسمته اميركا بين اسبانيا والبرتغال . ولم يكن اثر التحكيم في القرنين السابع عشر والثامن عشر ولكن ارتفاع الناس في القرن التاسع عشر جعل له شأنًا . فان نفقات الحروب زادت كثيراً في هذا القرن وزاد ارتباط البلدان بعضها ببعض صناعياً وتجارياً وصارت البلاد التي تجارب تخسر كثيراً باقفال معاملها وتعطل متاجرها وتعدها الخسارة الى البلدان المرتبطة بها حتى صار بعض ارباب المصالح يفضلون اجتناب الحرب مهما كلفهم ذلك

ولم يلجأ الى التحكيم حتى الآن في مسألة مهمة كالمسائل التي تمس استقلال شعب او كرامته ولكن لجئ اليه في مسائل كثيرة تتعلق بامتلاك الاراضي وتصحيح الحدود والتعويض عن الخسائر وما الى ذلك . فقد لجأت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى الى التحكيم مراراً لتعيين الحدود بين الولايات المتحدة وكندا . وسنة ١٨٧١ رضيت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بتفويض الحكم في امر الخلاف الذي نشأ بينهما بسبب تسليم الانكليز

بعض البوارج الحربية للولايات الجنوبية من الولايات المتحدة في اثناء الحرب الاهلية الاميركية الى محكمين يعينهم الفريقان فحكم هؤلاء المحكمون على بريطانيا العظمى ان تدفع الى الولايات المتحدة تعويضاً يزيد على ثلاثة ملايين جنيه فرضيت بالحكم سنة ١٨٨٩ نشأ خلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والمانيا على جزيرة ساموى فسوي بالتحكيم ولا تقل المسائل الدولية التي سويت بالتحكيم في اثناء القرن التاسع عشر عن مئة مسألة ونقدم التحكيم الدولي خطوة بتأليف محكمة الهاي وذلك في مؤتمر السلم الذي عقد سنة ١٨٩٩ ولكل دولة من الدول التي رضيت بتأليف هذه المحكمة ان تعين اربعة من رجال القانون تدرج اسمائهم في عداد قضاة الهاي . فاذا اختلفت دولتان ورأتا ان تفوض الفصل في خلافهما الى محكمة الهاي انتقت كل منهما قاضيين من بين القضاة المدرجة اسمائهم فيعين القضاة المنتقون رئيساً لهم ويؤلفون محكمة تنظر في الخلاف . والدول التي اتفقت على تأليف محكمة الهاي غير مجبرة ان تفوض الحكم في المشاكل اليها ولكن وجود هذه المحكمة يسهل على الدول فض المشاكل بالتحكيم ويمنع كثيراً من الاختلاف الذي يمكن ان يقع عند تعيين القضاة المحكمين لكل مشكل اذا لم يكونوا معينين من قبل

وعقد مؤتمر ثانٍ للسلم في الهاي سنة ١٩٠٧ فكان اكثر شغله بقوانين الحرب وما يجوز للحاربين وغير الحاربين فيها وما لا يجوز لهم . ولم يقرر في امر التحكيم الدولي وفض المشاكل الدولية الاً اموراً قليلة فوق ما قرره مؤتمر سنة ١٨٩٩ . وموعد اجتماع المؤتمر الثالث سنة ١٩١٧

وقد زادت بعض الدول على ذلك ان عقدت معاهدات تعهدت فيها ان تحل ما ينشأ بينها من المشاكل بالتحكيم . الاً ان جميع المعاهدات التي من هذا النوع تستثني ما يمس استقلال المتعاهدين وشرفهم ومصالحهم الحيوية . فقد جاء في المعاهدة التي عقدت بين فرنسا وبريطانيا العظمى سنة ١٩٠٤ انه لا يدخل فيها ما يمس « مصالح الفريقين المتعاهدين الحيوية او استقلالهما او شرفهما ولا مصالح دولة من الدول الاخرى » ومثل هذا الاستثناء قد يجعل المعاهدة « قصاصة ورق » قليلة النفع اذ يمكن لكل دولة ان تعد كل خلاف ماساً لشرفها او مصالحها الحيوية فتتخلص من تعهدها . الاً ان بعض الدول الصغيرة عقدت معاهدات تعهدت فيها ان تسوي كل مشاكلها بالتحكيم ومن ذلك ما عقدته الدنمارك من المعاهدات مع كل من ايطاليا وهولندا والبرتغال فان هذه المعاهدات تقضي بالتحكيم في كل مسألة من غير استثناء

وعقدت بريطانيا العظمى معاهدات بعمل بها لمدة خمس سنوات مع فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والمانيا تعهدت فيها ان تفوض الى محكمة الهاي كل مسألة خلافية تنشأ بينها وبين احدي هذه الدول « من المسائل القضائية ومسائل تفسير المعاهدات التي لم يمكن حلها بطريق المفاوضات السياسية ». وعقدت الولايات المتحدة الاميركية حتى سنة ١٩١٠ معاهدات من هذا النوع مع ٢٤ مملكة منها بريطانيا العظمى واليابان والمانيا وفرنسا والنمسا وإيطاليا . وفي المعاهدة التي عقدت بين الولايات المتحدة وبين بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٨ ان المتعاهدين يفوضان الى محكمة الهاي حل كل خلاف ينشأ بينهما مما لا يمس مصالح المتعاهدين الحيوية او استقلالها او كرامتها

وسنة ١٩١١ اتفق بعض المندوبين من قبل الحكومة الاميركية والحكومة الانكليزية على معاهدة تقضي بان تفوض البلادان الى محكمة الهاي او محكمة تحكيمية اخرى حل كل خلاف ينشأ بينهما مما يمكن حله بتطبيقه على القانون ومبادئ الانصاف والعدالة . وجاء في هذه المعاهدة انه ليس لاحد المتعاهدين ان يبطل المعاهدة الا بانذار الفريق الآخر بذلك قبل ابطاها باربعة وعشرين شهراً . وهيأت حكومة الولايات المتحدة معاهدة اخرى مثل هذه تماماً بينها وبين فرنسا الا ان مجلس الشيوخ الاميركي ابى ان يصدق على هاتين المعاهدتين وما تقدم يتضح ان الممالك المتحدنة كانت سائرة نحو التحكيم والتقرب بعضها من بعض ورفض المشاكل من غير حرب . وسيرها هذا بطيء ولكنه مستمر . ودعاة السلم ومبغضو الحرب كانوا آخذين في الازدياد في كل بلاد وان كان كثيرون لا يزالون يعتقدون ان الحرب يجب ان تبقى لانها الوسيلة الطبيعية الشريفة لفض المشاكل الدولية . فقد كان البعض يعدون المبارزة الوسيلة الوحيدة لتحصيل الحق وصور الشرف ثم اقلعوا عنها ولكن ببطء . وكان المظنون قبل هذه الحرب ان الدول كلها ستفعل مثل ذلك وتقلع عن الحروب يوماً ما فتصير ممالك المسكونة كلها كأنها مملكة واحدة واذا اختلفت نقاضت كما يتقاضى الافراد . وان قيام مثل الولايات المتحدة الاميركية وكندا والمانيا واستراليا التي تتألف كل منها من ولايات او امارات او ممالك عديدة مختلفة المصالح والمشارب تسوي مشاكلها واسباب الخلاف بينها في محاكم قانونية دليل على انه يمكن للبشر كلهم ان ينضموا لمملكة واحدة ولكن الحرب الحاضرة كادت تنفي ذلك من الازهان او تثبت انه لا يزال بعيداً جداً ودون عقاب يصعب تذليلها . ولا يزال كثيرون يعتقدون ان لا بد من الحرب ومنهم من يعتقد انها نافعة للبشر فمن ذلك ان احدهم قام خطيباً في مجلس النواب في الولايات المتحدة

الاميركية التي عرفت بابتعادها عن الحرب وسعيها الى منع وقوعها بين الشعوب الاخرى فقال «لا شك عندي انه سيقع النزاع بين الشرق الاقصى والغرب الاقصى في الاوقيانوس الباسيفيكي . وتاريخ البشر في الماضي واعمالهم اليوم تدلنا على ان هذا النزاع واقع لا محالة . واتفق ان يقتصر النزاع على الامور التجارية المعاشية وان لا يُلجأ فيه الى السلاح ولكنني لا اظن ان الامم تقدر ان تتراحم مدة طويلة من غير ان تقع الحرب بينها . وكل تراحم على السيادة التجارية يفضي الى الحرب فان الحرب هي الحكم النهائي بين الشعوب »

ولما عقد مؤتمر التوفيق بين امم البشر وعناصرهم في مدينة لندن سنة ١٩١١ قام الدكتور فون لوشن الالماني استاذ الانثروبولوجيا في جامعة برلين فالتى خطبة قال فيها

« ان الفواصل التي تفصل الاقوام بعضها عن بعض لن تزول . واذا ظهر عليها ميل الى التلاشي والزوال كان الاجدر بنا ان نعمل على ابقائها لا على ملاشاتها

» ان تأخي البشر امر حميد ولكن تنازع البقاء امر احمق . لولا منافسة سبارطة لما وصلت اثينا الى ما وصلت اليه . والمنافسات والمشاحنات القومية والحروب حتى اشدها هولاً كانت السبب الحقيقي للتقدم وتحرير العقل

« وما دام الانسان غير مخنّج مثل الملائكة فسيظل خاضعاً للنواميس الطبيعية الابدية وعليه فسيظل يجاهد استبقاء حياته . ولن تستطيع مؤتمرات السلم ولا المحاكم الدولية ولا جمعيات السلام والجرائد الداعية اليه ولا لغة الاسبرانتو ولا لغة غيرها من اللغات التي يراد تعميمها في الكون ان تزيل الحروب

» قد يزيد اكرام العناصر البيضاء للعناصر الصفراء ويزيد اكرام العناصر البيضاء بعضها لبعض ولكن النواميس الطبيعية لن تسمح بان تزول الفواصل التي تفصل الشعوب بعضها عن بعض . حتى التخوم التي تفصل الممالك بعضها عن بعض لن تزول

» ستقوم شعوب وتبيد شعوب ولكن تبقى المنافسة بين الامم . وذلك حسن . فان البشر يُسُون كقطيع من الغنم اذا ذهب مطامحنا القومية ولم نعد نفاخر ونسر بروية جنودنا البواسل وبوارجنا المدرعة المجيدة فضلاً عن صنائعنا وعلومنا »

وقد عبّر هذا الاستاذ عن الراي السائد في المانيا الذي قاده الى هذه الحرب الشعواء . وقد جاءت الانباء بالامس ان اعضاء المؤتمر النسائي الذي عقد في الهاي اختلفن في شأن التحكيم الاجباري فرفضته مدام ستوكر المندوبة الالمانية لان الميل الى الحرب متسلط على نساء المانيا كما هو متسلط على رجالها

جندي انكليزي
لابس الكمامة
انقاء للغازات
السامة



جندي الماني حامل آلة لضخ الزيت الملتصبة على خنادق اعدائه
المقتطف صفحة ٥٨٩ مجلد ٤٦

الغازات الخائقة السامة

واستعمالها في الحرب

قالت جريدة الطان : بدأ الالمان يستعملون القنابل الخائقة منذ ثلاثة اشهر في اثناء هجومهم على دكسمود ولكن القنابل التي استعملوها في ذلك الحين لم تأت بهم بفائدة تذكر فجعلوا يصلحونها الى ان اوصلوها الى الشكل الذي ظهرت فيه صباح ٢١ ابريل الماضي . وقال احد الضباط الفرنسيين في وصفها

« تؤثر القنبلة من هذه القنابل في دائرة نصف قطرها الف وخمس مئة متر فتميت الذين تقع على مقربة منهم ويغنى على الباقيين في الدائرة المذكورة مدة طويلة ويظن انها تحوي كمية وافرة من البروم السائل الذي يتحول الى غاز حين انفجار القنبلة »

وقد استعمل الالمان الغازات الخائقة في ٢٢ ابريل الماضي في اثناء هجومهم على خط ستينستراك لانجارت فعانت جيوش الحلفاء في ذلك اليوم دخاناً كثيفاً اخضر يتصاعد من خنادق الالمان مصوباً نحو خنادقهم فيقع فيها ويؤثر تأثيراً مخيفاً بحيث يغنى على الجنود على ثلاثة كيلو مترات من مصدرها ويصابون بالام شديدة وتحتفظ عيونهم وتجمد وينفثون دماً واهم المواد التي تتركب هذه الغازات منها على ما يظهر هو الكلور والفرمول والبروم واما طرق استعمالها وايصالها الى خنادق العدو فهي

اولاً انها تولد امام خنادق الالمان فتحملها الريح اذا كانت ملائمة الى خنادق الحلفاء ثانياً اذا لم تكن الريح ملائمة رموها في خنادق الحلفاء بأيديهم باللات دافعة ثالثاً انهم يضعونها في منافخ كبيرة ينفخونها فتنتذف الى نحو مئة متر

وقد اكتشف احد علماء الانكليز طريقة سهلة لمضادة تأثيرها . ذلك ان توضع كمية من الامونيا حول خنادق الحلفاء فاذا وصل غاز الكلور والبروم الى غاز الامونيا اتحدت هذه المواد وتحولت الى دخان ابيض له رائحة كريهة ولكنه غير مضر

ونشرت جريدة التيمس تقرير الدكتور هلدان شقيق اللورد هلدان رئيس مجلس الاعيان ومن كبار الباحثين في فعل الغازات السامة في الاجسام وكانت الحكومة البريطانية قد انتدبت لفحص الجنود الذين سُموا بالغازات الالمانية في ابرقصد المستشفيات العسكرية

التي بجوار ابر وتولى هذا الفحص بمساعدة غيره من الاطباء ورفع تقريره الى اللورد كشنر فاقتطفنا منه ما يلي

وجدت الجنود الذين اصابوا بالغازات يجاهدون ليتنفسوا وقد ازرقَّت وجوههم ففحصت دمهم بالسبكتروسكوب وسواءُ ثبتت لي ان الزرقة في وجوههم لم تنشأ عن وجود مادة ملونة غير عادية في الدم وثبت لي ان ضيق الصدر والمجاهدة للتنفس والزرقة في الوجه ناشئة عن التهاب شديد في شعب الرئة سببه استنشاق غاز مهبج ولما سألت الجنود عما اصابهم قالوا ان غازات مهبجة احاطت بهم وهم في الخنادق محمولة اليهم على اجنحة النسيم

وتوفي واحد منهم بعد وصولنا بقليل فشرح الدكتور مكني جثته امامنا وهو طبيب من جامعة غلاسكو فظهر من تشريحه ان الوفاة نتجت عن التهاب حاد في شعب الرئة ولم يبق ريب في ان الالتهاب والاختناق البطني نشأ عن غاز مهبج

وفحص الدكتور مكني امس جثة جاويز كندي مات بفعل الغاز فافصح له ان الموت مسبب عن التهاب حاد جداً في شعب الرئة ونقرَّح في الرئتين افضيا الى الاختناق وشهد الكبتن برترام من الاورطة الكندية الثامنة شهادة كتبها الدكتور مكني بالدفعة . والكبتن برترام الآن في المستشفى وهو يعاني آلام الغاز والجرح فقال انني شاهدت الغاز من موضع يبعد ٦٠٠ متر عن صفوف الالمان فرأيت في اول الامر دخاناً ابيض يتصاعد من الخنادق الالمانية فعلا ثلاث اقدام ثم ظهر امام هذا الدخان سحابة خضراء اللون حملها النسيم الى خنادقنا ولم ترتفع اكثر من سبع اقدام عن وجه الارض لما بلغت خنادقنا الاولى فاضطر جنودنا الى اخلاء الخنادق ومات بعضهم بفعل الغاز . ثم كررتُ يجنودي بعد ذلك بخمس عشرة دقيقة فشاهدت ٢٤ جندياً منظر حين قتل بفعل الغاز في بقعة صغيرة على الطريق المؤدي من الخنادق الى القاعدة وقد فعل الغاز بي فعلاً شديداً فشعرت كأنني عاجز عن التنفس . انتهى

ويظهر من الاعراض ومن المعلومات الاخرى التي جمعتها حتى الآن ان الجنود الالمانية استعملت غاز الكلور وغاز البروم

وهناك معلومات اخرى تدل على ان الالمان قذفوا قنابل محشوة بمواد مهبجة ولكنها في بعض الاحيان اقل فعلاً من الغازات التي استعملت بطريقة التوحش في مهاجمة الجنود الكنديين . وليس تأثير هذه الغازات كالتأثير الذي ينشأ عن اشتعال المقذوفات والمفرقات وهذا امر ثبت لنا فلم يبق فيه مجال للريب «

اما الكلور الذي ذكره الدكتور هلدلين فغاز اصفر يضرب الى الخضرة وهو اثقل جداً من الهواء . اذا استنشقه الانسان شعر بالاختناق فاذا اتصل بالاغشية المخاطية احدث فيها التهاباً وهو اشد الغازات فعلاً اذا استعمل لقتل الجنود في الحرب والبروم اثقل من الكلور وهو في الاصل سائل احمر يضرب الى السمرة ورائحته شديدة التهييج وهو سريع التبخر يغلي على درجة ٦٣ من الحرارة وبنجاره احمر يضرب الى الصفرة وفعله شبيه بفعل الكلور في تهيج الاغشية المخاطية وتصنع منه مقادير وافرة في ستراسفورت بالمانيا

اما معالجة هذين الغازين بالقلويات كما ذكرت جريدة الطان فقد اشار بها المسيو توربان الفرنسي مخترع بارود الملنيت واليك خلاصة ما قاله في هذا الصدد ان الغازات التي استعملها الالمان اما ان تكون من البروم او اول اكسيد النتروجين . وهذا الاخير اذا وجد في الجو بكميات قليلة جداً كان مقوياً للقلبية وعلاجاً لفقر الدم اما اذا كثرت كميته صار سماً زعافاً

وعندي ان لا علاج بقي من فعل البروم واول اكسيد النتروجين سوى القلويات فاذا كان مع الجنود سائل الامونيا فيكفي ان يرشوا منه كمية كبيرة فيستفيدوا فائدة مزدوجة فانهم ينجون من فعل الغاز السام وينتفعون من استنشاقه . فاذا كان الغاز المستعمل هو البروم فالامونيا تصيره بروميد الامونيا واذا كان مركباً من مركبات النتروجين فالامونيا تجعله نيتريت الامونيا او نتراتهما

ويصعد من الامونيا غاز يتحد في الحال بالغاز السام . ويتكون منها بخار عديم الضرر اما اذا دخلت الغازات السامة الجسم فغير علاج لها بي كربونات الصودا او استنشاق الامونيا . فاذا لم تكن الغازات السامة كثيفة فيكفي للوقاية منها ان يكون في جيب كل عسكري زجاجة صغيرة من الامونيا يستعملها عند اللزوم

ويعلم القراء ان وزارة الحرب البريطانية طلبت من نساء بريطانيا العظمى صنع الكمام التي تربط على افواه الجنود وانوفهم لوقايتهم من فعل الغازات وهي عبارة عن قطعة (سبيجة) من القطن المندوف طولها نحو ٥ بوصات وعرضها ٣ بوصات وثقلها بالبوصة مغطاة بثلاث طبقات من الشاش وهي متصلة بحزام من اللستك يوضع حول الراس وتشد الكمامة الى الفم او الانف

تَابِعُ الْبَرْكِ سِتَّةً

موسم القطن المصري

جدول القطن المحلوج الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى آخر ابريل
هذه السنة والقطن المحلوج الذي ورد الى الاسكندرية من الموسم السابق من اول سبتمبر
سنة ١٩١٣ الى آخر ابريل سنة ١٩١٤

موسم ١٩١٤ — ١٩١٥	موسم ١٩١٣ — ١٩١٤	
٠٧٢٠٠٠٠ قنطار	٠٨١٧٠٠٠ قنطار	من مديرية البحيرة
" ٠٦٢٣٠٠٠	" ٠٧٢٥٠٠٠	" " الدقهلية
" ٢١٦٤٠٠٠	" ٢٧٥٧٠٠٠	" " الغربية
" ٠١٤٨٠٠٠	" ٠٢٠٦٠٠٠	" " المنوفية
" ٠٤٦٨٠٠٠	" ٠٥٣٢٠٠٠	" " القليوبية
" ٠٥٧٢٠٠٠	" ٠٧٥٣٠٠٠	" " الشرقية
" ٠١٩١٠٠٠	" ٠١١٠٠٠٠	" " اسيوط
" ٠٤٨٧٠٠٠	" ٠٦٣٢٠٠٠	" " بني سويف
" ٠١٩٤٠٠٠	" ٠٢٦٧٠٠٠	" " الفيوم
" ٠٠٠٣٠٠٠	" ٠٠٢٩٠٠٠	" " الجيزة
" ٠٥٣٨٠٠٠	" ٠٦٦٥٠٠٠	" " المنيا

فتمنقص الوارد من الوجه البحري ١٠٩٥٠٠٠ قنطار ومن الوجه القبلي ٢٩٠٠٠٠ قنطار
والجملة ١٤١٤٠٠٠ قنطار عما كانا في الموسم السابق

وقد بلغ ثمن القطن والبزرة الواردين الى الاسكندرية من الموسم الاخير حتى ٣٠ ابريل
١٦٧٩٧٧٠٨ جنيهات ومن الموسم الذي قبله حتى ٢٤ ابريل السابق ٨٨١ ٣٢٢١٤ جنيهات
والفرق بينهما نحو ١٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات. وقد وقع هذا الفرق الكبير من

نقص القطن نحو مليون قنطار ونصف مليون ومن فرق السعر نحو جنيه ونصف في كل قنطار وكذلك من الفرق في مقدار البزرة وسعرها

صادرات القطن المصري

من ٣٠ اغسطس ١٩١٤ الى ٢٤ ابريل ١٩١٥	من ٣١ اغسطس سنة ١٩١٣ الى ٢٥ ابريل ١٩١٤	
١٠٠٤١٢١ قنطاراً	٥٢٠٣٢٩ قنطاراً	اميركا
" . . .	" ٢٩٧٣٨٦	النمسا والمجر
" . . .	" ٠١٨٩٨١	بلجيكا
" ١١٣٧٠٨	" ٥٦٧٤٣١	فرنسا
" . . .	" ٥٧٧٥٧٦	المانيا
" ١١٥٣٦	" ٠٠٢٩٥٠	اليونان
" . . .	" ٠٢٦٧٩٢	هولندا
" ٢٤٦٤	" ٠٠٤٦٨١	الهند
" ٣٨٧٢١٤	" ٢٠٩٢٤٦	ايطاليا
" ٠٩٧٣٣٦	" ١٣٦٩٢٠	اليابان
" ٦٨٥٠	" ٠٠٢٩١٢	البرتغال
" . . .	" ٠٠٠٧٧١	رومانيا
" ٣٠٩٧٣٧	" ٤٥٨٣٥٣	روسيا
" ١٤٣٩٤٠	" ١٠٨٧٣١	اسبانيا
" ٨١٣٤٣٥	" ٢٢١٥١٦	سويسرا
" ٣٧	" ٠٠٤٢١٩	تركيا
" ٢٣٣٧٣٦١	" ٢٨٩٣٠٩٧	بريطانيا
" ٥٥٤٧	" ٠٠٠٠٧٧٣	بلاد اخرى
" ٥٢٣٣٢٨٦	" ٦٠٥٢٦٦٤	المجموع

فزاد الصادر الى ايطاليا ١٧٧٩٦٨ قنطاراً اي تضاعف ما تستورده وزاد الصادر

الى سويسرا ٥٩١ ٩١٩ قنطاراً اي زاد نحو ثلاثة اضعاف ما تستورده عادة وجملة ما زاد في الصادر الى ايطاليا وسويسرا ٧٦٩ ٨٨٧ قنطاراً او اكثر مما يصدر عادة الى المانيا . والمعروف الآن ان اكثر القطن الذي صدر الى ايطاليا وسويسرا ارسل الى المانيا وقد نقص القطن الباقي في الاسكندرية حتى آخر ابريل نحو نصف مليون قنطار عما كان عليه في العام الماضي

كم ثمن الموسم السابق

اختلف مقدار مواسم القطن في القطر المصري منذ عشرين سنة الى الآن اختلافاً كبيراً فكان اصغرها ٥٠٠ ١٠٠٠ قنطار وهو موسم سنة ١٩٠٩ واكبرها ٧ ٦٨٤ ٠٠٠ قنطار وهو موسم سنة ١٩١٣ واختلفت اثمان هذه المواسم ولكن لا كاختلاف مقدارها فكان اقل ثمن لموسم من هذه المواسم ١١ ٩٦١ ٠٠٠ جنيه وهو ثمن موسم سنة ١٨٩٨ واكثره ٣٥ ٦٤٩ ٠٠٠ وهو ثمن موسم سنة ١٩١٠ اما الموسم الاخير اي موسم سنة ١٩١٤ فقدره المستشار المالي في مذكرته بسبعة ملايين قنطار وقدر ثمنه ٢١ مليوناً من الجنيهات اما نحن فنرى ان مقداره لا يزيد على ستة ملايين ونصف وثمانه لا يزيد على تسعة عشر مليوناً من الجنيهات فينقص ثمنه عن ثمن الموسم السابق نحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات . وهالك جدول المواسم العشرين السابقة وثمان كل منها اي ثمن القطن والبزرة معاً

١٨٩٥ - ١٨٩٦	٥ ٢٧٦ ٠٠٠ قنطار	١٣ ٤١٩ ٠٠٠ جنيه
١٨٩٦ - ١٨٩٧	٥ ٨٧٩ ٠٠٠	١٣ ٦٨٦ ٠٠٠
١٨٩٧ - ١٨٩٨	٦ ٥٤٤ ٠٠٠	١٢ ٢٩٥ ٠٠٠
١٨٩٨ - ١٨٩٩	٥ ٥٨٨ ٠٠٠	١١ ٩٦١ ٠٠٠
١٨٩٩ - ١٩٠٠	٦ ٥١٠ ٠٠٠	١٨ ٦٤٨ ٠٠٠
١٩٠٠ - ١٩٠١	٥ ٤٣٥ ٠٠٠	١٧ ٤٩٩ ٠٠٠
١٩٠١ - ١٩٠٢	٦ ٣٧٠ ٠٠٠	١٦ ١٣١ ٠٠٠
١٩٠٢ - ١٩٠٣	٥ ٨٣٩ ٠٠٠	١٨ ٤٦٠ ٠٠٠
١٩٠٣ - ١٩٠٤	٦ ٥٠٩ ٠٠٠	٢٤ ٣٤٨ ٠٠٠
١٩٠٤ - ١٩٠٥	٦ ٣١٣ ٠٠٠	٢٠ ١٣٦ ٠٠٠
١٩٠٥ - ١٩٠٦	٥ ٩٦٠ ٠٠٠	٢١ ٧١٧ ٠٠٠

١٩٠٦-١٩٠٧	٦٩٤٩٠٠٠ قنطار	٣٠٠٦٢٠٠٠ جنيه
١٩٠٧-١٩٠٨	٧٢٣٥٠٠٠	٣٠١٠٧٠٠٠
١٩٠٨-١٩٠٩	٦٧٥١٠٠٠	٢٤٥٧٥٠٠٠
١٩٠٩-١٩١٠	٥٠٠١٠٠٠	٢٦٤٩٥٠٠٠
١٩١٠-١٩١١	٧٥٠٥٠٠٠	٣٥٦٤٩٠٠٠
١٩١١-١٩١٢	٧٣٨٦٠٠٠	٢٩٨٩٠٠٠٠
١٩١٢-١٩١٣	٧٤٩٩٠٠٠	٣٢١٠٧٠٠٠
١٩١٣-١٩١٤	٧٦٨٤٠٠٠	٣٣٨٩٧٠٠٠
١٩١٤-١٩١٥	٦٥٠٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠٠

الحبوب وارداتها وصادراتها

نشرت وزارة الزراعة المصرية الجدول التالي عن الحبوب التي وردت الى القطر المصري والحبوب التي صدرت منه في كل سنة من السنين العشرين الماضية وهي القمح والفول والعدس والشعير والذرة والارز . فاردنا ان نبحث في كل منها على حدة

القمح

وارد	صادر	
١٨٩٥ ١٣١٢٨ طنًا ثمنها ٦٠٤١٢ جنيهًا	٢٢٥٣٨ طنًا ثمنها ٨٩٤٦٥ جنيهًا	
١٨٩٦ ٢٦٢٢٦ - - ١٣٨٥٩٧	١١١٧٥ - - ٥٣٨١٨	
١٨٩٧ ١٢٦١٧ - - ٧٦٦٩٩	٥٨٥٣ - - ٣٣٨٠٣	
١٨٩٨ ٦٧٥١ - - ٤٩٩٢٥	٨٢٤١ - - ٤٩١٤٦	
١٨٩٩ ٢٤٩٣ - - ١٦٣٣٦	٣٥٦٣ - - ١٨٦٥٦	
١٩٠٠ ١١١٣٥ - - ٧٢٦٦٩	١٣٨٣ - - ٨٤٩٦	
١٩٠١ ١٧٢٧٨ - - ١١٠٣٧٤	٧٧٣ - - ٤٨٢٢	
١٩٠٢ ١١٢٦٦ - - ٦٧٢١٣	٢١٣٩ - - ١٣١٩٣	
١٩٠٣ ٧٠٣٧ - - ٤١٣٠٩	٤٨١٨ - - ٢٧١٥٠	
١٩٠٤ ٩٨٩٣ - - ٥٩٢٤٧	٣٩٥٩ - - ٢٢٠٤٨	

صادر	وارد		
طنًا ثمنها ٢٤١٠٦ جنيهًا	طنًا ثمنها ٢٠١٨٧٨ جنيهًا	٢٩٩٩٢	١٩٠٥
٣٧٨١	١٢٥١١١	١٩٤٣٨	١٩٠٦
٢٣١٦٥	١١٢٨٣٨	١٥٨١٢	١٩٠٧
٣٧٢٨	١٤٥٥٠٩	١٧٤٥٣	١٩٠٨
٣٣٨٦	٤١٣٠٩	٤٧٢٠	١٩٠٩
٦٦٥	٦٩٤٩	٩١٨	١٩١٠
٢٤٧٦	١٤٥٠٩	١٩٥٣	١٩١١
١٣٤٨	٣٣٨٣	٢٨١	١٩١٢
١٤٨٢	٣٩٤٣٠	٤٥٨٦	١٩١٣
٢٣٤٢	٢٧٠٤٦	٣٤٠٣	١٩١٤
٨٤٠	٨٩		

يظهر من هذا الجدول ان الوارد من القمح والصادر منه في كل سنة من السنين العشرين الماضية قليلان فا كبر مقدار ورد بلغ ٢٩٩٩٢ طنًا ثمنها ٢٠١٨٧٨ جنيهًا وذلك سنة ١٩٠٥ وا كبر مقدار صدر ٢٢٥٣٨ طنًا بلغ ثمنها ٨٩٤٦٥ جنيهًا. والوارد اكثر من الصادر في الغالب. ولكن القطر المصري لا يقتصر على استيراد القمح بل يستورد الدقيق والوارد منه اكثر كثيرًا من الوارد من القمح كما ترى في الجدول التالي

الوارد من الدقيق	كيلو	٩٨٩٤٦٥ - جنيهًا	
١٢١٤٢٢٠٨٧	١٢٣٦٢٠٠	١٩٠٦	
١٤٩٧٣٧٤١٣	١٢٢٧٠٨٦	١٩٠٧	
١٤٠٦٨٠٧٢٠	١٧٥٣٢٧٠	١٩٠٨	
١٧٠٦٧٥١١٨	١٧٩٢٢١٤	١٩٠٩	
١٧٠٣٨١٤٥٩	١٢٤٦٠٦٧	١٩١٠	
١٢١٦٠٣٩٨٧	١٦٠٠٦٧٦	١٩١١	
١٦١٢٠٤٧٧٨	١٥٣٥٠٨٥	١٩١٢	
١٤١٦٤٧٩٦٨	٢١٩٦٣٧٨	١٩١٣	
٢٠٣٥٤٦٧٠٠	١٤٠٢٥٨١	١٩١٤	
١٣٢٧١٥٠٢٥			

فقيمة ما يصدر من القمح وما يرد منه لا تذكر في جنب الدقيق الذي يرد الى القطر سنويًا

وربما قائل يقول لماذا لا يكثر اصحاب الاطيان من زرع القمح لتستغني البلاد بقمحها عن الدقيق الوارد من الخارج وتوفر مليوناً ونصفاً من الجنيهات او مليونين تذهب من جيوب المصريين الى البلدان الاجنبية . والجواب ان اصحاب الاطيان واهل الزراعة ليسوا من المنقطعين لعمل البر والاحسان حتى يسعوا لنفع غيرهم ولو ماتوا جوعاً بل هم اهل زراعة يزرعون ما منه اكبر ربح لهم فلو وجدوا ان زرع القمح اربح لهم من زرع القطن لتركوا القطن وزرعوا القمح ولا لوم عليهم من هذا القبيل ولكنهم اذا قصرُوا في خدمة القمح وتسميده حتى جاء محصول الفدان اربعة ارادب فقط وكان في الامكان ان يبلغ ثمانية فهناك يحق لومهم وحثهم على زيادة الاهتمام بزرع القمح وتسميده حتى يزيد محصوله . وكون البلاد تستورد كل سنة دقيقاً بنحو مليوني جنيه يستدل منه على وجود المقطوعية الكافية في البلاد ولو زاد محصول القمح فيها مليوني اردب . وهذا مما يشجع على زيادة الاعناء بزرع القمح حتى يزيد محصوله . وزد على ذلك ان كون البلاد كانت تصدر القمح في بعض السنين يدل على انه اذا زاد المحصول عن المقطوعية فلا صعوبة كبيرة في اصداره ولكن يشترط حينئذ ان يكون نوعه جيداً والافلا سوق له في الخارج . وكذا الدقيق البلدي لا يرغب الناس فيه ويكتفون به عن الدقيق المسكوبي والفرنسوي والبلغاري الا اذا طحن في مطاحن يخرج منها ابيض كالدقيق الفرنسي

وبعد كتابة ما تقدم نشرت وزارة الزراعة البيان التالي
عُرِضَتْ في اسواق الحبوب ببعض موانئ انكلترا عينات نظيفة من القمح المصري
فقدرت لها الاسعار الآتي بيانها وقد رأت وزارة الزراعة ان تنشر هذه الاسعار لعل
الاطلاع عليها بهم من يفكر في اصدار القمح الى البلدان الاجنبية
القمح البلدي — قدرت الاسعار الآتية لهذا القمح

الطن تسليم ميناء لندن ١٤ جنيهاً و ٥ شلنات و ٦ بنسات او الاردب جنيهان و ٥٥ مليماً .
والطن تسليم ميناء برستول ١٣ جنيهاً و ٨ شلنات و ٦ بنسات او الاردب جنيه و ٩٣٢ مليماً .
والطن تسليم ميناء لفربول ١١ جنيهاً و ١٥ شلناً او الاردب جنيه و ٦٩١ مليماً

ومن رأيي الطحانين في لندن ان القمح المصري يصلح للاستعمال في طواحينهم وكذلك
قرر تجار لفربول وبرستول انه لا توجد صعوبة في سبيل بيع القمح المصري فيهما على ان
تجار ثغر هل يقولون ان هذا القمح لا ياتي سوقاً رائجة فيها

القمح الهندي — قدرت الاسعار الآتية لهذا القمح

الطن تسليم ميناء لندن ١٤ جنيهًا و ١٨ شلنًا و ٨ بنسات او الاردب جنيهان و ١٥٠ م.
والطن تسليم ميناء برستول ١٤ ج و ١١ شلنًا و ٤ بنسات او الاردب ٢ ج و ٩٧ م. والطن
تسليم ميناء لفربول ١٤ ج او الاردب ٢ ج و ١٥ م. والطن تسليم هل ١٤ ج و ١١ شلنًا
و ٤ بنسات او الاردب ٢ ج و ٩٧ م

ثم اطلعنا في النشرة الشهرية التي اصدرها الانستيتوت الامبراطوري البريطاني في
لندن في اول مايو الجاري على مقالة عن القمح المصري فاقصرنا على تلخيص اهم ما ورد
فيها لفائدته وهو

يزرع القمح في القطر المصري كموسم شتوي في مساحات متسعة وجل غلته يأكلها اهل
القطر والباقي منها يصدر الى الخارج وهو قليل جدًا ٠ وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت
قمحًا سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ نحو مليون ٦٠٠ ٣٠٥ فدان وتكاد مساحة الاطيان التي يزرع
فيها في الوجهين القبلي والبحري تكون متساوية

وقد صدر في اواخر العام الماضي قرار الحكومة المصرية بالاقتصار على زرع ثلث الزمام
قطنًا وهذا القرار يترك اطيانًا كثيرة في الوجهين القبلي والبحري لزراعة الحبوب فيؤمل لذلك
ان تزيد الهمة في القطر المصري هذا العام في توسيع نطاق زراعة القمح وان يكون النجاح
نصيب المساعي التي تبذل من هذا القبيل فيستغل اهل القطر جميع ما يحتاجون اليه من
القمح ويستغنون بذلك عن استيراد ما كانوا يستوردونه عادة من القمح والدقيق من
الخارج وبفيض عنهم كثيرًا فيصدرونه الى الخارج ويحبون ربحًا وافرًا من ذلك ولا سيما في
هذه الايام التي ارتفعت فيها اسعار الحبوب ارتفاعًا عظيمًا

وقد حلل الانستيتوت الامبراطوري اربعة نماذج من القمح المصري ليرى هل يصلح
اصداؤه الى بريطانيا العظمى ٠ اما النماذج الثلاثة الاولى فقد قيل في وصفها انها من اصل
هندي وان الاول منها هندي مماثل لقمح مظفر نجار الهندي والثاني هندي صعيدي
والثالث هندي بحيري

وقد عرضت هذه النماذج على التجار الخبيرين بالحبوب في لندن للوقوف على رأيهم في
هل القمح الذي تمثله هذه النماذج يروج في الاسواق البريطانية وما هي الاسعار التي يمكن
بيعه بها فاجاب هؤلاء الخبراء بما يأتي
اولاً ان النموذج نمرة ١ مماثل قمح دلهي الذي يصدر من كراشي بالهند ويساويه

الكوارتر منه (٤٩٢ رطلاً او نحو اردب ونصف) ٥٢ شلناً
 ثانياً ان لون الدقيق الذي يخرج من النموذج نمرة ٢ جيد ولكنه خشن وقشرته شخينة
 (وربما كان المقصود بذلك النخالة او الرضة التي تخرج منه) وفيه كثير من النشا وهو قليل
 الحيل وادنى مرتبة من نموذج نمرة ١ و يساوي الكوارتر منه نحو ٤٩ شلناً
 ثالثاً ان حبوب نموذج نمرة ٣ كبيرة الحجم ولكن دقيقتها خشن ونخالته (رضته) شخينة
 وفيه كثير من النشا وهو قليل الحيل يساوي الكوارتر منه نحو ٤٨ شلناً
 وقال هؤلاء الخبIRON عن القمح الصعيدي والقمح البحري انهما غير مجهولين في اسواق
 لندن وان كثيرين من تجار الحبوب واصحاب المطاحن يعرفونهما جيداً فقد كان يرد منهما مقادير
 كبيرة الى انكلترا منذ ٢٥ سنة او ٣٠ وكانا يسميان « القمح الصعيدي » و « القمح البيرا »
 ومن رأي هؤلاء الخبIRON ان الاصناف الثلاثة من القمح المصري التي رأوا نماذجها
 تصلح للاصدار الى الاسواق الانكليزية وتباع مقادير كبيرة منها (مثل النماذج) بالاسعار
 التي تكون رائجة في السوق حينئذ

اما النموذج الرابع فيمثل صنفاً من القمح يعرف « بالقمح الجاوي » واهل الصعيد يرغبون
 في زراعته كثيراً لانه يقوى على احتمال الحر الشديد ورياح الخماسين التي تهب في شهري
 مارس وابريل ويظن تجار الحنطة في لندن ان اصل هذا القمح من بلاد الجزائر . وقال
 الخبIRON ان هذا الصنف يشبه في اوصافه قمح مبياي الصلب الذي تصنع منه المعكرونة وهو
 يصلح للاسواق البريطانية ولكنه اصلح كثيراً لاسواق البلدان الاوربية الواقعة على سواحل
 البحر المتوسط وسواحل بحر الادرياتيك منه لاسواق بريطانيا العظمى

الفول

الوارد منه الى القطر المصري قليل دائماً لا يعتد به واعظم ما بلغه ٥١٥٢ طنّاً سنة ١٩٠٨
 ثمها ٣٤٧٨١ جنيتها وانحط سنة ١٨٩٨ الى ٤٠ طنّاً ثمها ٢٤٣ جنيتها ولكن الصادر كان
 كثيراً جداً فبلغ ١٢٧٩١١ طنّاً سنة ١٨٩٥ ثمها ٤٨٢ ٤٦٩ جنيتها ثم هبط رويداً الى سنة
 ١٩٠٥ فبلغ حينئذ ٣٥١١٤ طنّاً ثمها ١٥٩٨٤٢ جنيتها وهبط الصادر بعد ذلك دفعة
 واحدة هبوطاً فاحشاً حيثما صار جانب كبير من اطيان الوجه القبلي يروى رياً صيفياً ويزرع
 قطناً . ولا يمكن الاعتماد على اصدار الفول كما يعتمد على اصدار القمح لان اسواق القمح
 اكثر من اسواق الفول

باب تدبير المنزل

قد فحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما بهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصايا الجمال العشر

ما من احد ينكر اهمية الجمال ولا سيما في المرأة . وهو في الاكثر فطري يكون في الانسان او لا يكون فيه خلقته ولكن جانباً كبيراً منه اكتسابي . فن الجمال ما هو محبوب ومنه ما هو غير محبوب كما قال المتنبي

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البداوة حسن غير محبوب

وقد يكون الفتى او الفتاة حسن التقاطيع والملاح لا نقدر ان نعيب خلقته في امر من الامور ولكن لا ترى له رواء ولا طلاوة لسبب من الاسباب التي يمكنه ان يتجنبها بقليل من العناية . ويبقى بالفتى او الفتاة ان يجهل هم الوعيد وشغله الشاغل العناية بجمال منظره ولكن لا يجوز له ان يهمل ذلك تماماً . وقد كتبت عشر سيدات من اشهر ممثلات الانكليز المشهود لهن بالجمال عشر وصايا في هذا الموضوع لخصناها في ما يلي

الوصية الاولى : لا تحمل همماً - كتبت لها كلاريس ماين

ان اهم آفة الحياة كما قال شكسبير ولا شك في انه اكبر آفات الجمال . فالجمال والهم ضدان لا يجتمعان وما من وجه جميل يبدو فيه اثر الهم . واكثر ما يكون الجمال المفرط في الجماعات التي لا تهتم ولا تعتم كثيراً لامور الحياة . ولكن كيف يمكن للانسان ان لا يهتم اذا عرض له سبب يدعو الى الهم . قد قيل لا تحمل همماً ما لم ينزل بك على ان الافضل ان لا نصبر على الهم الى ان ينزل بنا بل ان نقاومه وذلك بالبحث عن اسبابه وتجنبها . وعبتاً تطرتي المرأة الكثيرة الهموم وجهها وتعالجه وتعني بمظهرها لان الجمال يتوقف على حالتها العقلية والروحية كما يتوقف على ملاحظها ونقاطيعها ولونها . وشغل البيت مدعاة الى السأم والضجر ولكن يجدر بكل امرأة ان تقلل همومها كثيراً من غير ان تهمل اعمال بيتها ويليق بها ان تبسم وتضحك من وقت الى آخر

الوصية الثانية : اعنِ بلباسك - كتبتها مارجري مود

من طبيعة النساء ان يحرصن على كل ما يزيد جمالهن ولكن اكثرهن لا يأتين ذلك من وجهه . ومن امثلة هذا ان حسان باريس اخذن منذ زمن غير بعيد يصطحبن جواري وحيوانات من اشنع ما خلق الله يردن بذلك ان يروعا جمالهن من ينظر اليهن اذا قابل حسنهن بقبح الجارية التي يصطحبها او الحيوان الذي معهن

وعملن هذا غلط فاصح لانهن احلن على ان يظهرن جميلات في جنب الشيعات ولم يتطلبن الجمال نفسه . وما مثلن في ذلك الا مثل المصور الذي يصور صورة جميلة ثم يحوطها باطار قبيح حاسباً ان ذلك ادعى الى تقدير جمالها قدره . ولللباس المرأة كما لا طار الصورة اهمية كبيرة فقد تكون المرأة ذات جمال بارع ولا تسر العين بالنظر اليها لان ثيابها على غير ما يجب ان تكون وقد تكون غير بارعة الجمال وتسرع العين بالنظر اليها للباقة لباسها ودلالته على سلامة ذوقها . فعلى المرأة ان تعتني كثيراً بلباسها ولا تهمل ادق الامور فيه وان تهتد في ان تجعله ملائماً لها حتي يظهر كأنه قسم منها ينبي عن سلامة ذوقها في انتقائه فما كل لباس يحمل على كل امرأة

الوصية الثالثة : روض بدنك - كتبتها جسي ونتر

ليس شيء كالطبيعة يزيد الجمال . والتروض في الهواء المطلق يكسب الوجه لوناً وبهاء يغنيانه عن المساحيق والادهان ويعدل القد حتى يصير اجمل مما يصيره المشد . ومن اراد ان يكون طلق الحجاب يتدفق البشر من وجهه فعليه ان ينظر في امر جسمه ويجعله نشيطاً بالرياضة . واليق رياضة المرأة المشي الذي يكسبها الرشاقة وخفة الحركة وحسن التثني فضلاً عن تورّد الوجنتين . على انه يجب ان يجعل للمشي نظام مخصوص لكي ينفع النفع المطلوب . واللباقة والخفة في المشي والحركة من مقومات الجمال المهمة ورب حسناء ذهبت قباحة مشيها وثقل حركتها برونق حسنهما ورب امرأة يقرّبها لين ثنيتها ولبائتها من القلوب مع انك اذا نظرت الى صورتها الفوتوغرافية لم تر فيها شيئاً يجعلها من الجميلات . ففي الجمال شيء غير اللون وحسن التكوين . وكثيراً ما تسحرك راقصة على المرسح بخفة حركتها ولباقتها فاذا رأيت صورتها لم تجد لها فتانة كما تصورت . فعلى المرأة ان تعرف كيف تحرك يديها وتدير رأسها وكيف تقعد وتقوم . ولا شيء يكسب الرشاقة واللباقة والخفة في الحركة مثل الرياضة البدنية المعتدلة في الهواء المطلق اما الافراط في التروض فيضرب بالجمال

الوصية الرابعة : نم النوم الكافي - كتبها مادج تيزدراج

النوم الكافي ضروري لبهاء الطلبة وروث العيين . وما من احد الا ويعرف ضرورة النوم واهميته ومع ذلك يخسر كثير من الفتيات عافيتهن وجمالهن بقلة نومهن . فمن كان عليه ان ينعض باكرآ وجب عليه ان لا يطيل السهر ومن كان عليه ان يطيل السهر كالمثلاث فعليه ان لا ينعض باكرآ . ومن يقضي يوماً كاملاً من كل اسبوع في النوم نجس صحته ويزداد مظهره رونقاً . وتسهل الاشارة بالنوم ولكن كيف السبيل الى ذلك اذا كان الانسان يقضي وقتاً طويلاً مستلقياً ولا يغني . ففي مثل هذه الحال قد تفيد اشارة الدكتور الكسندر بريس وهي « اجعل جسمك في الوضع الذي تراح اليه اكثر من غيره . وهو عادة الاستلقاء على الجانب الايمن مع انحناء قليل في الركبتين . ثم اطبق فكك من غير ان تضغط شفتيك وارخ فكك الاسفل ولسانك واغض عينيك غمضاً غير عنيف واجعل غطاءك الى ما فوق اذنك اليسرى وبذلك يمتنع احساسك بالنور والصوت وترتخي بعض عضلاتك . ثم ابدأ بارخاء عضلاتك الاخرى بادئاً بعضلات القدمين فعضلات الرجلين فعضلات الفخذين فعضلات الذراعين وذلك بتصورك العضو الذي تريد ارخاء عضلاته جماداً ملقى في الفراش ثم تخيل ان عينيك تنظران الى بعد . فنتيجة افكارك باجمعه الى ارخاء العضلات ولا تلبث ان يبطل عملها وتسكن مخيلتك فتغفي »

الوصية الخامسة : فرش شعرك - لنانسي بكلاند

الشعر من مقومات الجمال المهمة ويجب ان توجه الفتاة اكثر عنايتها اليه . ولما يحدث محدث عن جمال فتاة الا ويقول « ما اجمل شعرها » . ويوصف للشعر كثير من الادوية والمركبات وتكثر الاعلانات في الجرائد عن الادوية النافعة للشعر وقد يكون فيها شيء نافع ولكن انفع شيء للشعر هو الفرشة . اذا شاءت المرأة ان يكون شعرها ليناً براقاً فعليها ان تفرشيه كل ليلة الى ان تكل يدها وتحس بالمد فيها ثم تعود فتفرشيه ايضاً . وليس بكثير ان تقضي المرأة عشر دقائق او ربع ساعة في ذلك . وكثيرات من البنات لا يصبرن على هذا العمل وقت النوم ولكن اكراه النفس عليه يأتي بفائدة كبيرة . ويتوقف نوع الفرشة الواجب استعمالها على نوع الشعر فالشعر الكث القاسي يلزم له فرشاة قاسية والشعر اللين الرقيق تقطعه الفرشة القاسية وتسقته . اما عقص الشعر وتصفيفه فيتوقفان على سلامة الذوق فما يجعل على امرأة قد لا يجعل على غيرها وعلى كل امرأة ان تنظر في امرها قبل مبادرتها الى تصفيف شعرها على زي من الازياء

الوصية السادسة : لا تنسَ قوامك او قدك — لمدام هانا كو
اذا قبح قد الانسان لم ينفعه حسن وجهه . واهم ما يشوه القد الهزال وزيادة السمن .
وفي وسع الانسان في الغالب ان يصلح هزاله او سمنه واهم الوسائل لذلك العدول عن بعض
الاطعمة الى غيرها

فيجب على المهزول ان يكثر من تناول الاطعمة الدهنية كالجوز واللوز واللبن والقشطة
والزبدة والزيت . ويفضل ان يكون الخبز الذي يأكله اسمر لان فيه من الغذاء اكثر مما في
الخبز الابيض وان لا يأكل البطاطس الا ناضج الطبخ . والسمك انفع من اللحم للمهزول .
ومن الاطعمة المسمنة البيض المسلوق والجبن

اما طعام السمين فيجب ان يكون قليل المواد الدهنية والنشوية . وافضل ما يصلح القد
ويجعل الاعضاء متناسبة بعضها مع بعض الرياضة ويمكن لكل امرأة ان تفتني كتاباً في
الرياضة البدنية ترى ما يلزم لجسمها من انواع الرياضة
الوصية السابعة : تعلم حسن النطق — لفيولت لورين

يقصر اكثر الفتيات عنايتهم على ما تقع عليه العين منهن وللمظهر اهمية لا تنكر ولكن
للجمال مقومات اخرى كبيرة الاهمية ايضاً ومنها الصوت . ورب فتاة يروعك حسنها حتى
اذا نطقت وممعت نطقها زالت روعتها منك . ويعتني والادون باصلاح نطق اولادهم اذا
كانوا يتعمتون او يفاثثون في الكلام ولكنهم قلما يعتنون باصلاح نطقهم . ويجب ان
يكون للصوت قسط من العناية لان حسنه يجيب صاحبه الى الناس ويزيد وقع كلامه
عندهم . وتحسينه ممكن وذلك بترويضه وترويض جهاز التنفس على ما يرسم معلو الغناء
وترتاح الاذن كثيراً الى ضحك بعض الناس وتنفر من ضحك غيرهم . ولا يمكن تعلم
الضحك بالتمرين والعناية اذ هما بذل من العناية في تحسينه يظل التصنع بادياً عليه . والاجدر
بين كان ضحكه قبيحاً تنفر منه الاسماع ولا يمكنه تحسينه ان يمتنع من الضحك والقهقهة
في حضور الناس

الوصية الثامنة : الزم البساطة — كتبها ليلي ايرس

يصعب كثيراً ان تعلم غيرك ماذا يعمل لكي يظهر جميلاً ولعل اعلم الناس بذلك هم الدميمو
الخلقة لانهم يفكرون في هذا الامر اكثر من غيرهم . وافضل قاعدة للجمال هي التزام البساطة
وعدم تجاوز الحد في امر من الامور . وقد اوصى احدهم آخر بان يجعل لباسه فاخراً من
غير بهرجة لان اللباس يدل على طبع اللابس . وتظهر البهرجة في كل امر من امور المرأة

فتظهر في حركاتها وصوتها وتصفيف شعرها الى غير ذلك . وكبار الكتاب يفضلون البساطة في اللغة وكبار المصورين يتجرون البساطة في ما يصورونه وكبار الموسيقيين يسرون بالانغام العامة القديمة . فالبساطة افضل شيء في كل شيء .

ومن النساء من يغطين ابدانهن بالخلي والمجوهرات فتنبو العيون عن النظر اليهن . والغالب ان تكون الخلي جميلة اذا كانت كل حلية وحدها ولكنها اذا جمعت بعضها مع بعض بكثرة ذهب جمالها وطلاوتها . ومن النساء من يبالغن في تصفيف شعورهن وتجهيدها وتكويرها كأن غرضهن من ذلك اظهار براعتهم في هذه الصناعة . ولا شك في انه ليس في وسع كل امرأة ان تصفف شعرها هذا التصفيف ولكن لا يلزم من صعوبة ذلك انه يزيد الجمال . ولعل افضل الطرق لكي يكون الانسان جميلاً ان لا يعد نفسه جميلاً ولا يفكر في امر جماله كثيراً بل يترك الحكم في ذلك لغيره .

الوصية التاسعة : اعتنِ بأسنانك — لدوريس دين

الاسنان من اول ما يتنبه له في الوجه . ولا يقدر الانسان ان يخفي اسنانه اذا كانت قبيحة المنظر اذ لا بد له من التكلم والتبسم . واكثر ادواء الاسنان وعيوبها من الاهمال واذا لم تكن الاسنان على ما يجب سببت كثيراً من الاسقام . والسقم والجمال لا يجتمعان . فعلى كل احد ان يلجأ الى طبيب الاسنان من وقت الى آخر لكي يفحص اسنانه سواء احسن فيها بالم اولم يحسن . ومن امتنع عن الذهاب الى طبيب الاسنان توجب عليه الذهاب الى طبيب الابدان

الوصية العاشرة : كن جميلاً لكي تظهر جميلاً — لماهبل سيلبي

لا تجهم المرأة عن تجشم مشقة من المشاق اذا رأت انها تزيد جمالاً . وقد كانت في كل العصور تذرع بالوسائل العديدة لاكتساب الجمال . ويخطئ من يظن ان الجمال مكتسب لانه لا ينحصر في ظاهر البدن ولا هو امر محسوس محدود فلا يمكن وضع القواعد له . والطريقة الوحيدة لكي يظهر الانسان جميلاً هي ان يكون جميلاً . ومن الوجوه ما لا تقدر ان تعيبه في شيء من ملامحه ولكنه رغماً عن ذلك لا رواء ولا طلاوة له . ومنها ما ليس في ملامحه شيء حسن التكوين ولكن له رواء وطلاوة فحس كأن في صاحبه قوة داخلية تشع من عينيه .

فإن الوجه لا يقتصر على شكل الملامح وحمرة الشفتين وتورد الوجنتين بل يتناول هو اعمق من ذلك اي ما يبدو من طوية الانسان فان الوجه مرآة النفس

فوائد منزلية

تنغيش البطانيات المتلبدة

إذا تلبدت البطانية وارتدت تنغيشها فاغسلها جيداً وانشرها الى ان تجف تماماً ثم علقها على مرس واضربها بالنفاضة التي تضرب بها البسط فيزول ما بها من التلبد

تجفيف الجزم

افضل طريقة لتجفيف الجزم اذا ترطبت هي ان تحشى بخالة في المساء وتترك الى صبيحة اليوم التالي فيجف وتعود الى شكلها الاصيل

تنظيف غلايات القهوة

إذا اروحت غلاية القهوة فاملأها ماء الى النصف وضع فيها قبضة من رماد الحطب وضعها على نار خفيفة لتحى رويداً رويداً الى ان تغلي . فاذا غلت خمس دقائق فارفعها عن النار واتركها الى ان تبرد ثم اغسلها ونشفها

تنظيف الكفوف البيضاء

من الطرق التي يسهل العمل بها لتنظيف الكفوف (الجواني) البيضاء ان تفرك بالاوتميل المبلول بالبنزين الى ان يجف ويسقط فتلاً صغيرة . ويجب ان لا يكون ذلك في غرفة فيها نار او ضوء مكشوف لئلا يشتعل البنزين
جلو المرأى

إذا ذهب رونق المرآة وارتدت جلوها فنظفها جيداً من الوسخ ونشفها ثم خذ خرقة كتان وافرك بها قطعة كافور ثم افرك بها المرآة دقيقتين او ثلاثاً فاذا لم يعد اليها رونقها فتفرضها (طلاؤها العاكس) ليس على ما يجب ان يكون

اعادة اللون الى كراسي الجلد الاحمر

امسح الكرسي باسفنجة تبلها بماء سخن فيه قليل من ماء الامونيا ثم نشفها جيداً بخرقه ناعمة . واغل اوقية من البقة (القرمز) وملعقة شاي من الشبة في نصف لتر ماء نصف ساعة . ثم جرب المزيج في قسم متغير اللون من جلد الكرسي فان احمر اكثر مما يجب ان يحمر فاضف الى المزيج قطرة من الحبر الاسود فاذا صار اللون على ما تريد فادهن الاقسام المتغيرة اللون بهذا الصباغ بواسطة اسفنجة . وعند ما يجف الجلد تماماً امسحه باسفنجة تبلها في مزيج نصفه من زلال البيض ونصفه من محلول خفيف صافي اللون من الصمغ

بِالتَّقْرِيزِ وَالْإِنْقِاطِ

الآلَى السَّنِيَّةِ

فِي التَّهْنِائِ السُّلْطَانِيَّةِ

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب المجيد سليم افندي قبعين افنتحه بصورة مولانا السلطان حسين كامل وترجمته وذكر فيه المكاتبات الرسمية وقت تنصيبه على عرش مصر ووصف موكبه السلطاني وخلاصة الاحاديث السلطانية مع الذين تشرفوا بزيارته وفي بعض المعاهد العلمية . واذا جمعت الاحاديث السلطانية كلها والمبرات التي اسداها عظمتها لشعبه حتى الآن ملأت كتاباً كبيراً وعسى ان لا يغفل ذلك جامعو الكتب وان كانت منشورة كلها في صفحات المقطم

طبيب البيت

كتاب مفيد وضعه حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب ذكر فيه اكثر الامراض التي تنتاب جسم الانسان وفصلها تفصيلاً حسناً مهدداً الكلام لها بالوصف التشريحي والفسولوجي ثم ذكر اعراضها وطرق علاجها . وقد ذكر في عرض الكلام بعض الاقوال التي نطن ان جمهور اطباء يخالفه فيها الآن كقوله « قد يرث الشخص من ابويه او من اجداده او من اجداد اجداده بعض الامراض التي تسمى بالامراض الوراثية وهي كثيرة » وذكر منها « السل الرئوي والسرطان » ولو قال قد يرث الشخص الميل الى بعض الامراض التي تسمى وراثية ومثل عليها بالسل الرئوي والسرطان لكان الكلام اصح . ولعل هذا هو مراده لان موضوع الفصل الاسباب المهيئة . ولكنه عاد فقال في الكلام على سرطان المعدة « انه لا يدب الا في نفر ممن مات اباؤهم به لانه لا شك وراثي » . ولم يتكلم على السل الرئوي في هذا الكتاب مع انه كان يحسن الكلام عليه فيه لكي يتعلم اهل المسلول كيفية تدبيره وانقاء العدوى وحبذا لو تكلم ايضاً على الانتهاب الرئوي بالتفصيل

هنا وهناك

وهو مقابلة بين معاملة الحكومة المصرية لسكان القطر المصري ومعاملة الحكومة العثمانية لسكان سورية وضعها حضرة الكاتب المجيد الشيخ محمد القلقلي من علماء سورية الذين تخرجوا في الازهر وشعاره الاثر المشهور « الساكت عن الحق شيطان اخرس » قال انه رأى شيخاً سورياً جالساً في الجزيرة على مقربة من شاطئ النيل وسمعه يتحسر على بلاده ويقول « يارب لماذا اشقيت سورية واسعدت مصر وهما اخنان شقيقتان تلك نتعذب ونتألم وهذه تنعم وتنتعم . تلك في فقر وهذه في غنى . سبحانك اللهم تسعد من تشاء وتشقى من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء . اللهم لا نسألك رد القضاء بل نسألك اللطف في ما جرت به المقادير »

وما كاد الشيخ السوري يلفظ الكلمة الاخيرة حتى جاءه شاب مصري وحياه تحية الصديق للصديق وقال له يا عم مالي لا اراك الا شاكياً باكياً تندب بلادك وتسخط على حكومتك فهل لك ان نقنعني او اقنعك لاني معك على طرفي تقيض في شكواك وسخطك وفي تفصيلك حالة بلادي على حالة بلادك . ولا تظن اني من اولئك الذين لا يقنعهم الدليل ولا يعيدهم البرهان الى الصواب بل انا من عبيد الحق حيثما كان وابنا وجد والكتاب كله حديث بين الشيخ والشاب في هذا الموضوع وحبذا لو اطلع كل احد من شبان هذا القطر على هذا الكتاب

لجنة حفظ الآثار العربية

تأخرت هذه اللجنة عن اصدار مجموعاتها فاصدرت منها الآن المجموعة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين وفيها خلاصة اعمالها من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٨ والمجموعات الثلاث الاخيرة طبعت حديثاً وفي الاولى كلام مسهب على جامع المارداني قبل اصلاحه وبعده وفي الثانية على جامع المحمودية وجامع يوسف الكردي وفي الثالثة على جامع الصيني بمرج وخراف جامع الحاكم بالقاهرة وعلى قناطر السباع او مجرى في الخليج وفي الرابعة على طابية قايتباي بالاسكندرية وعلى سبيل وقف بيبرس بالقاهرة وزاوية درغام بالقاهرة ايضاً وصورة جامع ازبك الذي كان الى يمين الداخل شارع الموسيقى والصورة قديمة صورت قبلما هدم سنة ١٨٦٩ ويظهر منها ان تمثال ابراهيم باشا كان منصوباً هناك . وفي وصف هذه المباني كلها وصورها فوائد كثيرة أشكر اللجنة عليها جزيل الشكر

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(٢) تكون الجبال

ووشابه . ابرهيم افندي الصبحي . ماهي
العوامل الفعالة في تكوّن الجبال وهل يمكن
ان تنبت الجبال في ارض لم تكن جبليّة
من قبل

ج . من هذه العوامل اولاً اشعاع
حرارة الارض فانها لما بردت تقلصت فتغضن
سطحها كما يتغضن سطح التفاحة اذا جفت . ثم
وقعت عليها الامطار وجرت في منخفضاتها
الانهار فحرفت جانباً كبيراً من سطحها وكونت
منها بعض الجبال . ومنها الحرارة الباطنية
التي تمدد الابخرة والغازات وتجعلها ترفع سطح
الارض وتكون منه جبالات ونجوداً . ومنها
البراكين التي تقذف مواد كثيرة من باطن
الارض وتلقيها على سطحها فتكون منها
آكام عالية او جبال كبيرة . وقد يحنمل
ان يرتفع سطح سهل فيتكون منه جبل . ولم
يذكر احد انه رأى جبلاً تكون في البر على
هذه الصورة ولكن ذكر غير واحد انه
تولدت جزيرة في البحر وعلت فوق سطحه

(١) صابون السلكات

الاسكندرية . الخواجه جورج سيروفي
ذكرتم في باب الصناعة بجزء فبراير سنة
١٩١٣ تركيب صابون بالسلكات وقلتم انه
يستعمل لغسل الصوف وصبغ الاقمشة القطنية
فهل هذا النوع يشابه صابون الصباغ
الانكليزي الذي تصبغ به الاقمشة دون ان
يترك له اثر على الايدي

ج . كلاً . والصابون الذي ذكرناه لم
نقل انه يستعمل لغسل الصوف وصبغ
الاقمشة القطنية بل قلنا انه يستعمل في
غسل الصوف وصبغ الاقمشة القطنية اي
وقت عملية غسل الصوف وعملية صبغ الاقمشة
لانه يزيل المواد الزيتية من الصوف ويعد
الاقمشة القطنية لان تصبغ بالاصباغ التي
تصبغ بها . اما صابون الصباغ الانكليزي
الذي اشترتم اليه فمن الاصباغ الصناعية
المستخرجة من قطران الفحم كالانيلين
والاليزارين اي النيل الصناعي والقوة
الصناعية

كجبل اي ارتفع جبل من قاع البحر وصار
جزيرة عالية وذلك بفعل بركاني في جوف
الارض

(٣) شفاء الزهري

مصر ع . ف . هل يشفى المريض
بالزهري من مرضه بتاتاً اذا عولج العلاج
القانوني بحقنة ٦٠٦ و ٩١٤ والمستحضرات
الزبقية اي يزول ميكروب هذا الداء من
دمه وتبطل العدوى منه

ج . يقال انه يشفى تماماً ولكن بعد
زمن طويل اي بعد ان تدوم المعالجة نحو
سنتين ثم اذا تزوج بعد ذلك بستة اشهر على
الاقل فالمرجع ان اولاده يولدون سالمين

(٤) النهار القطبي

الضبعية . اخواجه اسعد باسيلوس .
اين البلاد التي يكون فيها النهار ستة اشهر
والليل ستة اشهر

ج . قرب القطبين

(٥) الامبراطورية الانكليزية

ومنه . يقال عن مملكة الانكليز ان
الشمس لا تغرب عن املاكها فكيف ذلك
ج . حينما يكون عندنا نهار يكون
عند الذين على الجانب المقابل من كرة
الارض ليل . فالقطر المصري مثلاً تشرق
الشمس عليه في النهار وتغرب عنه في الليل
ولكن لو كان لمصر بلاد تابعة لها في اميركا
لكانت الشمس تشرق عليها حينما تكون

غائبة عن القطر المصري . وانكترا على هذه
الصورة فقبلما تغيب الشمس عنها تكون قد
اشرقت في كندا وجزائر الاوقيانوس
الاتلنطيكى وقبل ان تغيب عن كندا تكون
قد اشرقت في زيلندا الجديدة واستراليا
والهند وقبل ان تغيب عنها تكون قد
اشرقت في املاكها بافريقية وقبرص ومالطة
ثم في انكترا نفسها فلا تمضي ساعة من
الاربع والعشرين ساعة الا والشمس مشرقة
في مكان للانكليز املاك فيه

(٦) تماكب الليل والنهار

ومنه . لم يكون النهار في مكان والليل
في مكان آخر في الوقت نفسه

ج . لان النهار حادث من وقوع اشعة
الشمس على الارض في المكان الذي فيه
نهار . والارض كرة كالبرقالة فاذا مسكتم
برقالة امام الشمس فالجانب التيجه الى الشمس
تقع عليه اشعة الشمس والجانب الآخر من
البرقالة لا تقع عليه ثم اذا ادرتم البرقالة بيدكم
رويداً رويداً امام الشمس وقعت اشعة
الشمس على الجانب الذي يدار اليها وامتنع
وقوعها على الجانب الآخر والارض تدور
كذلك امام الشمس ولو ظهر لنا ان الشمس
تدور حول الارض

(٧) تورية الانكليز

ومنه . يقول الانكليز: See Naples and die

اي انظر نابلي ومِت فكيف ذلك

ج . في الكلام نوع من التورية فان
داي اسم مدينة فصار المراد انظر مدينة
نابلي ومدينة داي

(٨) محادثة الموتى

جندباهي بالبرازيل . اخواجه حسيب
ابوخلف . ما قولكم في خطبة السر اوليثر لدج
الحياة بعد الموت المنشورة في مقتطف
فبراير حيث قال « وقد حادثت اصدقائي
الموتى كما احادث واحداً من الحضور »

ج . نقول انه صادق اي انه قال ما
يعتقده ولكننا نعتقد انه حادث اصدقاءه
الموتى كما نحادث اصدقاءنا في الحلم اي ان
المحادثة وهمية وان كانت قد حادثهم وهو
يقظان لا نائم فتكون حالته العقلية حينئذ
مثل حالة النائم . ونحن نلجأ الى هذا التعليل
لاننا نراه اسهل فرضاً واقرب الى اختبار
الناس من الفرض بانه حادث الموتى حقيقة .
وايضاحاً لذلك نقول اننا نصدق كلام السر
اوليثر لدج لاننا نعلم انه من رجال العلم
الصادقين ونرى لتعليل محادثته الموتى فرضين
الفرض الاول ان يكون قد خُصَّ هو وحده او
جماعة قليلة بمحادثة الموتى ولم تعط هذه الموهبة
لغيرهم من بني البشر الآن مع ان عددهم لا
يقل عن الف وخمس مئة مليون نفس وكل
منهم يتشوق الى محادثة ذويه واصدقائه الذين
ماتوا . والفرض الثاني ان يكون السر اوليثر
لدج مثل بعض الناس العصبيين الذين

يهجسون في النهار كما يحلمون في الليل
فيصدقون ما يهجسون به كأنه امر واقع .
ونحن نعرف اكثر من واحد يذكرون لك
اقوالاً يدعون انهم سمعوا منك او سمعوا
على مسمع منك وهم لم يسمعوا منك ولا
امامك . وهذا شأن كل الناس اذا سكروا
او حششوا او اصابتهم نوبات هستيرية او
اصابهم هذيان من جرأ الحمى . ويصعب
علينا ان نترك فرضاً مثل هذا كثير الوقوع
جداً ونتمسك بالفرض الاول ووقوعه اندر
من الكبريت الاحمر . اما كيف يتصور
الحشاش والسكران والمصروع والمحموم
والمستهوى والنائم وبعض الذين لا تظهر
هذه العوارض فيهم انهم سمعوا اصواتاً وراوا
اشباحاً ولا حقيقة لهذه الاشباح ولا لتلك
الاصوات فمن الامور الغامضة على نوع ما
ومع ذلك يمكن تعليلها بافعال العقل الباطن
كما ابنا غير مرة . وسنعود الى هذا الموضوع
في فرصة اخرى

(٩) البول الدموي

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريظ
ما هو علاج البول الدموي
ج . البول الدموي عرض سببه
البهارتسيا او مرض يربط او احنقات
الكليتين او وجود حصاة او قرحة او خراج
في احد اعضاء مجرى البول ويعالج كل
مرض منها بالعلاج الصالح له

(١٠) علاج البهارتسيا

تستعمل لها مدرات البول ويشار على المصاب
بها ان ينتقل الى بلاد لا توجد البهارتسيا
في مائها فتزول منه رويداً رويداً

ومنه . ما علاج البهارتسيا هياتوبيا
ج . ليس لها علاج خاص ولكن

نالابجيا العلمية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

نوبل على النابغين في العلوم والفنون ان حظ
الامان دون حظ كثير من الامم وهم في ذلك
تحت الوسط كما ابنا في مقتطف مارس سنة
١٩١٤ صفحة ٣٠٩ ونسبة تفوق الامم الاوربية
بعضها الى بعض من هذا القبيل كما ترى في
هذا الجدول وقد ذكرت النسبة فيه بين عدد
الجوائز التي نالتها كل مملكة وعدد سكانها

يلتئم هذا المجمع في مدينة منشستر
من ٧ سبتمبر الى ١١ منه برئاسة الاستاذ
ارثر شستر وسيكون من رؤساء اقسامه مسز
هنري سدجوك فقد عينت رئيسة لقسم التعليم

مؤتمر المستشرقين

سويسرا جائزة لكل ٧٥٣ ١٢٥ نفس

هولاندا " " ١٠٠٣ ٧٤٢

اسوج " " ١١١٢ ٣٦٠

الدنمارك " " ١٣٨٧ ٥٣٨

نروج " " ٢٣٩١ ٧٨٢

بلجيكا " " ٢٤٢٩ ٥٨٠

فرنسا " " ٢٢٢٣ ٨٤٥

المانيا " " ٣٨١٩ ١٧٦

انكلترا " " ٦٤٨١ ٣٢٦

ايطاليا " " ٨٩٨٩ ٧٦٩

اسبانيا " " ٩٨٠٥ ٦٦٧

النمسا " " ٢٥ ٦٩٥ ١١١

الولايات المتحدة " " ٣١ ٣٦٩ ٥٦٢

روسيا " " ٦٢ ٣٥ ٩٠٠

رأت اللجنة المعينة لتدبير مؤتمر المستشرقين
العام الذي كان موعد الثامنة في شهر سبتمبر
هذه السنة بمدينة اكسفر ان تؤخره الى
شهر سبتمبر سنة ١٩١٦ بسبب الحرب القائمة
الآن في اوربا . وهي تطلب من الذين دفعوا
قيمة الاشتراك لحضور المؤتمر هذه السنة ان
يكتبوا الى امين صندوقه ويخبروه هل
يريدون ان يستردوا ما دفعوه او يبقوه
للاشتراك في مؤتمر سنة ١٩١٦

العلم عند الالمان

يدعي الالمان انهم اعلم اهل الارض
وان العلم منتشر عندهم اكثر مما هو منتشر
عند غيرهم . ولكن يظهر من توزيع جوائز

الكلب في الحرب

عاد الاوربيون الى استعمال الكلاب في الحرب فيستخدمونها للتفتيش عن الجرحى وارسال المياه اليهم . وكثيراً ما يكون مع الديدبان كلب يوقظه اذا غلبه النعاس فانه يشعر بدنو العدو قبل ان يشعر به الديدبان . وكان الالمان اسبق من غيرهم الى تمرين الكلاب لاستخدامها في الحرب واقتدى بهم البلجيكيون والفرنسيون ثم الانكليز . ويقال انه كلما فتح الالمان بلاداً من بلاد الفرنسيين قبضوا على كل كلابها واحفظوا بالصالح منها للتعليم وقتلوا البقية لكي لا ينتفع بها الفرنسيون اذا استردوا البلد . وجنود البلجيكيك يستخدمون الكلاب لجرب البنادق ذات الآلات . ولقد كان الانكليز يستخدمون الكلاب في الحرب قبل عهد الرومانيين

برازيل بلاد الغنى

ألف الرحالة الانكليزي المستر بروس كتاباً عن برازيل واهلها قال فيه انها اغنى بلاد الله فان خيراتها تفوق الحد وطرق النقل فيها سهلة جداً لان نهر الامازون الذي يخرقها تستطيع السفن البخارية الكبيرة التي تحوض عباب الاوقيانوس ان تصعد فيه مسافة ثلاثة آلاف ميل . ويمكن سير السفن في هذا النهر والانهار التي تصب فيه اربعين

الف ميل . واهم صادرات البلاد الآن البن والصمغ والقطن والتبغ

السم في بزر القطن

ذكرنا في مقتطف نوفمبر من السنة الماضية ان بعض الحيوانات كالارنب اذا اكل كثيراً من كسب بزر القطن غير ممزوج مع غيره . تسم وان بعض العلماء حاول ان يستخرج المادة السامة من الكسب فلم يفلح . وقد تمكن بعضهم من استخراج هذه المادة الآن ودعيت غوسبول ووجد انه اذا اضيف اليها مادة قلبية كحولية اكسدتها وذهبت بفعلها السام او قللته

تأثر الحيوان والنبات بالنور

من الحيوان والنبات انواع اذا صُوب اليها النور اتجهت في جهته . ووجد احدهم حوالي منتصف القرن الماضي ان بعض الحيوانات الحارية يتأثر بالنور الاخضر او الاصفر أكثر مما يتأثر بغيره فيسرع في السير نحوه أكثر مما يسرع اذا وقع عليه نور من لون آخر . فارتأى العالم الالماني هس ان تحرك الحيوان والنبات بتأثير النور سببه العمى اللوني فيها حداه الى القول بذلك ما عرف من ان الانسان المصاب بالعمى اللوني يرى النور الاخضر الضارب الى الصفرة ساطعاً أكثر من غيره . ولكن لوب ووستينز

العلماء المشتغلان بالبحث في معهد روكفلر للبحث العلمي خلفاه وقالوا ان النور يؤثر تأثيراً كبيراً في بعض المواد في مثل هذه الحيوانات والنباتات فتتحرك

الذكورة والانوثة

بحث الاستاذ ستوكارد الاميركي في سبب الذكورة والانوثة في الحيوان المعروف بخنزير الهند فرجح من بحثه ان الذكورة والانوثة في هذا الحيوان تتوقف في الاكثر على امور ثلاثة هي

(١) كون الاب من بطن تكثر فيه الذكور او الاناث . فان كان من بطن كثير الذكور جاءت اجراؤه الذكور مائلة الى توليد الاناث والاناث مائلة الى توليد الذكور . واذا كان من بطن تكثر فيه الاناث جاءت اجراؤه الذكور مائلة الى توليد الذكور والاناث مائلة الى توليد الاناث . ومحصل ذلك ان الذكور ينجي ميلها مخالفاً لميل ابيها والاناث ينجي ميلها مثل ميل ابيها

(٢) ميل الام . فاذا كانت الام من بطن كثير الذكور جاءت اجراؤها الذكور مائلة الى توليد الذكور والاناث مائلة الى توليد الاناث . واذا كانت من بطن كثير الاناث جاءت اجراؤها الذكور مائلة الى توليد الاناث والاناث مائلة الى توليد الذكور . ومحصل ذلك ان الذكور ينجي ميلها مثل ميل

امها والاناث ينجي ميلها مخالفاً لميل امها . فالذكور تنجي مخالفة لابيها مشابهة لامها في الميل الى توليد الذكور او الاناث والاناث تنجي مخالفة لامها مشابهة لابيها في ذلك

(٣) البطن الذي تكون قد ولدته الانثى من قبل . فاذا ولدت الانثى بطناً من الذكور كان الراجح انها تلد اناثاً بعده . واذا ولدت بطن اناث كان الراجح انها تلد ذكوراً بعده . واذا ولدت ذكوراً واناثاً في البطن الواحد وكانت الاجراء من احد الجنسين اكثر من الاجراء من الجنس الآخر فالراجح ان يكثر الجنس القليل في نسلها بعد ذلك

وعلى العموم يكون الميل الموروث من الاب اغلب في الذكور والميل الموروث من الام اغلب في الاناث

نوادير القالي

بعد ما كتبنا عنها ما كتبنا في الجزء الماضي زرنا دار الكتب السلطانية لنبحث عن هذه النوادر فوجدنا انها مطبوعة في كتاب الامالي نفسه في الجزء الثاني منه بعد الذيل . والذي اضلنا قبلاً ان عنوان الذيل طبع هكذا « كتاب ذيل الامالي والنوادر تأليف الامام الكبير » الخ ومقاد ذلك انه ذيل للامالي والنوادر وكان حقاً ان يطبع هكذا : ذيل الامالي وكتاب النوادر او كتاب ذيل الامالي وكتاب النوادر وها للامام الكبير الخ

علاقة القمر بالطقس

كل ما ثبت من علاقة القمر بالاحداث الجوية هو ان الانواء الكهربية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر نوعاً منها والقمر بدر الى بداية الربع الاخير اي تكون في السبعة الايام الاولى من الشهر القمري اكثر قليلاً مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر

السم في عفن الخبز

لقد ثبت الآن ان في العفن الذي يتولد احياناً على الخبز سمّاً ناقعاً من اقوى السموم وهذا العفن لا يضر من يأكل الخبز المعفن ولكنه يضر به ضرراً شديداً اذا دخل دمه من جرح في بدنه فاذا كان ثقل ارب افة ودخل دمها عشر قمحة من هذا السم اماتها

تلاميذة المدارس والحرب

بلغ عدد التلاميذة في جامعتي اكسفردي وكمبردج في اوائل شهر مارس الماضي ثلث العدد الذي يكون فيها عادةً والثلثان الباقيان في الحرب. او نحو الفين من تلاميذة كل جامعة منها تركوا الدرس واشتغلوا بالحرب. والتلاميذة في جامعات المانيا الذين تركوا الدرس ومضوا الى الحرب اكثر من ذلك كثيراً فانهم نحو ثمانين في المئة من تلاميذة المدارس الصناعية و ٧٥ في المئة من تلاميذة كل المدارس الجامعة

مكاتب كارنيجي العمومية

من مبرات المستر كارنيجي الكثيرة انشاء المكاتب العمومية اي دور الكتب التي يتردد عليها الطلاب ويطالعون ما فيها من الكتب والمجلات مجاناً فقد انفق على المكاتب التي انشأها في البلاد الانكليزية وحدها مليوني جنيه ولما رأى الطلب متزايداً على انشاء هذه المكاتب اوقف مليوني جنيه اخرى لكي ينفق ريعها السنوي وهو نحو مئة الف جنيه في ادارة المكاتب القديمة وانشاء مكاتب جديدة في البلاد الانكليزية

فعل الحرارة بالكهربائية

لا يخفى انه اذا فرك قضيب زجاج بمندبل من الحرير تولدت فيه كهربائية ايجابية وقد ابان الدكتور شو الان في الجمعية الطبيعية انه اذا اجيز هذا القضيب في هيب قنديل بنصن او اذا احمي في فرن كهربائي وترك حتى يبرد ثم فرك بمندبل الحرير تولدت فيه كهربائية سلبية لا ايجابية

اثان من شهداء العلم

جاء في مجلة السجل الطبي البريطاني ان الدكتور فون بروازك كان يبحث عن علة حمى التيفوس فاصيب بها وتوفي وعمره ٣٩ سنة وهو نمسوي الاصل ومن تلاميذة ارغ. وكان الكولونل هريس من القسم الطبي البريطاني

على التعليم بكل قواه ونشر عدة كتب في الجيولوجيا ولكنه لم يقصر كل قواه عليها بل شارك في العلوم الاخرى وانتظم في سلك بضع جمعيات علمية

زمن فتح مصر

وجد الباحثون في الآثار المصرية من زمن الفتح وقبله وبعده ان صورة القسم كانت قبل الفتح « اقسام بصحة الامبراطور » ثم صارت « اقسام بصحة كل الحكومات والقوات الذين يسودون علينا في كل زمان » ثم صارت « اقسام بصحة اسيانا الذين يسودون علينا » واعيد ذكر الامبراطور فيها سنة ١٦٤٧ وفي ذلك دليل على انه مضى بضع سنوات قبلما استتب الامر للعرب في هذا القطر

نترات الجير

نترات الجير ملح يمتص الرطوبة من الهواء ويبول من نفسه وقد ثبت لنا بالامتحان انه من اجود انواع الاسمدة للذرة فقد جربناه في تسميد الذرة الشامية بمدنا الفدان بريميل منه فيه مئة كيلو غرام محصولة عشرة ارادب وربع ارادب والاطيان التي لم تسمد لم يزد محصول الفدان منها على ستة ارادب فكان هذا السماد زاد المحصول اربعة ارادب او اكثر فعسى ان يثبت ذلك في مساحات كبيرة ايضاً

يبحث في امراض البلاد الحارة في الهند وجامبا فاصيب بها وتوفي وعمره ٤٣ سنة

الامتياز جيمس جيكي

توفي الاستاذ جيمس جيكي استاذ الجيولوجيا في جامعة ادنبرغ باسكتلندا . وكانت ولادته في مدينة ادنبرج سنة ١٨٣٩ وتعلم في جامعتها ثم دخل في خدمة مصلحة الجيولوجيا الاسكتلندية فكان اكثر اشتغاله بالبحث في جيولوجيا الجزء الجنوبي الغربي من سكتلندا . وفي تلك الاثناء تحكمت عرى الصداقة بينه وبين اندرو رمزي مدير مصلحة المساحة فكان جيكي من اكبر المنتصرين لآراء رمزي والمجيبين به . وسنة ١٨٧٦ دعي رمزي الى جبل طارق لكي يبحث في امر ماء الشرب هناك فاصطحب جيكي معه وبحث الاثنان في جيولوجيا جبل طارق وكتبوا فيها

ونشر جيكي سنة ١٨٧٤ كتاباً اسمه « دور الجليد العظيم » فاشتهر كتابه هذا وطبع ثلاث مرات . وسنة ١٨٨١ نشر كتاباً آخر اسمه « اور با قبل التاريخ » ضمنه نتيجة ابحاثه الجيولوجية في عدوقي الاتلتيكي الشرقية والغربية

وسنة ١٨٨٢ استعفى اخوه السر ارتشبال جيكي من منصب استاذ الجيولوجيا في جامعة ادنبرج فعين هو بدلاً منه فاكب

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والاربعين

صفحة

صناعة الحرب وصناعة الطب	٥٢١
آراء الاطباء في بعض العادات	٥٢٤
تراجم القرآن . للدكتور صموئيل زويمر (مصورة)	٥٢٩
كتاب عباس الثاني	٥٣٥
العود الى لستر	٥٤٣
بين الصين واليابان	٥٥٦
الاختبارات المسببة عن المكروبات . لمحمود افندي مصطفى الدمياطي	٥٦٢
اللبن وما يصنع منه	٥٦٦
رأي اميركي في الحرب	٥٧١
ولاة مصر في عهد العرب	٥٧٩
القانون الدولي والتحكيم	٥٨٢
الغازات الخائفة السامة (مصورة)	٥٨١

باب الزراعة * موسم الفطن المصري . صادرات الفطن المصري . المحبوب وادائها وصادراتها . الفول	٥٩٢
باب تدبير المنزل * وصايا الجمال العشر . فوائد منزلية	٦٠٠
باب التقريظ والانتقاد * اللائي في السنية في التهاجي السلطانية . طيب البيت . هنا وهناك . لجنة حفظ الآثار العربية	٦٠٦
باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل	٦٠٨
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٨ نبذة	٦١١